عبد الرزاق السنهوري
من خلال
أوراقه الشخصية

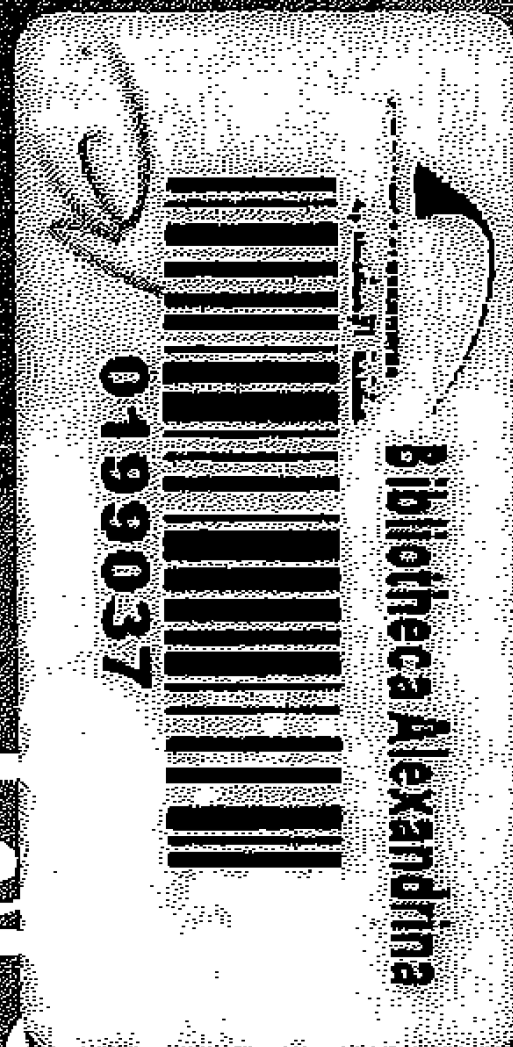
إعداد
د. نادية السنهوري
د. توفيق الشاوي











…راء
…لام
العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الزهراء للإعلام العربى
قســم النشــر

ص. ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تلغرافياً : زاهراتيف - تليفون ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - تلكس ٩٤٠٢١ رائف يو إن
P .O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U . N

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾

صدق الله العظيم
فصلت / ٣٣

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الجمع التصويرى والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربى

تصميم الغلاف : عصمت داوستاشى
الاخراج الفنى : صـــلاح بيصـــار

عبد الرزاق السنهوري
من خلال
أوراقه الشخصية

إعداد
د. نادية السنهوري
د. توفيق الشاوي

الزهراء للإعلام العربي

مقــــدمـــــة

بقلم دكتور توفيق الشاوى

يسرنى ويشرفنى ، بعد حمد الله والثناء على رسوله الكريم ، أن أقدم للقراء هذه المجموعة من المذكرات الشخصية التى كتبها أستاذنا الكبير المرحوم عبد الرزاق السنهورى بخط يده ، مع تعليقات وحواشى تربطها بالأحداث التى عاصرها والتى تغطى فترة طويلة من حياته ، بدأت فى شهر أغسطس ١٩١٦ عندما كان يدرس الحقوق بمصر وانتهت فى أغسطس ١٩٦٩ . عندما توقفت يده عن الكتابة بسبب مرضه الذى أدى إلى وفاته .

كما أنه كتبها فى مدن وأماكن مختلفة أقام بها خلال تلك الفترة (بعضها بفرنسا وأوربا فى فترة البعثة الدراسية ليون ، مارسيليا ، باريس ، لندن ، بروكسل ولاهاى ... وبعضها فى مصر : القاهرة ، أسيوط ، الاسكندرية ، برج العرب . وبعضها فى البلاد العربية ... دمشق ، بغداد بيروت ...)

ورغم هذا الاختلاف فى الزمان والمكان ، فإننا يمكن أن نلمس فيها وحدة موضوعية ، فالأفكار التى اشتملت عليها متناسقة مترابطة ، والموضوعات التى شملتها تكاد تكون واحدة ، وذلك رغم أنها لم تسجل بصورة منتظمة أو دورية بل إنه كان يخلو إليها كلما وجد الفرصة سانحة ليرجع إلى نفسه وربه سبحانه وتعالى ، وليحدث نفسه بأفكاره وخواطره وعما يتمنى أن يقوم به لتحقيق آماله وطموحاته دون أن ينسى ذكر الله والدعاء له لكى يمده بعونه حتى يقوم بواجبه ويؤدى رسالته فى الحياة لصالح وطنه

مصر وأمته الإسلامية وقد لاحظنا أنه سجل دعاءه لله بانتظام ملحوظ فى ذكرى ميلاده كل عام الموافق ١٢ / أغسطس ليشكر الله على ما حققه فى العام المنتهى ويسجل فى صورة دعاء ما يتمناه للعام التالى ....

مذكرات شخصية

كثيرون يكتبون مذكراتهم لينشروها على الناس ، وغرضهم من ذلك عادة هو إعلان وجهة نظرهم للناس فى الأحداث التى عاصروها – وابراز دورهم فيها – ولذلك فإن كثيرين يأخذون هذا النوع من المذكرات بشئ من الحذر لأنها قد تصور الأحداث بصورة غير صحيحة أو تعرضها بصورة متحيزة غير كاملة بقصد إسباغ نوع من البطولة على كاتبها أو إخفاء أخطائه أو إلقاء مسئولياتها على غيره أو الدفاع عن نفسه ، ويستهوون القراء بالإيحاء بأنهم سيكشفون لهم أسراراً وخبايا لم تنشر ، وبذلك يحصلون من نشرها على كسب مالى للكاتب وللناشر ..

ومذكرات السنهورى ليست من هذا النوع ، لأنه لم يكتبها للنشر وإنما كتبها لنفسه ليسجل فيها ما ينبض به قلبه وما يجول بخاطره من خواطر وآراء ومخططات ؛ ليرجع إليها هو حتى يستضىء بها فى حياته ويسير على هديها ويلتزم بها . إنها حديث مع نفسه هو لا مع الناس ، لذلك فهى تمتاز بأنها أقرب للصدق ، لأن المرء لا يكذب على نفسه عادة ، ثم أنها تعبر بكل دقة عما كان يجول فى ضميره وما يحدث به نفسه مما لا تتاح له الفرصة ليحدث الناس به ، لذلك وصفها السنهورى نفسه بأنها (مذكرات شخصية) ، ويفهم من ذلك أنه لم يقصد نشرها ولا أن يطلع عليها غيره ..

لذلك ترددنا فى نشر هذه المذكرات ، ولكننا رجحنا نشرها لا لنقدم صورة تاريخية عما شهده من الأحداث ، بل لكى ندرس من خلالها شخصية هذا الرجل الفذ العملاق ، ولنستكشف منها جوانب من تفكيره وخلقه وخواطره لم يتح لغيره أن يطلع عليها أو أن يعرفها ، فغرضنا

من دراستها ونشرها هو غرض علمى ؛ لأنها تلقى الضوء على الجوانب الخفية فى شخصية رجل عصامى عبقرى من رجال الفكر والتاريخ ، وتقدمه للأجيال القادمة فى صورة أقرب إلى الحقيقة مما تقدمه كتب التاريخ الذى يتأثر كثيراً بأغراض المؤرخين وأهوائهم ..

لقد كتب على غلاف الكراسة التى سجل فيها هذه الخواطر أنها (مذكرات شخصية) يقصد بذلك أنه كتبها لنفسه لا للناس ، وهذا الطابع الشخصى يعطيها قيمة أكبر فى التعريف بشخصيته ورسم أبعاد تفكيره وطموحه ، هذا الطابع الشخصى هو الذى حدد نوعية الآراء والأفكار التى سجلها فهو لا يستعرض ما يراه من وقائع وأحداث ، ولا ما يعاصره من تطورات بقصد تسجيلها أو التعليق عليها أو إبراز دوره فيها - وإنما يكتفى بما يشغل قلبه وفكره من آمال وتأملات وآراء - وهذه الخواطر والآراء ليست أشتاتاً متفرقة ، بل إنها منذ بداية المذكرات إلى نهايتها تدور حول نقاط ثابتة راسخة واضحة هى تعلقه بانتمائه الإسلامى وتعظيمه للعمل الوطنى ورغبته فى العمل الجدى للنهوض بالفرد والمجتمع فى مصر وتوحيد العالم الإسلامى والعربى .

لذلك صنفنا هذه الخواطر فى الفهرس إلى ثلاث مجموعات تدور حول ثلاثة محاور هى :

أ) الفكر الإسلامى .
ب) العمل الوطنى .
ج) تأملات فلسفية وأدبية وخواطر :
- فى اللغة والشعر والأدب .
- فى الأخلاق والفلسفة .
- فى المجتمع والتربية .

وفيما يلى أهم الموضوعات التى تركزت عليها آراؤه وخواطره .

١ ــ الإيمان والإسلام

إنه تحدث فى مذكراته كثيراً عن إيمانه بالله وتوجهه بالدعاء له فى كل مناسبة . وشكره لنعمه واحترامه لمقام رسوله الكريم ، واعتزازه بالإسلام عقيدة وشريعة ومدنية وحضارة وتاريخاً يرى أننا يجب أن نعتز به وأن نبنى مستقبلنا على أساس ماضينا الذى يكسب أمتنا أصالتها وشخصيتها المستقلة التى هى أساس نهضتنا وتقدمنا وتحررنا من التبعية للحضارة الغربية .

٢ ــ الوحدة الإسلامية

كما أنه كثيراً ما أشار فى مذكراته إلى تفكيره الدائم فى العمل لنهضة الأمة الإسلامية وإتحاد دولها (وهو موضوع رسالته عن نظام الخلافة وتطورها) ، وذكر مرات عديدة أن الإسلام ليس دينا أو عقيدة فقط بل هو شريعة وقانون وحضارة أثبتت تفوقها وأثمرت ثقافة وعلوماً نفخر بها (أهمها فقه الشريعة وعلوم اللغة وآدابها وشعرها) وكان يرى أن مصر لابد أن تكون لها الدور القيادى فى إعادة بناء هذه الوحدة ..

٣ ــ الخلافة والتحدى الأوربى

فى الجزء الأول من هذه المذكرات نرى صورة الطالب المصرى المسلم المغترب الذى عايش محنة الأمة الإسلامية بسبب إنهيار الخلافة ، يفكر وحيداً لأنه يعيش فى بيئه أجنبية وسط شعب أوربى معاد للخلافة (فرح بانتصاره عليها واستيلائه على بعض أقطارها) ــ بينما هو كشاب مصرى مسلم يفكر ويكتب لنا مؤلفا ضخما ، يوضح فيه الأسس العلمية ويرسم الخطط العملية والخطوات التدريجية لاعادة وحدة أمتنا ...... ومجدها ــ فى رسالته عن الخلافة وتطورها لكى تصبح منظمة دولية تضم الدول الإسلامية وفى مقدمتها وطنه مصر ذات التاريخ المجيد ..

صحيح أنه لم يشر فى هذه المذكرات إلى كتاب « الخلافة »

ولكننا بعد أن عشنا مع هذا الكتاب ، نعمل فى دراسته فترة طويلة كنا من حين لآخر نلمح من خلال هذا الجزء الأول من هذه الأوراق الشخصية الأفكار التى كانت تصاحبه وتراوده وتناجيه ؛ عندما كان يعد هذا العمل العلمى العبقرى الذى يعتز ٥٠ كل من يفكر فى دراسة الفقه والفكر والتاريخ الإسلامى ..

هذه الخواطر الإسلامية الأصيلة كانت فى أول الأمر متقاربة ومترابطة فى شبابه ، أى فى فترة دراسته فى فرنسا لأنها كانت فى نظره نوعا من التحدى للبيئة الأوربية التى عاش فيها أثناء دراسته فى أوربا ، فى فترة كان الأوربيون فى نظره يتعالون على الشرقيين نتيجة انتصارهم على الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى وسيطرتهم على الأقطار العربية الإسلامية التى احتلوها نتيجة هذا الانتصار ، هذا التحدى هو الذى دفعه لتخصيص أكثر وقته وجهده لكتابة رسالته عن « الخلافة » مقترحا تحويلها إلى منظمة دولية شرقية أو إسلامية تتلاءم مع الظروف العالمية فى العصر الحاضر .

٤ ـ الوطنية

والموضوع الذى يلى الإسلام فى اهتماماته فى هذه المذكرات هو عواطفه الوطنية التى تظهر حبه لمصر وحنينه إليها وحرصه على المشاركة فى جهادها من أجل الاستقلال والتقدم ولكى تكون رائدة للشعوب الشرقية ، وقائدة لحركة تهدف إلى إنشاء الجامعة الإسلامية أو عصبة الأمم الشرقية (التى دعا إليها فى خاتمة كتابه عن الخلافة) .

٥ ـ المجتمع الأوربى

ومع ذلك فإنه لم يتجاهل ضرورة الاستفادة مما حققه الغرب فى مجال التقدم العلمى والمادى والتطور الإجتماعى والثقافى والسياسى الذى

يسجل ملامحه فى تأملاته وأفكاره فى مناسبات متعددة عندما كان يتحدث عن المجتمع الفرنسى والأوربى فى فترة دراسته فى الخارج ويتمنى أن تستفيد بلاده من منجزاته العلمية والحضارية مع الاحتفاظ بشخصيتها الحضارية المتميزة الأصيلة المستمدة من حضارة الإسلام وتاريخه ..

٦ – تأملات وأفكار

وفيما عدا الإسلام والوطنية فإن فى مذكراته تأملات وآراء وخواطر تدور حول تكوين شخصية الفرد وتفكيره وأخلاقه ، ونظم المجتمع ..

إن تحليل هذه التأملات والأفكار يكشف عن أن موضوعاتها مترابطة ومتناسقة وتعبر عن اتجاهات تنبع من حماسه للإسلام وحبه لمصر وتأثره بقادة النهضة الإسلامية والوطنية وكتب الفقه والتراث الإسلامى وخاصة كتب الأدب واللغة العربية ، لدرجة أنه خصص إحدى كراسات المذكرات لجمع ما أعجبه من نماذج الشعر والنثر العربى ، فضلاً عن بعض أبيات من شعره فى تواريخ مختلفة وضعها تحت عنوان أبيات من الشعر نظمتها ، ووضع تاريخ كل منها ، وقد لاحظنا أنه استشهد بها فى مواضع متعددة من مذكراته إلى جانب استشهاده بشعر شوقى والمتنبى .

تقسـيم

ونظراً لأن ظروف حياته مغترباً فى فرنسا فى فترة دراسته للدكتوراة مكنته من تخصيص وقت أكبر لهذه المذكرات ، فإن ما كتبه فى هذه الفترة يستحق أن يخصص له جزء مستقل من المذكرات هو الجزء الأول ، وسوف نخصص الجزء الثانى للفترة التى تلت عودته لمصر عام ١٩٢٦ إلى ١٩٦٩ م قبيل وفاته رحمه الله ..

أما نشاطه وحياته فى مصر قبل سفره فى البعثة إلى فرنسا ،

ومذكراته فى تلك الفترة فقد أفردنا لها باباً مستقلاً بعد المقدمة .

إذا كان عدد المذكرات فى الجزء الأول (٢٢٤) وعددها فى الجزء الثانى مقاربا له (٢٣١) مذكرة فإنه يجب ألا ننسى أن الفترة التى يغطيها الجزء الأول لم تبلغ خمس سنوات (أربع سنوات وتسعة أشهر أى — ٥٧ — شهراً تقريباً) بمتوسط ما يقرب من أربع مذكرات شهرياً أو مذكرة كل أسبوع ، فى حين أن الفترة التى يغطيها الجزء الثانى من هذه المذكرات من حياة الكاتب تمتد إلى (٤٢) عاماً وتسعة أشهر (أى ٥١٣ شهراً) بواقع مذكرة واحدة كل شهرين أو أكثر أو كل تسعة أسابيع على وجه الدقة ..

طريقــة الكتابـة

إلى جانب الكراسات الثلاث التى خصصها لمذكراته وجدنا عدداً من الأوراق والكراسات المنفصلة عنها سجل فيها بعض فقرات من هذه المذكرات ثم نقل بعضها بعد ذلك فى تلك الكراسات مما يدل على أنه تعود رحمه الله على أن يسجل بعض أفكاره فى أوراق منفصلة كلما خلا إلى نفسه فى أى مكان ، ثم يعيد كتابتها بخطه فى الموضع المناسب لها فى كراسة المذكرات بعد ذلك فى منزله ، حتى أنه أشار لذلك فيما سجله فى برج العرب بتاريخ (١٩٤٨/٨/٢٢ م) ، إذ ذكر أنه « صورة طبق الأصل » ... ومع ذلك فإن بعضها لم يدمج فى الكراسات التى عثرنا عليها كما سنوضحه فى حينه .

عناوين وفهارس

ولتسهيل مهمة القارىء فى متابعة هذه المذكرات والأوراق الشخصية وضعنا لكل منها عنواناً يدل على الفكرة الرئيسية فيها ، ثم أضفنا على بعضها هوامش وتعليقات تربط بينها وبين الأحداث التى عاصرها أو مر بها فى حياته — أو ما كتبه فى مؤلفاته ، أو ماكتب عنه بعد وفاته ،

وقد استلزم ذلك إعداد فهرس مرقم لهذه المذكرات يساعدنا ويساعد القارىء على تبويبها وتصنيفها والربط فيما بينها – وأضفناه فى نهاية المذكرات .

أبـواب ثـلاثـة

لقد أعاننا هذا الترقيم وهذه العناوين على تصنيف الخواطر التى يشتمل عليها الجزءان الأول والثانى ثلاثة أبواب أشرنا إليها بحروف من (أ إلى جـ) ، وذلك لتمكين القارىء من الرجوع إلى ما يهمه منها مستعينا بهذا الفهرس ، وهذا هو بيان الأبواب التى أشرنا إليها ، والقدر الذى خصصه لكل منها فى (الجزء الأول) من مذكراته ..

(أ) مايتعلق بالإيمان والإسلام والوحدة الإسلامية (مائة مذكرة) .

(ب) عاطفته الوطنية وخططه للمساهمة فى نهضة مصر والعالم الإسلامى (سبعة وثلاثون مذكرة) .

(جـ) تأملات وأفكار متفرقة ، وقد حاولنا تجميعها فى ثلاثة موضوعات على النحو التالى :

جـ / ١ اللغة والأدب والشعر (أربعة وثلاثون مذكرة) .

جـ / ٢ الأخلاق والفلسفة (أربعة وثلاثون مذكرة) .

جـ / ٣ المجتمع والتربية (تسعة وأربعون مذكرة – منها ثلاثون مذكرة خاصة بالمجتمع الأوربى الذى كان يعيش فيه فى فترة كتابته هذا الجزء) .

عبقرية التخطيط

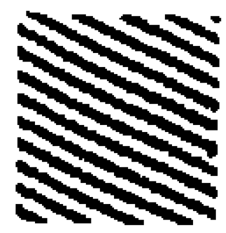
إن هذا التحليل سوف يعطى القارىء فكرة عن شخصية الرجل واتجاهاته التى بدأت تظهر فى سنوات شبابه ، كما أن عبقريته تتجلى فى أن كل ما كتبه وهو شاب يدرس الحقوق بعيداً عن وطنه إنما كان تخطيطاً

لكفاح الجيل الذى يمثله هذا الرجل العظيم ، وقد تحقق فعلاً – بل إن فيه تخطيطا لما يجب أن تعمل لأجله أجيال أخرى قادمة ، ولذلك فإن قراءة هذه المذكرات ليست مفيدة فقط لمن عرفوا السنهورى أو أبناء جيله بل أنها أكثر فائدة وأهمية للأجيال القادمة التى لم تعرفه إلا من خلال كتبه ومؤلفاته . ولهذا السبب بذلنا أقصى ما نملك من جهد لإخراج هذه المذكرات ونشرها ، لا تخليداً لذكرى كاتبها فقط ، وإنما لنقدمها للأجيال القادمة من أبنائنا آملين فى أن يحققوا ما عجز أسلافهم عن تحقيقه من الخطط التى رسمها ذلك العبقرى والأهداف العليا التى عمل لها ذلك العصامى الفذ والمبادىء السامية التى آمن بها .

فى الجزء الأول من هذه المذكرات ترى « السنهورى » شابا مثاليا يعجبنا فيه تعلقه بالمثل العليا وفى مقدمتها : اعتزازه بالقيم والمبادىء الإسلامية ، وحبه لوطنه وتفكيره فى نهضته ، ثم الخواطر والآراء التى كانت تشير إلى اتجاهاته المثالية فى مستقبل حياته العملية .

إننا نعتقد أن من يريد فعلاً أن يدرك المرمى البعيد والمعنى العميق لما كتبه « السنهورى » فى الجزء الأول من فترة شبابه سيزداد فهمه له وتقديره لشخصيته كمصرى ومسلم إذا اطلع على كتاب « الخلافة » الذى تعتبر تلك المذكرات فى الجزء الأول منها بحق هوامش له ، ويعتبر هذا الكتاب فى نظرنا هو الأصل وأن المذكرات ما هى إلا تكملة عبر فيها عما لم يكن يستطيع أن يسجله فى كتاب يقدمه كرسالة يناقشها أساتذة فرنسيون فى جامعة أجنبية ينتمون إلى شعب له دور كبير فى المحنة التى تواجه الأمة الإسلامية فى المرحلة الاستعمارية الناتجة عن انهيار الخلافة .

إننا نرى فى الجزء الأول من مذكرات « السنهورى » ملامح طموح ذلك الشاب المسلم المصرى وخطته للمساهمة فى كفاح أمته ، ووطنه ..



في الجزء الثاني من هذه المذكرات ، نلتقى « بالسنهورى » رجلاً مسئولاً ، نصاحبه خلال حياته العلمية :– كأستاذ وقاض وسياسى وعالم ومؤلف ومواطن قام بدوره في جهاد أمته من أجل الأهداف السامية التى أعلن ولاءه لها وتعلقه بها في الجزء الأول من هذا الكتاب .

إذا كنا قد أحببنا « السنهورى » كطالب شاب لأننا نشاركه مبادئه السامية التى عبر عنها فى الجزء الأول من مذكراته ، فإن من حقنا الآن أن نقرأ خواطره فى الجزء الثانى قراءة ناقد فاحص نحاسبه على ماقام به فى حياته العلمية وفاء لهذه المبادىء ذاتها والتزاما بالعمل من أجلها .

وسوف نبدأ بالمقارنة بين صورته ومقومات شخصيته التى نراها فى الجزء الثانى بالقياس إلى الصورة التى قدمتها لنا خواطره فى الجزء الأول :–

إن الإيمان بالله والاعتزاز بالإسلام والعمل لدراسة الشريعة الإسلامية ونهضتها كان أول المبادىء التى أكدها فى مذكراته فى الجزء الأول .

ويمكن أن نلاحظ أنه لم يقصر فى الإشارة إليها فى الجزء الثانى وقد خصص لها ستة وثمانين فى هذا الجزء (١٤ مذكرة أقل من الجزء الأول) .

أما الموضوع الثاني الذى أكد عليه فى الجزء الأول (المتعلق بوطنيته ومساهمته في نهضة بلاده) فقد سجله فى الجزء الثانى فى ثلاث وخمسين من مذكراته (بزيادة ١٦ مذكرة عن الجزء الأول) وهى زيادة يبررها عودته إلى ميدان العمل فى بلاده بعد أن كان يعيش بعيداً عنها .

ولاشك أن عودته إلى مصر تبرر أن يصبح تفكيره فى العمل لوطنه أكثر إلحاحاً من الإشارة إلى القيم والمبادىء المثالية الإسلامية العليا . وسوف نرى من خلال ذلك قدراً من التراجع فى المجال الإسلامى

إذ أنه فى الفترة الأولى كان يفكر فى « الأمة الإسلامية » كوحدة ، ويرى وطنه جزءاً من هذه الوحدة متفرعاً عنها ، فى حين أنه فى المرحلة الثانية أصبح يرى العمل الوطنى لنهضة بلاده هدفه الأول ، وأن القيم والمبادىء الإسلامية بقيت فى ذهنه عنصراً أساسياً وجزءاً من خطته لهذه النهضة المصرية الشاملة ولكنها ليست موضوعاً مستقلاً بذاته ولا مهيمنة على العمل الوطنى المحلى .

وبذلك يمكن القول إن الوطنية المصرية (والوحدة العربية أيضاً) احتلت فى ذهنه المقام الأول بدلاً من القيم والمثل العليا الإسلامية الشاملة .

ومع ذلك فإن الموضوعين -الإسلام والوطنية- بقيا مرتبطين فى تفكيره فى الجزء الثانى كما كانا فى الجزء الأول مع فارق أساسى هو صعود القومية المحلية والقومية العربية إلى المقام الأول بدلاً من الوحدة الإسلامية التى كان لها الأولوية فى تفكيره فى فترة حياته طالبا فى فرنسا واشتغاله بتأليف كتاب « الخلافة » .

ويؤكد هذا الارتباط أن مجموع المذكرات لهذين الموضوعين معاً فى المرحلتين كان متقارباً (١٣٨ مذكرة فى الجزء الأول مقابل ١٣٩ مذكرة فى الجزء الثانى) .

* * *

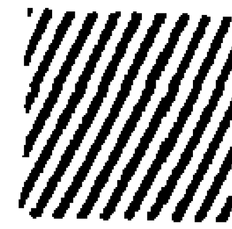
أما فيما يخص الشعبة الأولى (فى الموضوع الثالث آراء وتأملات) - المتضمنة خواطره فى اللغة والأدب والشعر - فهى متقاربة فى الجزئين (٣٤ فى الجزء الأول مقابل ٣٥ فى الجزء الثانى) .

وبالنسبة للشعبة الثانية (من الموضوع الثالث آراء وتأملات) المتضمة لخواطره فى الفلسفة والأخلاق فقد تضاعفت فى الجزء الثانى

بالنسبة للجزء الأول (٩٨ فى الجزء الثانى مقابل ٣٤ فى الجزء الأول) ومن الطبيعى أن التأملات الفلسفية لرجل ناضج وشيخ حنكته التجارب تكون أعمق وأوسع مما يبديه المرء وهو طالب شاب .

أما الشعبة الثالثة (فى الموضوع الثالث آراء وتأملات) المتعلقة بالمجتمع ، فقد هبطت فى الجزء الثانى إلى النصف تقريباً عما كانت عليه فى الجزء الأول وذلك لأن تضخم آرائه فى الجزء الأول كانت نتيجة ملاحظاته العديدة على المجتمع الأوربى ، الذى كان يعيش فى وسطه (والتى يبلغ عددها فى الحقيقة ثلاثون مذكرة) ولا مقابل لها فى الجزء الثانى لأنه كان يعيش بين أهله وفى مجتمع وطنه وبلده .

بعد هذا العرض الموضوعى لما تضمنته الأوراق الشخصية لأستاذنا الكبير – يحتاج القارىء إلى صورة حية لشخصيته فى إطار حياته الشخصية والعائلية والعملية – وستقدم ذلك ابنته الدكتورة نادية مع لمسة عاطفية تربط ذكريات طفولتها مع والدها بمذكراته التى تقدمها وتعلق عليها – وتمهد لذلك كله بالحديث عن نشأته وطفولته ودراسته ،وعمله فى مصر قبل سفره إلى البعثة الدراسية فى فرنسا وبعد عودته منها .



ذكريـــــات أبي ومذكراته الشخصية

للدكتورة نادية عبد الرزاق السنهورى

لقد كنت الطفلة الوحيدة لوالدى المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى — وكنت أعتقد أننى أعرف عنه أكثر مما يعرفه غيرى — ومع ذلك فإن اطلاعى على أوراقه الشخصية قد كشف لى جوانب هامة فى شخصيته ، لم أكن أعرفها جيداً — رغم أننى كنت أقرب الناس إليه ، وأعتقد أن كثيرين ممن عرفوه عن قرب من تلاميذه ومريديه ومن لم يروه وإنما عرفوه من خلال كتبه وأبحاثه — سيجدون فى الإطلاع على هذه الأوراق متعة وفائدة كبرى ، توضح لهم كثيراً من آرائه وكتاباته .

ذكـــريات

لقد كان من بين أعز ذكريات طفولتى وقوفى قريبة منه ، أحوم حوله وأشاغله وهو غارق فى قراءاته وكتاباته ، وأول ما عرفته عن هذه الأوراق التى كان يكتبها أنها كانت تشغله أغلب وقته عن ملاطفتى ومحادثتى التى كنت حريصة عليها ، ولم يكن لى إخوة أو أخوات أغار منهم ، فاتجهت غيرتى إلى أوراق أبى رحمه الله ... ولم أكن أعرف أن

من بين ما ينشغل أبى بكتابته « مذكراته الشخصية » إلا فى وقت متأخر ... عندما حدثتني والدتى أننى فى يوم من الأيام عثرت على كراسة من هذه المذكرات فمزقتها وألقيت بها من النافذة فى نوبة غضب لا أذكر شيئاً عن سببها ..

وربما يكون من مظاهر هذه الغيرة وآثارها أننى عندما أتممت دراستى الثانوية لم أشارك أبى حرصه على أن أسير على نهجه فى دراسة الحقوق ... كما يفعل كثير من الآباء الذين يرون فى أبنائهم عند الاقتضاء – امتداداً لحياتهم وصورة جديدة لشخصياتهم – وورثة لاهتماماتهم ، وحملة لرسالتهم ... وكان أن اخترت دراسة بعيدة عن مجال القانون – وهى دراسة الأدب الإنجليزى .

رغم عدم ارتياح والدى لهذا الاختيار فإنه لم يبد أى معارضة لى فى أن أختار طريقى بنفسى ... بل إنه تظاهر فى يوم من الأيام بأنه راض عن ذلك الاختيار ، ولكى يؤكد لى ذلك قال لى يوماً إنه يعتقد أننى أبدأ من حيث بدأ ، لأنه عندما فكر فى إعداد رسالته للدكتوراه وهو شاب يدرس الحقوق فى فرنسا ، اختار موضوع رسالته عن « القضاء الإنجليزى » – وكان سعيداً بذلك لأن أساتذته أثنوا على هذا الاختيار وشجعوه عليه لأن طلبتهم الفرنسيين والأجانب لم تكن لدى كثير منهم القدرة على تقديم رسائل فى موضوعات متعلقة بالقانون أو القضاء الإنجلوسكسونى ، الذى يعتبر فى نظرهم نظاما قانونيا له جاذبية خاصة ؛ لأنه مختلف أشد الاختلاف عن النظم القانونية اللاتينية التى يعتبر القانون الفرنسى أهم نموذج لها .

وأذكر أيضاً أنه أكد لى أنه كان سعيدا لأن رسالته عن القضاء الإنجليزى كانت أول عمل أثبت به تفوقه وحصل به على إعجاب كثيرين من أساتذته وزملائه من الطلبة الفرنسيين وغيرهم ... وأنه حصل بتلك الرسالة على شهادة الدكتوراة – وحصل أيضاً على جائزة أحسن رسائل

الدكتوراة فى جامعة ليون – وهى جائزة تفتح لمن يحصل عليها باب الصعود فى سلم الأساتذة فى الجامعات الفرنسية ... ولكنه لم يفكر فى ذلك ، وإنما أعلن أنه سيقدم رسالة جديدة ليحصل بها على شهادة دكتوراة ثانية فى العلوم السياسية ، وأن عنوان تلك الرسالة هو « نظام الخلافة فى الفقه الإسلامى » ، وقد أدهشهم ذلك لأن موضوع الخلافة فى ذلك الوقت كان من أكبر الموضوعات محلاً للجدل فى الأوساط السياسية والدولية فى الشرق والغرب .

نــزوة الشـــباب

رغم سرورى بسماع ذلك عن ذكريات شباب أبى ، فإنه لم ينجح فى أن يستهوينى لما كان يلمح إليه من الاتجاه إلى دراسة الحقوق ... فواصلت دراستى فى كلية الآداب وفى الأدب الإنجليزى لا القانون الإنجليزى ولا القانون المصرى ، ولا القانون فى أى صورة أو أى فرع من فروعه – ومنذ ذلك التاريخ اعتبرت مكتبة والدى وأوراقه أمراً خاصاً به ، لا أفكر فى مشاركته فيه ولا أطمع فى أن أتمم مؤلفاته ودراساته التى كنت ومازلت أسمع الثناء عليها والإعجاب بها كلما ذكر اسم والدى فى أى مكان فى العالم ، وفى أى وقت من الأوقات – وكانت كل كلمة ثناء على عبقرية والدى فى القانون تحمل لى معنى العتاب لأننى لم أتجه إلى تحقيق أمنيته فى اختيار دراسة الحقوق ، وهو عتاب كان يثير فى نفسى شيئاً من الندم على هذه النزوة من نزوات الصبا والشباب التى جعلتنى أنصرف عن مشاركة والدى فى دراسة الحقوق .

وبعد وفاة والدى رحمه الله بقيت أوراقه كما تركها ، ولم أجد فى نفسى رغبة ملحة فى أن أفحصها أو أطلع عليها أو أقرأها اعتقاداً منى بأنها كلها أوراق متعلقة بدراساته القانونية التى قررت منذ صباى أن أختار غيرها .

حنيـــن

ولكن ظروفا جديدة أقتنعتنى بأن أنظر فى تراث أبى فى بعض نواحى

الدراسات القانونية ، وأن أقوم ببعض واجبى نحو هذا التراث بالمشاركة فى ترجمة كتاب والدى عن « الخلافة وتطورها لكى تصبح منظمة دولية » الذى كتبه باللغة الفرنسية وقدمه إلى جامعة ليون فى عام ١٩٢٦ – للحصول على الدكتوراة فى الشريعة الإسلامية والعلوم السياسية بعد حصوله على الدكتوراه الأولى فى موضوع خاص بالقانون الإنجليزى .

لقد كان من أهم البواعث على ذلك الحنينُ أن أرى صورة الأب الحنون والعالم الفذ من خلال كتاب من كتبه التى يعتز بها هذا الجيل من علماء القانون ورجال الفكر .

إننى أرجو أن يكون ما أبذله من جهد فى سبيل نشر رسالة أبى عن « نظرية الخلافة وتطورها » وسيلة لكى أعود بعد هذه الفترة الطويلة إلى تحقيق رغبة أبى – رحمه الله – فيما كان يريده لى من الدخول فى مجال الدراسات القانونية ، وتذوق لذة السباحة فى لجتها والسير فى مسالكها ودروبها ، ولو كمترجم أو سائح متفرج أو قارىء مطلع ، وأن أكون بذلك شريكة مع تلاميذه وأصدقائه الذين يعملون لتخليد ذكراه وإحياء تراثه وآثاره ، وقد اخترت أن أترجم هذه الرسالة التى نسيت لسبب واحد ، هو أنها كتبت بالفرنسية وطبعت فى باريس ، وكان رحمه الله يأمل فى أن يراها تنشر بالعربية فى حياته . وعلمت من بعض أصدقائه أنهم وعدوه بذلك ، ولكن شغلهم عنها ما شغله هو عن القيام بنفسه . وأهمية هذه الرسالة فى نظرى أنها كشفت لى عن جانب هام من جوانب عبقرية والدى ، وهو تعمقه فى دراسة الفقه الإسلامى وحبه لهذا الفقه واعتزازه به ، بقدر لا يعرفه كثيرون ممن أعجبوا بجهوده فى وضع التشريعات العصرية فى مصر وغيرها من البلاد العربية كالعراق والكويت وسوريا وليبيا .

أوراق شخصية

وقد تأكدت لدى هذه الفكرة عندما عثرت بمحض الصدفة على إحدى الكراسات التى سجل فيها أبى حديثه مع نفسه ومذكراته الشخصية ، فى الفترة التى قضاها فى دراسته فى فرنسا للحصول على الدكتوراه ، وقرأت هذه الخواطر

التى سجلها أبى فى شبابه ، والتى تعطى صورة كاملة لما كان يشغل فكره من آمال وطموحات وذكريات ، بعضها له طابع شخصى بحت ، أو نشاط ثقافى واجتماعى فى فرنسا ، والبعض الآخر يصور مشاعره الوطنية وحنينه إلى بلده وأمله فى أن يساهم فى بناء مستقبلها ، لكن الذى أعجبنى وأدهشنى بين كل ذلك هو أن اهتمامه بمستقبل الفقه الإسلامى والشريعة الإسلامية قد شغل الحيز الأكبر من هذه المذكرات الشخصية ، وهو ما لمسته قبل ذلك خلال اطلاعى على كتابه فى الخلافة أثناء عملى فى ترجمته ، واستخلصت من ذلك أن النهوض بالفقه الإسلامى كان هدفاً أساسياً فى نظره ، وأنه بدأ فى إعداد تلك الرسالة فور وصوله إلى فرنسا ، وأن كثيراً من خواطره الشخصية كان صدى للآراء التى اطلع عليها أو توصل إليها أثناء دراسته لموضوع « الخلافة فى الفقه الإسلامى » الذى لم ينقطع عن التفكير فيه ودراسته طوال سنوات دراسته فى فرنسا .

ولقد عثرت بعد ذلك على كراسة ثانية تضم خواطره ومذكراته الشخصية التى سجلها بعد عودته من فرنسا خلال سنوات حياته العملية ، وراعنى فيها أن كل ما أشار له من أعماله ومواقفه كان صدى لما فكر فيه وتمناه وخطط له وهو شاب يدرس أو يستعد للدراسة .

هــواية التخطــيط

لذلك أيقنت أن أهم مميزات شخصية والدى كانت هوايته للتخطيط للمستقبل وقدرته الفائقة على الالتزام بالخطط التى رسمها والعمل للأهداف التى فكر فيها وصمم على العمل لها .

وقد لاحظ ذلك بحق الأستاذ محمد زكى عبد البر فى مقاله المنشور بمجلة القضاء العراقية (العدد الثامن سبتمبر ١٩٧٣ م) حيث قال عنه :

« إنه كان يؤمن بالتخطيط : يحدد الغاية ويبين سبيلها ويرسم مراحلها ويقدر لكل مرحلة زمناً ، وكان قوى الإرادة يلتزم بهذا التخطيط لا يخلفه ، حتى أن

المرض لم يستطع أن يزحزحه عن المضى فى سبيله ، وبهذا استطاع أن ينجز ما يعجز عنه عشرات من المجدين ، وكان من أروع تخطيطه أنه خطط لإخراج الوسيط بالمدة التى قدرها وبقيت من حياته فما كاد ينتهى من إخراج الجزء العاشر منه ويعلن لخاصته أنه أنهى واجبه — حتى غادر الدنيا إلى رحاب الله جل وعلا مرتاح النفس ؛ لأنه أدى رسالته » ..

وسيزداد القارىء اقتناعاً بذلك كلما قارن ما كتبه فى الجزء الأول بما سجلناه من تعليقات ، وتأكيداً لذلك نرفق صورة غلاف الجزء العاشر والأخير التى أعدها رحمه الله بخط يده — وعثرنا عليها فى ورقة منفصلة ... ويظهر من تاريخها ١٩٧٠ أنها آخر ما خطه رحمه الله بخط يده قبل أن يعجزه المرض — لأن آخر مذكرة فى كراساته كانت بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٦٩ — وكتبها بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين ... وتوفى بعدها فى ٢١ / ٦ / ١٩٧١ .

ترجمة حياته

لذلك تزداد قيمة الأوراق الشخصية التى نقدمها إذا درسناها على ضوء ترجمة حياته وظروفها وأحداثها عندما كتب كلا منها ، وبعد كتابتها ، لذلك اجتهدنا فى الإشارة إلى كل ما يرتبط بكل مذكرة من مواقفه وظروف حياته .

إن من يطلع على خواطر « السنهورى » فى فترة دراسته فى مصر وفى فرنسا وهو لا يزال فى العشرينيات من عمره سيرى أن عبقريته النافذة برزت فيما سجله فى تلك المذكرات من خطط للمستقبل من أجل نهضة مصر ، والدور المفصل المحدد الذى رسمه لنفسه فى تنفيذ هذا المخطط مبيناً ما ينوى أن يقوم به فى سبيل نهضة بلاده وتقدمها فى جميع المجالات الثقافية والعلمية والتعليمية والقانونية والقضائية والسياسية والاقتصادية .

كثيرون يعرفون ما قام به « السنهورى » فى حياته العملية بعد عودته إلى مصر ، ويعرفون أنه تقلب فى وظائف التدريس فى الجامعة والقضاء بالمحاكم

المختلطة ، وقام بجهود جبارة فى سبيل تعديل القوانين وتقنينها وإنشاء معهد الدراسات العربية العالية ، ليكون إطاراً للدراسات المقارنة بين الشريعة والقوانين العصرية من أجل النهوض بفقه الشريعة وجعلها مصدر التشريعات الوضعية ، فضلا عما قام به فى وزارة العدل وما قام به فى وزارة المعارف عندما تولى أمرها عدة مرات كوكيل دائم ثم وزير لها ومساهمته فى نهضة اللغة العربية كعضو فى مجمع اللغة العربية .

وميزة هذه المذكرات أنها تقدم للقارىء الفقرات التى كتبها فى مذكراته وهو طالب مغترب فى فرنسا والتى تدل على أنه رسم لنفسه بكل دقة ووضوح خطة العمل فى جميع هذه المجالات قبل أن يبدأ حياته العملية . واستعراضنا للمذكرات المتعلقة بالخطط التى وضعها لهذه الموضوعات واحداً بعد الآخر تؤكد لنا أنه فى خلال حياته العملية التى امتدت أربعين عاماً بعد عودته من البعثة قد نفذ بكل دقة جميع ما خطط لنفسه للعمل فى تلك الميادين المتنوعة وهو لايزال طالباً يدرس مغترباً عن بلده فى العشرينيات من عمره .

لقد تكفل الدكتور توفيق الشاوى بكثير من التعليقات والملاحظات التى تؤيد ذلك ، فضلا عن وضع العناوين وتبويب المذكرات ابتداء من يوم وصوله إلى فرنسا – أما ما قبل ذلك مما يتعلق بنشأته وأسرته وطفولته وحياته قبل السفر إلى فرنسا – فإننى سأبذل جهدى لعرضه على القارىء فى هذه المقدمة .

طفولته وأبناؤه

لقد كنت مترددة فى نشر هذه الأوراق ولم أقتنع بالإقدام على ذلك بصفة نهائية إلا بعد أن عثرت على ورقة بعنوان « طفولتى » وجدتها منفصلة عن المذكرات وظاهر منها أنه كتبها وهو رئيس لمجلس الدولة ، ويدل عنوانها على أنه كان يعدها لتكون بداية لقصة حياته ، وأغلب ظنى أنه فكر فى أن تكون مقدمة لنشر مذكراته

وهذا هو ما كتبه أبى عن طفولته :

مـذكـرات شخصيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والضحى والليل إذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلى ، وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيماً فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ .

صدق الله العظيم . وأستطيع مع احترامى العميق لمقام الرسول الكريم الذى وجهت إليه هذه الآيات الشريفة ، أن أقول مع القائلين : نعم لقد وجدنى الله يتيما فآوانى ، ووجدنى ضالا فهدانى ، ووجدنى عائلاً فأغنانى . وإنى لباذل جهدى فى ألاَّ أقهر اليتيم وألاَّ أنهر السائل .

وهأنذا فى هذه المذكرات ، أحدث بنعمة ربى .

(١)
طفولتى

متى وأين ولدت : ١١ أغسطس سنة ١٨٩٥ فى مدينة الإسكندرية .

أبواى : مات أبى وأنا فى السادسة من عمرى . ما أعرفه عنه : موظف صغير فى مجلس بلدى الإسكندرية ، وكان على شىء من الثراء قبل ذلك ، فبدد ماله وانتهى به المطاف إلى هذه الوظيفة . ثم اهتدى إلى أرض بناء فى وسط الإسكندرية لا بأس بقيمتها موروثة له ولشقيقته . ما أذكره عنه : كان يشجعنى على متابعة الكتّاب ويعدنى بجائزة إذا عرفت الحروف الهجائية – كنت أذهب إليه فى مكتبه بصحة البلدية وأنا طفل فى الخامسة أو السادسة من عمرى . مات وأنا فى هذه السن وكنت مريضاً ، ولم أعلم ظروف وفاته .

أمى : امرأة طيبة القلب ، تزوجت من أبى وهى صغيرة ، وترملت عنه وهى صغيرة(بعد أن ولدت له سبعة أولاد أختى الكبيرة فأخى فأختى فأنا فأختى وقد ماتت الأخيرة وهى طفلة صغيرة) ،فتحية سريعة الاندفاع وقد ورثت عنها هذا

مجلس الدولة

مكتب الرئيس

مذكراتي الشخصية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل إذا سجى، ما ودعك ربك وما قلى، وللآخرة خير لك من الأولى، ولسوف يعطيك ربك فترضى، ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى. فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث.

صدق الله العظيم. وأستطيع مع احترامي الشديد لمقام الرسول الكريم الذي وجهت إليه هذه الآيات الشريفة، أن أقول مع التأسي: نعم، لقد وجدني الله يتيما فآواني، ووجدني ضالا فهداني، ووجدني عائلا فأغناني. وإني لباذل جهدي ألا أقهر اليتيم وألا أنهر السائل. وها أنا ذا في هذه المذكرات، أحدث بنعمة ربي.

(١) أ

المنفلوطي

متى وأين ولدت: ٧ أبريل ١٨٩٥ في مدينة الإسكندرية.

أبواي: مات أبي وأنا في السادسة من عمري. ما أعرفه عنه [illegible] بالإسكندرية [illegible]

[illegible] الوطنية. [illegible] له [illegible].

[illegible] الكتاب [illegible] أنا [illegible] الدول [illegible] كنا [illegible] وأنا [illegible]

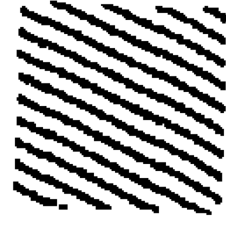
[illegible] مات وأنا في [illegible] ولم [illegible] ظروف وفاته.

أمي: امرأة طيبة القلب، [illegible] أدرك [illegible]

[illegible] (فلاحة) [illegible]

[illegible]

الطبع ، طيبة القلب وقد أورثتنى طيبة قلبها . بقيت تربى أولادها منقطعة لهم إلى أن ماتت وأنا فى سن الأربعين بعد أن عدت من العراق ، وبعد أن ولدت لى نادية وكانت فى السنة الأولى من عمرها عندما توفيت جدتها إلى رحمة الله .



إبنتـــه

وإذا كان قد توقف عن كتابة تاريخ حياته فى هذه الصفحة عند ذكر طفولة ابنته نادية فإنه يحسن بنا أن نشير إلى أنه ذكرها مرتين فى مذكراته ، الأولى فيما كتبه في دمشق بتاريخ – ٦ / ٥ / ١٩٤٤ م ، فى هذه الأبيات :

« بنيتـــى نـاديـــة بنيـــة غاليـــة
رأيتهـــا مـــرة لاعبـــة لاهيـــة
ولهـــا رفيقـــة عمرهـــا ثمانيـــة
سألت ما الفرق فى السن يا نادية
فأجابت : أنا أصغر عامين عما هيه
قلت إذن بعد عامين أنتما سواسية
فأجابت : وهل تراها على سنها باقية ؟ »

ابنـــه

إننى لا أذكر شيئاً عن ذلك الشعر ، لأنى كنت إذ ذاك فى السادسة كما يقول ، لقد اطلعت عليه فقط بعد وفاة والدى ، ولكنى أذكر ما سمعته من حين لآخر من قول من يحيطون بنا الذين كانوا يتهامسون فيما بينهم ، أن أبى كان يتمنى أن يكون له ولد يكون لى أخا وله وارثاً يحمل اسمه من بعده ، ولكنى لم أكن أعلم أن الله قد رزقه بهذا الولد إلا بعد أن اطلعت على هذه المذكرات ، فوجدته قد ذكرنى للمرة الثانية ، وذكر معى أن الله رزقه ابناً ليس كغيره من الأبناء ، وهذا هو ما كتبه شعراً بتاريخ ١٥ / ١١ /١٩٤٨ ، حيث قال :

خلفت بنتا فى حياتى ثـــم خلـفت الولـــد

فالبنت « نادية » أتتنى بعد يأس وكد
وإذا سألت عن الوليد أباه لم يعوزك رد
ولدى هو « القانون » لم أرزقه إلا بعد جهد

ويظهر من تاريخ هذه المذكرة أن الولد الذى تبناه أبى هو القانون المدنى المصرى الموحد الذى اشتغل فى مراجعته خلال لجان متعددة منذ عام ١٩٣٧ وقد أشار إليه فى مذكراته بتاريخ شهر أغسطس / ١٩٤٩ ببيتين من الشعر ، هما :

إنى ختمت بذلك القانون عهدا قد مضى وبدأت عهدا
وأقمت للوطن العزيز مفاخراً وبنيت مجداً

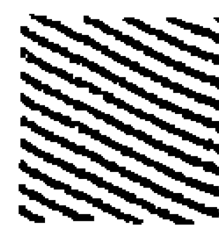
أبناء كثيرون

وإذا سرنا على خطة تبنيه للقوانين التى أعدها فإن الأسرة ستتسع كثيراً ؛ لأنه سينضم إلى أولاده بالتبنى :

القانون العراقى والسورى والكويتى والليبى ، وأهم من ذلك مؤلفاته وعلى رأسها كتاب « الوسيط » و « مصادر الحق فى الفقه الإسلامى » و « الخلافة » .... الخ .

إنى أحمد الله على أننى لم أعد بذلك وحيدة أبى كما كنت أعتقد من قبل وأنى لسعيدة بهؤلاء الأخوة بالتنبى ، ولذلك بدأت أروض نفسى على قراءة كتب القانون وبدأت بترجمة كتاب « الخلافة » ، الذى ألفه فى شبابه ..

لقد تذكرت يوماً أننى تسببت فى ضياع بعض مذكرات أبى – وأجدنى الآن أفكر فى أن أكفر عن هذه الخطيئة ، بأن أنشر ما عثرت عليه من أوراقه الشخصية ، وأقدمها للقراء الذين عرفوه والذين أعجبوا بشخصيته وكتبه وآرائه دون أن يعرفوه ليطلعوا من خلالها على بعض النواحى الهامة فى شخصيته والملامح المميزة لعبقريته .



نشأته وحياته قبل السفر إلى فرنسا

للأستاذ الكبير ضياء شيت خطاب

الرئيس السابق لمحكمة النقض بالعراق وصديق السنهورى

لكى نعطى القارىء فكرة مجملة عن نشأته وحياته قبل سفره إلى فرنسا نورد هنا ما ذكره الأستاذ ضياء شيت خطاب رئيس محكمة التمييز العراقية :

« ولد الفقيد فى ١١ آب (أغسطس) سنة ١٨٩٥ فى الإسكندرية وأدخل مدرسة راتب باشا الإبتدائية ، ثم مدرسة العباسية الثانوية ، فتخرج فيها سنة ١٩١٣ م وكان ترتيبه الثانى على جميع طلاب القطر المصرى ، ثم انتقل من الإسكندرية إلى القاهرة ودخل مدرسة الحقوق سنة ١٩١٣ وتوظف فى مراقبة الحسابات فى وزارة المالية . واستمر على دراسة الحقوق ، فحصل على شهادة الليسانس فى الحقوق سنة ١٩١٧ ، وكان الأول على جميع الطلاب ، وكانت الدراسة فى ذلك الحين باللغة الإنجليزية . وقد عين فور تخرجه وكيلا للنائب العام فى المنصورة سنة ١٩١٧ م ، وبقى فى منصبه إلى أن نشبت ثورة ١٩١٩ ، فلم تحل وظيفته القضائية دون الاشتراك فى الثورة ، فقد دعا إلى إضراب الموظفين ونجح فيه ، وتزعم الإضراب وإنضم إلى الحركة الوفدية برئاسة المرحوم « سعد زغلول » ، فنقل إلى أسيوط . »

* * *

وقد عثرنا أخيراً على كراسة كتب فيها السنهورى بعض المذكرات فى الفترة من ١٤ أغسطس ١٩١٦ إلى ٢٣ / ٢ / ١٩٢٠ ولابد من أن نوردها قبل أن نبدأ فى الجزء الأول من مذكراته أثناء دراسته فى فرنسا .

وقد لاحظنا أنه لم يكن يشير إلى المكان الذى كتب فيه هذه المذكرات إلا فى المذكرة الأخيرة ، حيث أشار إلى أنها كتبت فى أسيوط بتاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٢٠ . ويظهر أنه بعد كتابة هذه المذكرة نقل من عمله فى النيابة العمومية وعين مدرسا فى مدرسة القضاء الشرعى .

وقد ذكر ذلك الأستاذ ضياء شيت خطاب بقوله :

« وفى سنة ١٩٢٠ م عين مدرسا للقانون فى مدرسة القضاء الشرعى ، وكان معه من الأساتذة فى ذلك الحين الأساتذة الأجلاء المرحوم أحمد إبراهيم ، والمرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف ، والمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام والمرحوم الأستاذ أحمد أمين ، وكان من تلاميذه الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة حتى سافر فى تلك السنة إلى فرنسا فى بعثة دراسية للحصول على شهادة الدكتوراه فى الحقوق .. »

مدرسة القضاء الشرعى

وعن ذكرياته رحمه الله فى فترة عمله بمدرسة القضاء الشرعى نورد هنا ماقاله السنهورى نفسه فى رثائه لصديقه المرحوم الأستاذ أحمد أمين – كما نشر فى مجلة مجمع اللغة العربية :

« كان ذلك فى سنة ١٩٢٠ . وكنت قبل ذلك وكيلاً بالنيابة العامة ، فتركت وظيفتى هذه إلى وظيفة بمدرسة القضاء الشرعى لتدريس القانون ، فقد كنت شغوفا بالفقه القانونى ، ولم يكن لى إليه إلا هذا السبيل . وأشهد أنه كان سبيلا رحبا كريم الوفادة ، وقد استقبلنى منذ بدايتى فيه ، الأستاذ عاطف بركات ، ناظر المدرسة ، استقبالا ينطوى على كثير من العطف والود ، ثم عرفت فى المدرسة كثيراً من أساتذتها ، وأولهم أحمد أمين .



كانت مصر فى أوائل سنة ١٩٢١ ، وفدية خالصة . وكان توفيق نسيم رئيساً للوزارة ينفذ سياسة القصر . فعزل عاطف بركات ناظر مدرسة القضاء الشرعى من منصبه إذ حسبه ، وحسب معه مدرسة القضاء الشرعى وهى بؤرة تعشش فيها الوطنية ، هذه الوطنية التى لم يتلوث توفيق نسيم بأوساخها فيما روى عنه . فقامت مدرسة القضاء الشرعى ، أساتذة وطلبة ، يحتجون على هذا التعسف . ثم زادت المسألة تعقيداً بعد أن انقسمت البلد إلى فريقين : أغلبية مع سعد وأقلية مع عدلى ، وذلك بعد سقوط وزارة توفيق نسيم . فتعذر إرجاع عاطف بركات إلى مدرسة

القضاء ، إذ كان عدلى على رأس الوزارة ، وكان عاطف فى الأغلبية التى مع سعد ، فقمعت حركة مدرسة القضاء الشرعى فى قسوة عنيفة . وتناول القمع الطلبة والأساتذة جميعاً . وما لبثت حركة القمع أن آتت ثمارها . فهدأ الطلبة ، وتفرق الأساتذة وانعزل كل فى عمله وعين الحكومة ساهرة على الجميع . وانقسم الأساتذة إلى فريقين / فريق انصرف إلى عمله لا يتكلم إلا همساً ومن وراء حجاب ، وهذا هو الفريق الأكثر شجاعة والأقوى قلبا . وفريق آخر أخذ جانب الحكومة وتنكر لعاطف بركات وانقلب حربا عليه وعلى شيعته .

ووقف إلى جانبه من الأساتذة إثنان أو ثلاثة ،أذكر منهم رجلاً قوى الإيمان نبيل الخلق هو المرحوم الأستاذ عبد الوهاب خير الدين ولا أنسى له هذ الموقف طوال حياتى .

وأمضينا بقية العام فى هم ونكد . وبقى أحمد أمين على جهاده ، لا تخور عزيمته ، ولا تهن قوته يحتسب فى سبيل الله وفى سبيل الجهاد والمبدأ وما يلاقى من ضغط ، وما يحيط به من عنف وقسوة حتى إذا انقضى العام قيض الله لى الخلاص ، فأرسلت فى بعثة للقانون إلى فرنسا . أما أحمد أمين فقد اقتلعته أعاصير الظلم من مدرسة القضاء التى نشأ فيها طالباً وعاش أستاذاً ، وقذفت به إلى وظيفة قاضى شرعى فى بلد ريفى » .-

معنى ذلك أنه خرج من مصر إلى فرنسا مثقلاً بهموم الحركة الوطنية فى داخل مصر مضافاً إليها الهموم الناتجة عن الهجوم الاستعمارى على العالم الإسلامى والذى تجسد أثناء الحرب العالمية الأولى بالحملات المتكررة على دولة الخلافة العثمانية والأقطار الإسلامية التى كانت تدافع عنها .

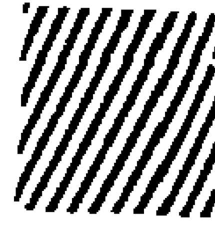
أول أبيات من نظمه
فى ويلات الحرب التى نزلت بالمسلمين

نورد الأبيات التى نظمها فى عام ١٩١٦ – وكان إذ ذاك مايزال طالباً بمدرسة الحقوق بالقاهرة وعبر فيها عن هذه الهموم وذلك بتاريخ ١٩١٦ بمدينة كفر الزيات

وتعتبر أول ما سجله من مذكرات – وقد عثرنا عليها ضمن مجموعة بعنوان « أبيات شعر نظمتها » :

أأرضى أن أنام على فراشي ونوم المسلمين على القتاد
وأهنأ فى النعيم برغد عيش وقومى شتتوا فى كل واد
فلا نعمت نفوس فى صفاء إذا نسيت نفوسا فى الصفاد

(كفر الزيات حوالى ١٩١٦)





قبل السفر إلى فرنسا

١٤ أغسطس سنة ١٩١٦ **التاريخ العربى[١]**

يوم ١٢ أغسطس ١٩١٦ كان مبدأ العام الثانى والعشرين لى فى هذه الحياة فى مثل هذا اليوم ولدت وأحسست بالنور والنسيم والحياة ومازلت أجتاز الحياة مرحلة مرحلة حتى وصلت إلى المرحلة الثانية والعشرين . لا أدرى لم لا أعرف تاريخ ميلادى فى التقويم العربى .

ماذا يهمنى أن أعرف إن كنت ولدت فى رجب أو شوال أو ذى الحجة مادمت أعرف إننى ولدت فى يوم ١٢ أغسطس سنة ١٨٩٥ ميلادية . إن لباسى أفرنجى ولسانى به اللغة الإفرنجية والوسط الذى أعيش فيه أفرنجى . فلماذا أريد أن يكون تاريخ ميلادى عربياً ؟ ..

أريد تقوية إرادتى فهل أستطيع ؟ سأرى ..

---

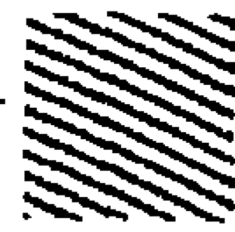
(١) تظهر هذه المذكرة بداية ثورته على « اللوثة » الافرنجية التى غرق فيها المجتمع ..

يوم ١٧ أغسطس ١٩١٦ — القــوة

ما الذى أفكر فيه الآن ؟ وماذا يجيش فى صدرى ؟ أفكر فى القوة وتأثيرها فى هذا العالم الذى لا يفوز فيه إلا القوى . القوة هى كل شىء . عبثاً تقول قوة القانون احترام العهـود . ارتباط الأمم . هـذه أسماء ابتدعهـا أقـويـاء العقـول والأجسـام ليسخـروا بهـا من الضعفـاء والمظلـومين . ليـس للضعيف إلا دواء واحـد وهـو أن يتقوى . وليس للمظلوم حتى لا يكون مظلوماً إلا أن يكون ظالماً . فى هذا العالم المضطرب النواحى الفسيح الأرجاء ، لا يستطيع الإنسان أن يعيش إلا خادماً أو مخدوماً فاختر أى الرجلين تريد أن تكون .

يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٦ — الذكاء المكتسب

بعد النظر وقوة الملاحظة وسرعة الخاطر قوى ثلاث إذا اتحدت فى رجل أوجدت عنده مايسمى بالذكاء المكتسب – الذكاء الطبيعى لا كلام لنا فيه فهو على رأى من يقولون بوجوده يولد مع الإنسان ولا يفارقه حتى الموت . ولكن بجانب ذلك الذكاء الذى يسمونه طبيعياً يستطيع الإنسان أن يكتسب ذكاء آخر ، وحسبه أن يهذب فيه هذه القوى الثلاث فإذا به يجلس من الذكاء مجلساً يراه فيه كل الناس .



١٩ يناير سنة ١٩١٧ — القــــدر

الآن أعود لكتابة ما يهجس بخاطرى . لقد تركت الكتابة زمناً طويلاً وكنت أظن ألا أعود إليها ولكننى أكتب الآن فى تلك الساعة التى لا أستطيع فيها إلا أن أكتب .

انصرم أكثر من أربعة شهور مذ تركت الكتابة والآن أذكر ذلك الماضى القريب فأشعر لدى ذكراه بالسرور والألم . لقد قدر للسرور أن يتغلب عليه الألم ولذلك ترانى الآن متألماً .

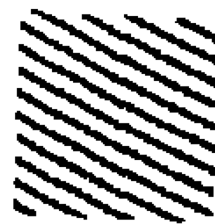
يهولنى الماضى كلما فكرت فيه ، ذلك الماضى الذى ابتدأ باللذة وانتهى بالألم ، لو أتيح للمرء أن يعرف ما قدر عليه فى المستقبل لسعى فى درء بعض مالا يود حصوله . ولكن الله يقضى والعبد يخضع ... اللهم إنى أسألك الغفران والرحمة .

٢٠ يناير ١٩١٧ الصـــديق

لقد ابتدأت من زمن بعيد أفكر فى أصدقائى . لقد كنت فى راحة تامة من هذا الفكر الذى ما فتىء يساورنى من وقت لآخر . هل لى صديق ؟ وهل يمكن أن يكون ذلك الصديق مخلصاً فى صداقته لى ؟ وما قدر ذلك الإخلاص ؟ تلك هى الأسئلة التى تهجس بنفسى من وقت لآخر فلا أجد للإجابة عنها سبيلاً . إنى أشعر بوحشة شديدة وبوحدة هائلة كلما فكرت إننى ربما أكون فى هذا الوجود بدون صديق .

٢٦ يناير ١٩١٧ الحقـــيقة

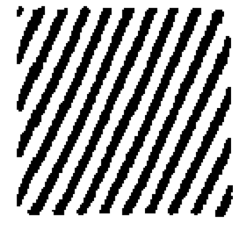
أبحث عن الحقائق فى أعماق الصدور لا على أطراف الشفاه ..



٩ فبراير سنة ١٩١٧ الحب والتضحية

الحب الصحيح يصعب تحديده وغاية ما يقال فيه إنه يحتل من القلب ما كانت تحتله الأنانية الأثرة من قبل فيصبح المحب وهو يؤثر حبيبه على نفسه ويضحيها فى سبيله عن طيب خاطر . إن آفة الحب الأنانية فلن تستطيع أن تحب نفسك وغيرك فإذا أردت أن تحب غيرك حباً صحيحاً فأنزل نفسك دونه .

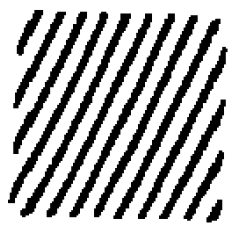
أحبَّ لأنك تُحِب لا لأنك تُحَبّ



٣٠ إبريل ١٩١٧ شـــوقى

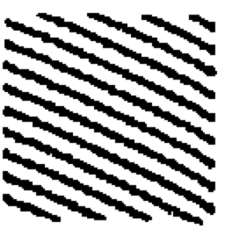
قرأت هذين البيتين لشوقى ومازلت أذكرهما حتى الآن . أثبتهما هنا لكل ذى نفس متألمة ..

قدمت بين يدى نفسا أذنبت وأتيت بين الخوف والإقرار
وجعلت أسترعن سواك عيوبها حتى عيِيت فمن لى بستـار



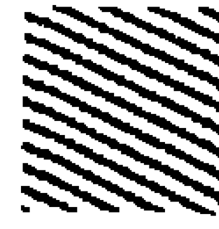
٨ مايو سنة ١٩١٧ المغـفرة

اللهم أغفر ذنوب المذنبين واشملهم برحمتك .



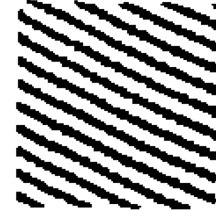
٢٤ فبراير سنة ١٩١٨ — القــدوة

من الشجاعة أن تحتقر نقيصة ولو اطمأن إليها الجميع . إذا ثقل عليك أن تنفرد بفضيلة فى وسط الرذائل فليخفف عليك أنك ستكون قدوة لغيرك فى تلك الفضيلة .



١٦ يونيو سنة ١٩١٨ — العاطفة وقتية

أصبحت لا آمن قلبى على عاطفة إن طال عهده بها .

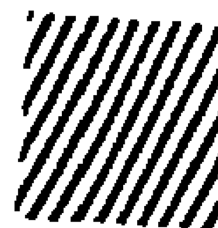


أول يوليه سنة ١٩١٨ — الحــب والكبرياء

إن الحب والكبرياء فوق مايحتمله قلب المحب غير المحبوب فهو يتعذب بحبه ويشقى بكبريائه يكتم الدمع إلا فى خلوته ... يملى الحب وتمسك الكبرياء .

٣ يوليه سنة ١٩١٨ — المجد والعواطف

لا أحب الحياة إلا لشيئين للمجد وللعواطف ..



٨ أكتوبر سنة ١٩١٨ الحب الخيالى

لأن يحس القلب بحب وإن كان خيالياً أشجى من أن يكون خالياً . إن حياة الحقائق والعقل جافة لا تكاد تحتمل ولكنها طريق آمنة . لا أستطيع أن أحدد ما يجول بخاطرى الآن لأن الحقائق تزدحم فى فكرى وليس للقلب فى ذلك مجال .

ولكنى شعرت بحاجتى إلى الكتابة ولذلك كتبت ..

١٦ أكتوبر سنة ١٩١٨ حب طاهر

ألا هل أتاه إننى دائم البكا	وإن بقلبى جذوة تتوقد
حسبت هواه ذاهبا فإذا به	على غير ما قدرته يتجدد
ومن عجب أنى أسر بحمده	وأذكره بالسوء أيان يحمد
لأخفى أمرى فيه والأمر واضح	ومن سر أهل الحب ما ليس بحمد
وأذكره فى خلوتى ومدامعى	تسيل وأنفاسى جوى تتصعد
أكاد إذا ما جئته أن أبثه	حديثى لولا أننى أتجلد
وما بى منه غير حب مطهر	عن الرجس والأدناس والله يشهد

١٩ أكتوبر سنة ١٩١٨ التقاليد الوطنية والدينية وواجب الشباب

الأمم المستضعفة لا يستطيع مصلح أن ينهض بها إلا إذا اهتم أولاً بتربية الأخلاق فيها والعمل على تقوية الروابط التى تربط أفرادها لاسيما الرابطة الدينية إن كان لايزال لها أثر فى النفوس .

أريد بالأخلاق المحافظة على التقاليد الوطنية والدينية مع نفخ روح العصر

فيها حتى لا تكون جامدة ولابد من تربية العزيمة والثقة فى نفوس الشبان فإن الشاب الذى لا يثق بنفسه ويعتقد العجز عن أن يأتى عظيماً قلما ينتفع به .



يجب أن يشعر الشبان بمسئوليتهم (١) ويعملوا على القيام بواجبهم إذا أعتقد كل شاب أن عليه فرضاً لا مناص من القيام به وأنه إذا أخل بهذا الواجب فقد احترامه بين قومه ووجد مؤنباً له من ضميره فهنالك يمكن القيام بعمل يصح التعويل عليه كأساس لنهضة وطنية عامة وقد ينجح هذا العمل إذا تولى إدارته رءوس مدبرة جمعت بين الحزم والتجارب .

أريد أن يفهم كل شاب أنه يحمل بعضاً من المسئولية فى سقوط أمته إن سقطت ولا يكتفى بالتأفف والتحسر ، وأن على هذا الشعور بالواجب يتوقف قسط كبير من الأمل فى التقدم وإذا اتفقت الأيدى العاملة وعملت بثبات وإخلاص حق لنا أن نؤمل جنى ثمار مجهوداتنا ولو بعد وقت طويل من الزمن .

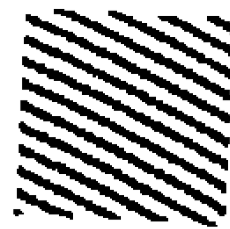
٢٦ أكتوبر سنة ١٩١٨ — قيود الفضيلة

الفضيلة هى قيود يتقيد بها الإنسان من وحى الضمير فإذا اضطررت وأنت مقيد بقيود الفضيلة أن تناوىء الرذيلة ففك هذه القيود عنك فإنه من الفضيلة أن تقابل الرذيلة بالرذيلة .

(١) يلاحظ أن اهتمامه بالشباب قد جر عليه مشاكل مع بعض الحكومات عندما بدأ فى تكوين جمعية الشبان المصريين ـ تراجع مذكرته رقم ٢٦٦ بتاريخ ١١ / ٨ /١٩٣٥ وتعليقنا عليها .

أقرأ الآن تاريخ أوربا فى القرن التاسع عشر ، وما كان من مناوءة الدول الأوروبية لتركيا واقتناصها ممتلكاتها واحدة بعد أخرى . وفرضها عليها شروط الغالب ، سواء كانت غالبة أو مغلوبة ، إقرأ كل هذا فلا يدهشنى منه ما أظهرته أوروبا من التعصب والجور ، ولا ما استحلته من ضروب الخيانة والغدر[١] ولا ما انتهزت من فرصة ضعف تركيا لتغرس فيها أنيابها فتمتص دماءها قطرة قطرة بدعوى أنها تفصد منها الدم الفاسد . كل هذا لم يدهشنى إنما يدهشنى أن أرى المسلمين يتعجبون مما أظهرته أوروبا من الوحشية تحت ستار المدنية كأنهم -أيقظهم الله من سباتهم – يجهلون أن المدنية والانصاف والعدالة والقانون ألفاظ مترادفة توجد فى المعاجم وتسمع على ألسنة الساسة والكتاب ، وإذا بحثت عن مدلولها لم تجده . ولا تجد أمامك غير القوة فى هذا العالم فهى التى يتخذها الظالم سلاحاً فيسمى منصفاً وهى التى يتدرع بها الوحش الهمجى فيعد فى أعلى طبقات المدنية . فبارِكِ الله فى القوة فهى سلاح من يريد الحياة ..

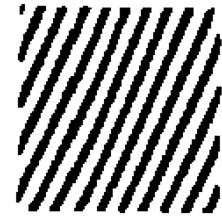
نعم إنى لا أدهش مما أصاب الدولة العلية من أوروبا ، فإن الذى تم كان على وفق السنن الطبيعية وأن القوى إذا زاحم الضعيف فلا ينتظر هذا منه مبرراً لاغتيال حقوقه أكثر مما قدمه الذئب للخروف الذى عكر عليه الماء ... وأن الخروف ليكون فى أقصى درجات البلاهة والسذاجة إذا قدر فى نفسه أن الذئب قد يعيش معه فى صفاء وأن ينزلا معاً على حد المساواة . وماله إلا أمر واحد ليأمن غائلة الذئب : عليه أن يخلع قرونه التى تفتت وأن يتخذ له قروناً من حديد يستطيع أن يخرق بها أحشاء الذئب إذا حدثته نفسه بالإعتداء عليه .



(١) يظهر هذا أنه كان فى صف المدافعين عن الدولة العثمانية أثناء الحرب – ولذلك لا ندهش لحماسه للدفاع عن الخلافة التى كان انهيارها فى نظره نتيجة عدوان أوروبا على الأمة الإسلامية وخيانة بعض المسلمين الذين تعاونوا مع العدوان الأوروبى .

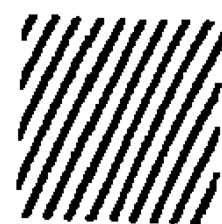
٢٧ مارس سنة ١٩١٩ **مظاهر نسائية**

قرأت اليوم فى إحدى الجرائد أن بعضاً من فضليات السيدات المصريات قمن بمظاهرة سلمية بين المظاهرات التى تقام فى هذه الأيام ومررن بدور الوكالات السياسية الأجنبية لقد قرأت كثيراً عن هذه المظاهرات ووقفت بنفسى على بعض تفاصيلها فلم يؤثر فى نفسى شيئاً منها أكثر من تلك المظاهرة السلمية التى قامت بها فضليات السيدات المصريات . لقد شعرت المرأة المصرية الآن أنها عضو فى الجمعية المصرية فهى تحس بآلامنا وتتوجع لها .



١٧ إبريل سنة ١٩١٩ **كفاءة الأشرار**

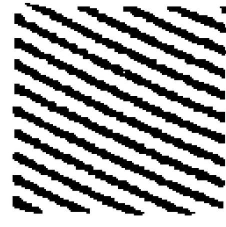
لو أن الكفاءة لا تتوافر إلا فى الأخيار لامتنع الشر من العالم ولكنها كثيراً ما تتوافر عند الأشرار ولهذا وجد الشر .



أسيوط فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٠ **طفلان محرومان**

وقع نظرى فى الأسبوع الماضى على مشهد لم أستطع أن أنساه حتى الآن . خرجت من الملهى وكاد الليل ينتصف فأبصرت فى شارع كبير فى زاوية مظلمة منه صبيين صغيرين قد انتحيا تلك البقعة من الأرض وتوسد كل منهما ذراعى رفيقه

وناما كأنهما متعانقان . لم يسع هذين المنكودين ما خلق الله من فراش وثير ورياش فوسعهما بطن الشارع ، ولم يجدا إلا أذرعتهما يتوسدانها فناما فى ذلك الشارع والناس تروح وتغدو ولا تكاد تشعر بوجودهما ، والمنعمون فى قصورهم ينامون ملء عيونهم ولا يشعرون بأن فى الأرض أشقياء .



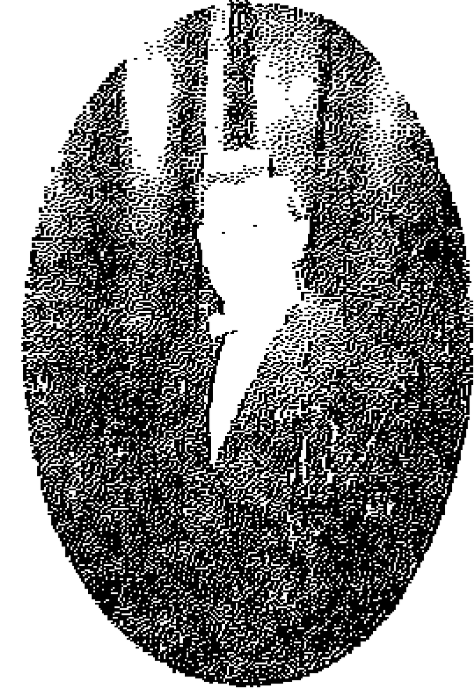
الجــــزء الأول



فى فترة اقامته للدراسة بفرنسا

من ١٢ / ٨ / ١٩٢١

إلى ٩ / ٥ / ١٩٢٦



(١)

الباخرة : سفنكس ١٢ أغسطس سنة ١٩٢١ وداع وسفر

اليوم هو يوم ١٢ أغسطس الأول فى السنة السابعة والعشرين من عمرى فقد ركبت فيه البحر قاصداً أوروبا لأول مرة . ماذا ينتظرنى من الحوادث فى هذه الرحلة الطويلة ؟ لا أعلم ما يخبئه لى الغيب ولكنى أرجو من الله توفيقاً .

لم يبك لفراقى – من غير أهلى – إلا إثنان ... وآخران لم يبكيا ، أحدهما له عندى المنزلة الأولى وللآخر منزلة هو عالم بها . إن حياة العواطف حياة كلها أشواك ، ولا أزال أذكر بألم تلك العيون الباكية وذلك القلب المتقطع من صديق كنت لا أحسب أنى بلغت من نفسه هذا المبلغ . وكذلك عينا أخرى كانت تحاول إخفاء دمعها عنى . فى ذمة الله أيها الصديقان لكما منى كل ما أملك من وداد وإخلاص ..

(٢)

ليون فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ فرنسا - مرسيليا ثم ليون

هأنا الآن فى فرنسا . لقد أمضيت سياحتى فى البحر فى هدوء وسكينة وكانت أول مرة ركبت فيها الباخرة ، وكان القمر يسطع كل ليلة على الماء فيكسبه رونقاً وبهاء ؛ لذلك كنت أمضى بعضاً من وقتى فى الليل على سطح الباخرة ناظراً إلى السماء تارة وإلى الماء أخرى ، ومررنا بالأراضى الإيطالية ، وكان منظرها بديعاً ، ثم مررنا بالجزر ثم اقتربنا من مرسيليا ، وكلما دنونا منها خفق قلبى لما عسى أن ألقاه فى هذه البلاد .

والفرنسيون هم الفرنسيون الذين نعرفهم فى مصر ، ولعل الطبقة الدنيا منهم فى فرنسا أحط منها فى مصر .

وقد تركت مرسيليا فى مساء اليوم التالى لليوم الذى وصلت فيه بعد أن تجولت بها جولة فى الترام أتيت فيها على مناظرها الجميلة والتفاف البحر حولها ، وكان منظراً بديعاً عند الغروب .

ووصلت إلى ليون صباحاً ونزلت فندقا مع أحد رفقائى وتجولت فى المدينة بعد الظهر . واستلفت نظرى فيها ضيق شوارعها نسبياً إلى مرسيليا ، ولكن المدينة فخمة جميلة ولعلها أكبر من مرسيليا ، ونهر الرون الجميل يجرى فى وسطها ، وشوارعها محفوفة بالأشجار من الجانبين ، ومتنزهاتها على جانب كبير من الإتساع ، وزرت الجامعة وهى عدة أبنية فخمة على نهر الرون وتعرفت ببعض الطلبة المصريين وأكثرهم لم يترك فى نفسى أثراً حسنا وأعاننى أحدهم على النزول فى أسرة تتألف من أرملة وابنيها وهم من الطبقة الوسطى ، وقد وجدت راحة فى النزول بينهم . والفرنسيون يظهرون كثيراً من اللطف والبشاشة فى الطبقة الراقية منهم والوسطى ، أما الطبقة الدنيا فعلى جانب عظيم من الانحطاط .

وكان خليل قد قدمنى بخطاب إلى أسرة ذهبت إليها فى اليوم الثالث من وصولى إلى ليون فاستقبلتنى ربة الأسرة استقبالاً أنسانى أنى غريب بينهم ولعل

بسم الله الرحمن الرحيم

مقتطف ١٢/١ أغسطس ١٩٩٠م

١٢ . أقضي [illegible]

اليوم تمر بي [illegible]

الأولى في السنة السابعة والعشرين من عمري

وقد كتبت فيه الجبر تاعدا ... [illegible]

ماذا ينتظرني بعد الحوادث في هذه

سنة .

الرحلة الطويلة؟ لا أعلم ما يخبئه لي الغيب

ولكن أرجو من الله توفيقا .....

لم يكن الفراق من غير [illegible] الأشواق [illegible]

وأنا لم [illegible] منذ الليلة الأولى [illegible]

[illegible] الليلة [illegible]

[illegible] . [illegible] البالية

[illegible] لا [illegible]

[illegible] القلب [illegible]

[illegible] . وكذلك [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] .....

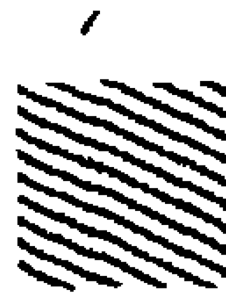
الفرنسيين أقدر الناس على المجاملة والتلطف بعد المصريين – وكان يطرق الحديث من جميع نواحيه ، وعرضَ على السكنى فى العائلة بعد مدة وجيزة .

فوجئت بهذا الاقتراح . ونزل رفيقى الذى حضر معى فى أسرة فى نفس المنزل الذى تسكنه هذه الأسرة وتتألف من أرملة وبنت لا تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها . وأتردد على كلتا الأسرتين من وقت لآخر .

(٣)

ليون فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ — الفرنسيون

الجو جميل صحو والشمس زاهية . وندر أن وجدت يوماً مثل هذا منذ أتيت . ولقد ازددت قليلاً من المعرفة بأخلاق الفرنسيين ، ويخيل لى أنهم يحبون المال وأنهم مقتصدون ولعل هذا على الأقل فى الطبقة الوسطى ، وهم منظمون فى معيشتهم الداخلية فمن يدخل منزل أحدهم يخيل إليه أن كل شىء نظيف مرتب [١] .



(٤)

ليون فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٢١ — شمس الشرق أبهى

رأيت فيما يرى النائم أن الغرب تشرق عليه شمس ساطعة حدقت فيها طويلاً ثم أدرت وجهى نحو الشرق فخيل لى أننى أنقل شمساً أوسع مدى وأسطع نوراً

(١) يراجع ما كتبه عن الفرق بين الإنجليز والفرنسيين بتاريخ ٢٨ / ٨ / ١٩٢٢ .

ليون في ٢٤ أكتوبر ١٩٢١

رأيت فيما يرى النائم أن الغرب تشرق

عليه شمس ساطعة أحرقت بلهيبها ثم

[illegible] نحو الشرق تخيل لي أنني انقل.

[illegible] مدى وأسطع نوراً إلى أرجاء

الشرق الواسعة وحسبت أني أنا [illegible]

[illegible] الشمس بيدي وكأنني سمعت

[illegible] . ثم أفقت من

نومي ... قد يكون من الغرور أن أروي

هذا الحلم في مذكراتي ولكنه تأكيد لي

[illegible] ولا أزال أرى الشمس شمس

الغرب الساطعة وشمس الشرق أرى وأسطع

وقد تصادمتا أمام شمس الغرب ....

اللهم حقق هذا الحلم إنك قادر

على كل شيء .....

صورة من مذكرات السنهوري

من أرجاء الشرق الواسعة ، وحسبت أنى أنا الذى **أنقل هذه الشمس بيدى** [١] وكأنى سمعت لفظ « العلم » يهمس . ثم أفقت من نومى ... قد يكون من الغرور أن أدون هذا الحلم فى مذكراتى ، ولكن تأثيره فى كان عظيماً ولا أزال أرى الشمسين شمس الغرب الساطعة وشمس الشرق أبهى وأسطع وقد تضاءلت أمامها شمس الغرب [٢] ..

اللهم حقق هذا الحلم فأنت قادر على كل شىء .

(٥)

ليون فى ٢٥ أكتوبر ١٩٢١ — الأدب العربى [١]

ألقيت الجزء الأول من محاضرتى فى الأدب العربى ومقارنته بالأدب الفرنسى فى الأسرة التى أقيم فيها ، وبعض من أصدقائى وأصدقائها وشجعنى ما لاقيته من النجاح ، ولقد نجحت فى إفهام هؤلاء القوم أن للعرب أدباً له قيمة .

(٦)

ليون فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢١ — الإيمـــان بالله

كتبت اليوم لصديقى كتابا ختمته بهذه العبارة . إنى أؤمن بالله إيماناً لا حد

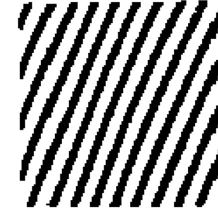
(١) أعتقد أنه يعنى بذلك إنه يفكر فى أن يقدم للغرب كتابا يثبت لهم تفوق الشرق فى ميدان الفقه والعلم (وقد أدى به ذلك إلى تأليف كتابه عن « الخلافة وتطورها » الذى قدمه فى عام ١٩٢٦ كرسالة ثانية للدكتوراه) والعلم الذى يشير إليه هو القانون المقارن .

(٢) فى نهاية مقدمته لرسالة « الخلافة » عبارة مماثلة حيث قال : « هل نأمل أن عصرنا الذى بدأ سيخرج فيه الشرق من غياهب الظلام ، وتظهر شمسه قريبا لتضىء العالم ؟ » .

(١) حبه للأدب أشار له الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب فى مقاله المنشور بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) حيث قال أن الفقيد لم يكن رجل قانون فحسب بل كان أديباً وكاتباً ومفكراً فهو أديب الفقهاء وفقيه الأدباء .

له ، فآمن به بكل ما تستطيع من قوة فإن قلبا كقلبك لا يكون سعيداً بغير هذا الإيمان .

نعم ، إنى أؤمن بالله وليس لى غير هذا الإيمان من ملجأ فاللهم أدمه علىّ ، وأن عينى تغرورقان بالدموع عند كتابتى هذا .

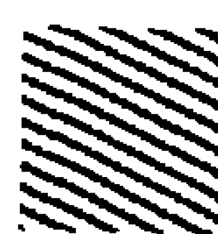


(٧)

ليون فى أول نوفمبر سنة ١٩٢١ — تمثيلـية

حضرت بالأمس تمثيل رواية « النسر الصغير » وكنت مع صاحبة المنزل هى وزوجها وصديقة لها . عرفت فيها دماثة الخلق وتهذيب الفكر وهى فى نحو الخمسين من عمرها وقد أعود للكلام عنها .

خطر لى بعد الخروج من التمثيل مجد الأمة الفرنسية وتاريخها العظيم وكدت أغبط من كنت معهم من الفرنسيين على ذلك .



(٨)

ليون فى ٢١ يناير ١٩٢٢ — الشـريعة الإسـلامية

وددت لو استطعت عند رجوعى إلى مصر أن أجتهد فى إنشاء دراسة خاصة يكون الغرض منها إيجاد طريقة جديدة **لدراسة الشريعة الإسلامية** ومقارنتها

بالشرائع الأخرى ؛ حتى يتيسر فتح باب الاجتهاد فى تلك الشريعة الغراء [١] ـ ذلك الباب الذى أغلق منذ أمد طويل ، وحتى يتيسر أيضاً ـ بعد ما تتخطى الشريعة أعناق تلك القرون الماضية ـ أن تؤثر تأثيراً جدياً فى القوانين المستقبلة للأمة المصرية . أسأل الله أن يحقق هذا الأمل .

(٩)

ليون فى ٢٣ يناير سنة ١٩٢٢ — الجامعة الإسلامية

١ ـ قرأت اليوم فى جريدة مصرية خبر محالفة عقدها الأفغان مع العجم . ليس فى الخبر مايبعث على الأمل فى نتيجة عاجلة منتجة ولكنه يبث فى نفسى أملاً فى مستقبل للشعوب الإسلامية يغير حاضرهم ، وعادت إلى نفسى آمال فتى صغير كان يسير وراء الخيال ثم آمال شاب يافع بدأ يتروى بشىء من التعقل . كنت أحلم صغيراً **بالجامعة الإسلامية وكنت أتعشقها** ، ولم تكن أمامى إلا رمزاً لحقيقة مبهمة خالية من كل تحديد ووضوح ، أما الآن فأراها فى صورة أخرى أقل إبهاماً **وأكثر تحديداً** ... على أن دون تحديدها تحديداً كافيا **سنين من التجارب والدراسة** [١] **أرجو أن أجتازها** ..

تمثيلية البخيل

٢ ـ حضرت بالأمس تمثيل رواية « البخيل » لموليير وذلك تذكاراً لمرور ثلاثمائة

(١) لاحظنا أن موضوع الشريعة الإسلامية قد حظى بأكبر نصيب من مذكراته فى فترة إقامته فى فرنسا ـ رحمه الله ـ يؤيد ذلك فى نظرنا اشتغاله طول الوقت بإعداد كتابه عن « الخلافة » ، ونحيل القارىء إلى الخواطر المنشورة فى هذه المذكرات تحت الأرقام الآتية :

رقم : ٩ ، ١٤ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٨٠ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٩٠ .

(١) إشارته للدراسة تؤكد أنه قد بدأ فى ذلك الوقت فى إعداد رسالته عن الخلافة (التى قدمها للجامعة عام ١٩٢٦ م) والتى دعا فيها إلى تطويرها لكى تصبح « جامعة الشعوب الشرقية » وهى صورة حديثة فى نظره للجامعة الإسلامية التى كان يحلم بها صغيرا كما يقول .

عام على ميلاد شاعر كوميدى من أكبر شعراء فرنسا إذا لم يكن من أكبر شعراء العالم .

قام فى وسط الجمع « عمدة المدينة » وألقى محاضرة شيقة فى تاريخ حياة الرجل بعبارة طلية فيها كثير من الفكاهة المستعذبة ، والعمدة فى فرنسا ليس كالعمدة فى مصر ، فإن عمدة ليون من أفذاذ رجال فرنسا ، وقد كان وزيراً ورشح للوزارة أخيراً فرفض وهو رئيس حزب من السياسيين المتطرفين (الراديكالى) وله نفوذ عظيم فى عالم السياسة .

أعجبنى كثيراً تمثيل الرواية وكنت قد شهدت تمثيلها فى مصر بالعربية ، ورغم اختلاف اللغة فقد استطعت أن أحكم أن التمثيل فى فرنسا أرقى بكثير منه فى مصر ؛ فقد كان كل ممثل يحكم دوره كأنه خلق له ، أما فى مصر ففى الفرقة ممثل أو اثنان والباقى من عامة الناس ، وجمهورهم يتخذون من التمثيل مهنة عندما تضيق بهم سائر المهن .

وأعجبنى أكثر من ذلك أن تقام للرجال العظماء حفلات تذكر الأمة بهم من وقت لآخر ، ليشعر الفرنسى بأنه من أمة لها تاريخ محشود بعظماء الرجال ..

(١٠)

ليون فى ٢٦ يناير ١٩٢٢ اجتماع عمالى

رجعت الليلة من اجتماع عقدته جماعة من جماعات العمال الكثيرة ، وقد قام فى وسط الجمع امرأة يغلب فيها الجمال وأخذت تسرد ويلات المجاعة فى الروسيا وما فيه الناس من الضنك والضيق بعبارة مؤثرة بليغة ، وكانت تلقى إلقاء تقصد به التأثير من طريق البلاغة وحسن الإلقاء ، وجل الحاضرين من العمال ، تعرف ذلك من ملابسهم وآدابهم الاجتماعية وقد تعرفت إلى الشاب الذى قدم الخطيبة ووعدنى أن يدعونى فى اجتماعاتهم وهى اشتراكية شيوعية[١] .

(١) أبدى رحمه الله فى مناسبات عديدة عطفه على قضايا العمال والطبقات المحرومة وتأييدا لكل

(١١)

ليون فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢ ملهى فكاهى

أ ـ حضرت ملهى من ملاهى ليون فراقنى فيه ما ضم من دعابة وفكاهة ، وهم يمزجون الجد بالهزل ، ولا يرون الهزل إلا وسيلة للتحدث فيما يهم من الحوادث المحلية والعالمية ، وأذكر الآن وصفا هزلياً لمؤتمر من مؤتمرات الحلفاء السياسية يجلس الجميع إلى المؤتمر وقد استولى عليهم النوم ومن وقت لآخر يأتى المصور لأخذ صورهم وينتحى ويقوم أحدهم بأوراقه فيلفت نظر الجميع إذ يظنون أنه سيلقى خطابه فإذا هو يتأبط أوراقه لينتحى بها ناحية حيث يكون بعيداً عن الجميع فيستطيع النوم هادئاً . ثم يأتى المصور لأخذ صورهم ويتثاءبون فيوصيهم بالسكون . ثم يوصيهم بالابتسام فإذا استعصى

حركة تهتم بإصلاح حالهم وتحقيق مطالبهم ـ حتى أن البعض إتهمه بأنه كانت له ميول اشتراكية أو شيوعية ويلاحظ أنه فى المذكرة رقم ١٠٨ إقترح أن ينشأ فى مصر حزب يمثل العمال والفلاحين .

كما أنه بذل جهداً خاصاً فى إعداد قانون الإصلاح الزراعى وكان سعيداً به كما أشار لذلك فى مذكراته بتاريخ ١٢ / ٨ / ١٩٥٢ .

وقد لازمه هذا الاتجاه طوال حياته وكان أحد أسباب ابتعاده عن الطامعين فى الحكم العسكرى بعد إنقلاب مارس ١٩٥٤ ـ ويشير بعض الكتاب إلى أن بعض الضباط قد إعترض على ترشيحه لرئاسة الوزارة فى أزمة مارس ١٩٥٤ لأن المخابرات الأمريكية لا ترضى عنه بسبب ميوله نحو (الشيوعية) وأن السنهورى علل ذلك بأنهم غاضبون عليه لأنه وقع نداء أصدره (أنصار السلام) يراجع كتاب فكر وقانون للأستاذ أحمد فوزى ص ٥٧ .

أما حقيقة رأيه فى الشيوعية فى المذكرة رقم ١١١ بتاريخ ١١ / ١٠ / ١٩٢٣ ـ وكذلك مذكرته رقم ٣٧٣ بتاريخ ٣ / ٦ /١٩٥١ فيما بعد حيث وصفها بأنها دواء وبيل ومعنى ذلك إنه كان يميل إلى نوع من الاشتراكية المعتدلة التى قرر لنا فى مذكراته رقم ٨٢ بتاريخ ١٥ / ٨ / ١٩٢٤ أنها لا تتعارض مع مبادىء الإسلام ـ لذلك نجده فى وقت مبكر (وهو مازال فى فرنسا) يسجل فى مذكراته رقم ١٠٩ بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٢٣ اقتراحاً بإنشاء حزب مصرى للعمال والفلاحين ـ ثم تكلم فى المذكرة رقم ٣١٥ بتاريخ ٢١ / ٣ / ٢٩٤٤ عن أن مصر فى حاجة إلى حزب ديمقراطى اشتراكى ، وقدم لنا نموذجاً لبرنامجه فى الشئون الداخلية والخارجية ـ وعاد لهذا الموضوع فى ١١ / ٨ / ١٩٥٧ حيث سجل فى مذكراته رقم ٤٠٨ فى دعائه إلى الله بمناسبة بلوغه الثالثة والستين من عمره ـ أنه يسأل الله الكريم أن يجعل من حظه المساهمة فى إنشاء حزب إشتراكى ديمقراطى للعمال والفلاحين فى مصر ..

على المسيو لويد جورج أن يبتسم أخرج المصور من جيبه لعبة من لعب الأطفال ولوح له بها حتى يبتسم ..

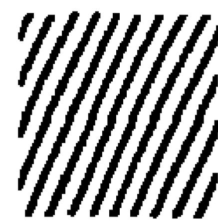
تحديد النسل :

ب- يندر أن تجد الأسرة الفرنسية تشتمل على أكثر من الرجل وامرأته وثلاثة أطفال ، وهم يكرهون التناسل ؛ وهذا سبب تناقص عدد الفرنسيين ، ويرجع هذا إلى محبتهم للاقتصاد ، فالأطفال تستلزم الإنفاق ولهذا يعملون بكل الوسائل على عدم الإكثار منهم . ولعل المهر الذى يلتزم الأب بتقديمه لابنته من أهم الأسباب فى ذلك ..

اعتقال سعد زغلول :

جـ - منذ وقت تتوالى الأخبار من مصر مزعجة مكدرة ... اعتقال سعد ونفر ممن حوله ، وقامت المظاهرات فقمعت بقوة تدل على تصميم الإنجليز على سلوك طريق العنف وعدم الملاينة ، وقام المصريون بمقاطعة التجارة الإنجليزية فاعتقل أعضاء الوفد المصرى الذين نشروا منشورا بذلك .

إن مصر فى مرورها التاريخى تمر على وقت عصيب فيه يعجم عودها ، فإن كانت الحياة دبت فيها فلن تموت .



(١٢)

ليون فى ٢ فبراير ١٩٢٢ الإيمان بالله

إنى أؤمن بالله إيماناً لا حدَّ له ، ونفسٌ كنفسى تجد نوعاً من السعادة فى

هذا الإيمان . اللهم لا تسلبنى هذا الإيمان وقوّه فى قلبى حتى ألقاك وأنا من أكثر الناس إيمانا بك .

(١٣)

ليون فى ٩ فبراير سنة ١٩٢٢ الإحســـان

لا أشعر الآن أن هناك عاطفة أرقى ولا أنبل من عاطفة الإحسان . لم أكتب هذا على أثر إحسان قدمته ، ولكن على أثر شعور بأن كل ما فى هذه الحياة حقيقة أقل من مظهره ، وأن خير طريق لذى العواطف أن يخفف بلوى المبتلين ويسد حاجة المعوزين ، وأن يشعر أن كل إنسان على وجه الأرض بائس يحتاج إلى العطف والشفقة مهما ظهر فى وجهه من نضرة النعيم .

(١٤)

ليون فى ٢٥ فبراير ١٩٢٢ النهضة الوطنية

« وددت لو وفقنى الله إلى خدمة بلادى فى الوجوه الآتية : —

١ ـ أشترك فى عمل لانهاض الشريعة الإسلامية وجعلها صالحة للتقنين فى الوقت الحاضر (١) ..

٢ ـ أشترك فى نهضة اقتصادية ومالية (٢) فى مصر ..

٣ ـ أشترك فى نهضة لإصلاح طرق التربية والتعليم وما يدخل فى ذلك من تربية

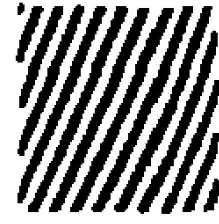
أهم ما نلاحظه على هذه الخواطر ما يلى :

(١) أن الشريعة الإسلامية تحتل المقام الأول من اهتمامه كدارس للدكتوراه فى الحقوق ..

(٢) أن العمل الاقتصادى سبقه إليه المرحوم / محمد طلعت حرب الذى أنشأ بنك مصر ، وهذا يفسر لنا لماذا لم يعمل فى المجال الاقتصادى وهو المجال الوحيد الذى تخلى عنه بعد عودته إلى مصر .

المرأة وإصلاح حالتها الإجتماعية [٣] ..
٤ ـ أشترك فى نهضة لإصلاح اللغة العربية [٤] ..

هذه النهضات الأربع نحن فى أشد الحاجة إليها [٥] ، وفقنى الله إلى أن آخذ بنصيبى فى ذلك وأن أقوم بما يجب على مما يتسع له مجهودى » ..



(١٥)

ليون فى أول مارس سنة ١٩٢٢ — شكر الله على نعمه

خير ما يشكر الإنسان الله به على نعمة أنعمها عليه ألا يتخذها وسيلة للصلف والتكبر .

(١٦)

ليون فى ٥ مارس سنة ١٩٢٢ — الممثلة ساره برنار

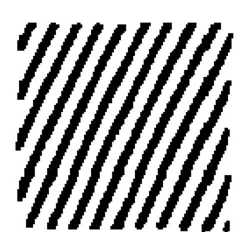
شهدت أول الأمس للمرة الأولى سارة برنار ، وهى الآن تبلغ السبعين من

(٣) نهضة التعليم كانت الهدف الذى وضعه نصب عينيه عندما تولى وزارة المعارف كوكيل لها ثم وزيرا أربع مرات كما أوضحنا فى تعليقنا على المذكرة رقم ٤٤٣ وما بعدها .

(٤) لقد تحقق له أمله فى الاشتراك فى اصلاح اللغة العربية باختياره عضوا بمجمع اللغة العربية عام (١٩٤٦) وبقى به حتى وفاته ..

(٥) ** وفيما كتبه بتاريخ ٢ / ١ / ٢٣ رقم (٥٧) أضاف هدفا خامسا هو العمل لاستقلال القضاء ونزاهته وهيمنته على السلطتين الآخرين وقد تحقق له هذا الهدف عندما عين رئيسا لمجلس الدولة من عام (١٩٤٩ م) إلى عام (١٩٥٤ م) ، كما أضاف تأكيده للمرة الثانية على العمل لنهضة الشريعة الإسلامية ، وشرح القانون المدنى ..

العمر ، وقد كانت تمثل دوراً يتلاءم مع حالها من المرض وتقدم السن . كانت تمثل دور شاب هزيل مريض لا يكاد ينهض من فراشه وقد أضناه الحب ، ولم يجد سلوى فى غير تدخين الأفيون . سمعت للمرة الأولى سارة برنار تتكلم فرابنى أن تكون هى سارة برنار . ثم ألفيت صوتها صوتا فيه شيء من الغرابة لا أظنها مستملحة ولكنه صوت طبيعى ليس فيه شيء من التكلف الذى يلزم الممثلين ، إن سارة برنار بالرغم من تقدمها فى السن لا تزال يرى فيها من يعشق التمثيل أثراً من آثار تلك المرأة التى ملأت شهرتها العالم ، إنها لا تدهش السامعين فى أول أمرها ، ولكنها تتدرج بهم حتى يمتزجوا فى نفسها فيصبحوا لا يشعرون إلا بشعورها ولا يرون إلا بعينيها ، كل هذا دون تكلف ولا تعمل . لم تنته الرواية إلا وقمت معجباً بها كل الإعجاب آسفا على أنى لا أستطيع أن أراها فى أيام شبابها إذ كانت فى قمة مجدها .



(١٧)

ليون فى ١٢ أبريل سنة ١٩٢٢ — الحقيقة الإلهية

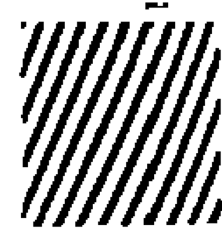
يتردد فى خاطرى الفكرة الآتية :

هى أن الحياة جديرة بغرض أسمى من المادة يسعى الإنسان وراءه ، هذا الغرض ينزل فى النفس منزلة لها شيء من التقديس ، وفائدته العملية تتوافر إذا وصل الإنسان إليه بالحصول عليه ، وإذا لم يصل فبأن يستمد منه العزاء والسلوى . وقد فكرت فى أغراض شتى : خطر فى بالى المجد الشخصى فرأيت دونه مزالق وعثرات لا يخلف له فيها العزاء . خطر فى بالى خدمة الوطن فرأيتها غرضاً نبيلاً غير أن فيه شيئا من معنى المادية يجعله خليقا بأن يكون وسيلة لا غرضاً . خطر فى

بالى خدمة الإنسانية جمعاء فاعترضنى فيها ما اعترضنى فى أمر الوطن . ثم تراءى لى شىء غير هذا وجدته يصلح أن يكون غرضاً يتوافر فيه ما أريد : رأيت أن الأجدر بالإنسان أن يجعل غرضه فى الحياة الوصول إلى الحقيقة . إننا لم نخلق عبثاً ولا نموت عبثاً . هناك حقيقة فوق كل المظاهر المادية للحياة ، قد نكون أدركنا بعضها ولكن لا يزال أمامنا الجزء الأكبر مجهولا . أدركنا أن الموت حقيقة وأستطيع أن أستفيد من معرفتى هذه الحقيقة فائدة عملية ، بشرط أن أفهمها فهماً إيجابيا . فإذا علمت أن من الحقيقة أن أموت يوما لم أحرص على الحياةوأنزلتها دون غيرها مما يستحق السعى لأجله .

أدرك أن هناك قوة غير منظورة تحيطنى وأؤمن بها ، وأنى من صنع هذه القوة الإلهية أو مظهر من مظاهر قدرتها . إننى أستطيع أن أستفيد من معرفتى هذه الحقيقة أيضا فلا يتولانى اليأس فى عمل أتولاه وهو على شىء من الخطورة ؛ لأنى أعلم أن عملى لا ينتهى بانتهاء حياتى المادية مادمت – وأنا الجزء – سأرجع إلى الكل . رأيت من ذلك أنى أستطيع أن أعمل لكل غرض نبيل إذا كان أمامى هذا الغرض . أستطيع أن أخدم وطنى فلا يتولانى اليأس فى خدمته ولا أخشى فيه أن يصيبنى العطب ، ثم لا أطمع من وراء تلك الخدمة فى بعض مظاهر الحياة المادية من فخار أو مدح أو جاه أو ثروة ، فقد علمت أن الحقيقة فوق كل هذا وهى أن أخدم الإنسانية جمعاء بذلك الاستعداد الذى أخدم به الوطن .

أستطيع أن أخدم مجدى الشخصى البرىء من المظاهر المادية ، فإن الحقيقة الإلهية التى هى غرضى لا سبيل لها غير العلم وفيه كل المجد .





(١٨)

٢٧ أبريل سنة ١٩٢٢ . حنين للوطن

تعاودنى من آونة لآخرى هزة للوطن ..

(١٩)
٢٨ أبريل سنة ١٩٢٢ استعباد الأمم ـ التربية الخلقية

يدهشنى أن تبطل المدنية الرق من عهد بعيد وتبقى نوعا منه أشد خطرا من كل الأنواع . تبطل رق الأفراد ولا تبطل رق الأمم تحت شعار الاستعمار !

إن التاريخ أظهر أن رق الأفراد كان مبرراً فى الماضى وقد دافع عنه كبار الفلاسفة ثم أخذ يتناقص حتى انتهى . وتاريخ القرن الحاضر فيه أمثلة أمم تحررت من الرق ، فهل يكون هذا طليعة حملة ضد هذا النوع من الرق تنتهى بانتهائه ؟

* * *

أفكر فى أمتى فأراها لا تزال فى حاجة إلى تربية جدية تنفذ إلى الصميم من أخلاقها . لا أزال أرى أن لشخصية الرجال تأثيراً عظيماً فى الأمة ، وللسلطان المجرد عن الحق حظ من التملق والتزلف . لا توجد أمة تخلو من هذا ، ولكنه فى الأمة المصرية أقوى منه فى غيرها من الأمم المتمدينة . أعجبنى فى الأمة الفرنسية أنك لا تكاد تشعر بوجود رجال الشرطة فى الشوارع ، وللأمة من أخلاقها ضابط يقوم مقام رجال الشرطة .

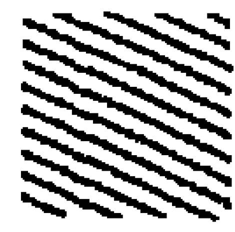
(٢٠)
٣٠ أبريل سنة ١٩٢٢ محاضرة ـ تمثيلية آلام فرتر ـ أخلاق الفرنسيين

حضرت أول أمس محاضرة ألقاها أستاذ كبير ومحام فى الإسلام ، وجل محاضرته على ما رآه من المناظر فى سياحته فى الجزائر وتونس وأسبانيا والآستانة ، ولم يتناول شيئاً يستحق التعليق ، إلا أنه لفت نظرى ما جمعه من المناظر وعرضه على الحاضرين بواسطة الفانوس السحرى ورأيت أن آلة التصوير تفيد كثيراً من يريد أن يجعل سياحته منتجة مثمرة .

وحضرت أمس تمثيل رواية فرتر وهى غنائية ، وقد أعجبنى من الموسيقى الفرنسية أنها تجسم مختلف الشعور والعواطف ، هائجة وقت هيجان النفس ، حزينة وقت حزنها ، هادئة فى هدوئها .

وقد تختلف الموسيقى الأفرنجية عن الموسيقى العربية فى تنوعها وعدم سيرها على وتيرة واحدة . ولا أزال فى حاجة إلى حضور كثير من الروايات والأوبرا (الغنائية) حتى أستطيع أن أدرك الحكمة فى وضع روايات مثل فرتر ومثل روايات شكسبير على هذا النمط ، ولاشك فى أن الموسيقى هى ما يعنى به الإفرنج كثيرا وهى السرُّ فى ذلك .

أرى أن الصنعة لها دخل كبير فى أخلاق الفرنسيين ، فالحديث عندهم فن ، والتحية فن ، حتى الجمال الذى تهبه الطبيعة – والذى لا نعرف فيه نحن الشرقيين إلا يد الله – للصنعة والفن فيه المجال الأكبر . لا أقصد بهذا أدوات التزويق والدهان فحسب بل أيضاً فن الحركات والبشاشة والملاطفة . أقول إن البشاشة عندهم فن ، فقد يصفون المرء وليس عليه أدنى مسحة من الجمال بأنه لطيف (gentil) وسمح بشوش (gracieux) وخلاب (charmant) وجذاب (sympathique) ويَعْنون بهذا نوعا من الجمال للصنعة فيه الحظ الأكبر .



(٢١)

ليون : ٢ / مايو / ١٩٢٢ — الهيئات العامة المستقلة عن الحكومة

أرى أن الهيئات المعنوية التى تقوم بالأعمال العامة يجب أن تكون مستقلة إلى حد كبير عن هيئة الحكومة بمعناها الضيق ، أى السلطة التنفيذية التى يجب أن يقتصر عملها على حفظ النظام العام وغيرها من الوظائف الأساسية للحكومات ،

أما هذه الهيئات فتشرف عليها الأمة مباشرة ، ونظامها يكون كما قررت جزءاً من دستور الأمة ، وينشأ لكل منها عدة مجالس ، منها الفنية ومنها الإدارية ومنها المالية ومرجع الجميع إلى الأمة التى تستطيع بواسطة مجلس نوابها أن تشرف عليها إشرافاً فعلياً .

(٢٢)

ليون فى ٢ مايو سنة ١٩٢٢ — الجندية — والتعليم

أرى أن أول إصلاح يجب إدخاله فى الأمة المصرية هو جعل الجندية والتعليم إجباريين . وقد قدمت الجندية فى الترتيب عمداً . إن الروح الحربية يجب أن تنفخ فى الأمة لا لتعتدى على الغير ولكن لتدافع عن كيانها . فإن الأمة الحربية واسعة المطامع ومن هذه المطامع المشروع وغير المشروع ، وفى حدود المطامع المشروعة تستطيع الأمة أن تنهض فى التعليم والصناعة وسائر فروع المدنية . وفى اعتقادى أن نهضة الأمة الألمانية فى العلم والصناعة جاءت تالية لنهضتها الحربية والسياسية ومؤسسةً عليها .

أحسب أنه يحسن وضع المبادىء العامة للعلم بمعناه الواسع بين أيدى الطلبة فى المدارس الثانوية ، وأرى لتحقيق هذا أن توضع كتب للمطالعة تحل محل الكتب العتيقة وتكتب بلغة عربية صحيحة وأسلوب رصين ، وتتناول هذه الكتب مبادىء العلوم الاجتماعية من اقتصاد وأخلاق وسياسة واجتماع ومبادىء الفلسفة والقانون والعلوم الطبيعية ، ويضاف إلى هذا شىء من آداب السلوك والاجتماع ، كل هذا بعبارة سهلة يراعى فيها تقريب هذه المبادىء إلى أذهان الطلبة ، ويتوسع فيها تدريجا مع الطالب من فرقة إلى فرقة أرقى . بهذا يستطيع الطالب فى المدارس الثانوية أن يقف على أهم مسائل الحياة فى الوقت الذى يتكون فيه عقله ، ويكون هذا مقدمة لدراسته العالية إذا أصاب نصيبه منها ، أو مفتاحا لما يجب أن ينصرف إليه فى دراسته الخاصة إذا وقف عند حد الدراسة الثانوية ، ولا يكلف هذا المشروع أكثر من وضع هذه الكتب بشىء من العناية واستبدالها بالكتب العتيقة .

والطالب يجد فى الكتب الجديدة ما يشجعه على قراءتها ويشعر أنه يقرأ كتابا وضع للقرن الذى يعيش فيه . ويساعد ذلك كثيراً على إنضاج عقله وجعله يزن مسائل الحياة بميزان علمى صحيح فلا ترى فى المواضيع الإنشائية ما تراه من الإسراف فى اللفظ وعدم تحديده تحديداً دقيقاً . وعلى ذكر الإنشاء أرى ألا يقتصر هذا الفن على موضوعات تقليدية بل يجب أن يدخل فيه فن الخطابة وفن الصحافة وفن الكتابة العلمية ، وفى نظرى أن هذه الفنون الثلاثة تختلف فى أسلوبها ، فمن ينشىء خطبة غير من ينشىء مقالة فى الصحف ترويجا لفكرة أو مبدأ ، أو غير من يقرر المبادىء العلمية فى كتاب وضع لذلك . وبوجه عام يجعل من الإنشاء فناً له قواعد وفروع .

(٢٣)

ليون فى ٨ مايو سنة ١٩٢٢ — قصيدة شوقى وسيادة الأمة

قرأت للمرة الثالثة قصيدة لشوقى قالها بمناسبة استقلال مصر المزعوم وهو يتفاءل فيها خيراً . ولست هنا فى صدد ما إذا كان مصيباً فى تفاؤله وإن كنت أشاركه فى ذلك إلى حد ما . إنما أريد أن أذكر ذلك التأثير الذى يصيب النفس إذا وقعت على شعر عربى جزل قوى . لا يزال للشعر التقليدى (classique) أثر عظيم فى النفس لاسيما إذا كان من شاعر عظيم كشوقى .

ومن خير ما أعجبنى فى قصيدته قوله :

فما هو الفرد إن شئتم سما صعدا ... إلى الثريا وإن شئتم هوى صببا

أرجو أن يفهم قومى ذلك . وأرجو ألا أموت قبل أن أرى الوقت الذى ينادى فيه بسيادة الأمة ضد كل سلطة سياسية أو اقتصادية لا على صفحات الجرائد وفى بطون الكتب بل فى كل كبيرة وصغيرة من حياة الأمة العملية .

إن المستقبل لسلطان الشعوب وهو سيمحو سلطان الطبقات كما محا هذا سلطان الملوك المستبدة .

(٢٤)

ليون فى ٨ مايو سنة ١٩٢٢ — شعر شوقى

يستريح كثيراً من يرى الحياة وسيلة لغرض ... لا غرضاً يطلب لذاته . من استطاع أن يطبق ذلك فى حياته استطاع أن يعمل كثيراً دون أن تثبط همته ... وهنا أذكر بيتاً آخر لشوقى فى القصيدة نفسها :

لا تعدم الهمة الكبرى جوائزها   سيان من غلب الأيام أو غلبا (١)

(٢٥)

ليون فى ٨ مايو سنة ١٩٢٢ — الجو البارد

لم أكن أفهم عملياً كيف يؤثر الجو فى الأخلاق حتى أتيت هنا فى جو يختلف اختلافا بينا عن جو مصر فأدركت كثيراً مما يحدثه الجو من التأثير ، وأصبحت الآن أحس بالانقباض والوحشة فى جو معتم وبالانشراح والابتهاج فى جو صاف وتؤثر الحرارة والبرودة فىَّ كثيراً . يجب أن يجرب الإنسان ذلك فى نفسه حتى يفهمه .

(٢٦)

ليون فى ١٢ مايو سنة ١٩٢٢ — المــرأة

لا أحسب المرأة تدخل فى عمل إلا وتلونه بلونها الخاص . رقة فى ضعف فى تقلب .

---

(١) هذا البيت فى قصيدة لشوقى بعنوان « تصريح ٢٨ فبراير » ، وجاء بعده :

وكل مسعى سيجزى الله ساعيه   هيهات يذهب مسعى المحسنين هبا
نلتم جليلا ـ ولا تعطون خردلة   إلا الذى دفع « الدستور » أو جلبا
تمهدت عقبات غير هينة   تلقى ركاب السرى من قبلها نصبا
وأقبلت عقبات لا يذللها   فى موقف الفصل إلا الشعب منتخبا

(٢٧)

ليون فى ١٣ مايو سنة ١٩٢٢ تفكير فى الدنيا

أحسب أنه لا حق للإسان أن يحتقر شيئاً قبل أن يعرفه . أشعر من نفسى باحتقار للتقاليد والاصطلاحات والأوضاع الاجتماعية ثم أرانى مدفوعاً لمعرفتها حتى يحق لى احتقارها .

كلما أزيد تفكيراً فى هذه الدنيا أزداد شفقة على الناس . أحب حياة أكون فيها قوة تعمل ويحس بها من يحيط بها . وأحب حياة العواطف والشعور . وأحب فوق كل هذا أن أصل إلى الحقيقة ، لذلك أحب من العواطف ما كان له أساس من الحقيقة ، وأحب من المجد ما يتفق مع الحقيقة . ولكنى أشعر أن هناك مرحلة واسعة يجب أن أقطعها قبل أن أصل إلى أقرب مما أفكر فيه .

(٢٨)

ليون فى ١٥ مايو سنة ١٩٢٢ غـــزال

ما للغزال أن يفخر على الأسد ..

(٢٩)

ليون فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٢ وطـــنى

وطنى غـذيت بمائة وبتربـه وقْفٌ عليه دمى وما أحرزته (١)

(١) أورد هذا البيت ضمن مانظمه من الشعر - ولم يذكر المناسبة التى قاله فيها - وهو تعبير عن حنينه إلى الوطن وتعلقه به .. وقد استشهد به مرات أخرى فى مذكراته ..

(٣٠)

ليون فى ١٩ مايو سنة ١٩٢٢ — الظــلم

قال ﷺ : « الظلم كامن فى النفس تظهره القوة ويخفيه الضعف ... »
وقال المتنبى :

والظلم من شيم النفوس فإن يكن ذو عفــة فلعلــة لا يظلــم

وأرى أن كل قوة تصلح للشر ولعدم الشر ، ولا أعلم أن الشر يحارب بأقوى من الشر ، ووددت لو رزقنى الله قوة المال وقوة الجاه وقوة الجمال وقوة العلم وقوة الذكاء ... حتى أستطيع أن أصدم الشر الذى كثيراً ما ينجم عن هذه القوى فى نفوس خبيثة ... غير أنى أخشى ذلك الظلم الكمين فى النفس ..

(٣١)

ليون فى ٢٢ مايو سنة ١٩٢٢ — الإرادة

يحتاج الإنسان إلى كثير من الإرادة حتى يملك جماح شهوة من شهوات نفسه وحتى يردها إلى ما يريد أن يكون عليه من حلم وقت الغضب أو هدوء وعدم مبالاة وقت انشغال الفكر واضطرابه ... ولكن من راض نفسه على أن يملك هذه القوة إستطاع أن يذلل كثيراً من الصعاب .

(٣٢)

ليون فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٢ — الإيمــان بالله

أفى الله شك فاطر السموات والأرض ..؟!

(٣٣)

ليون فى ٢٧ مايو سنة ١٩٢٢ — الأنانيــة

١ ـ أرى أن الأعمال التى تصدر عن الإنسان ترتكز على الأنانية الكامنة فى نفسه

بشرط أن تفهم الأنانية بمعنى أسمى مما تفهم به عادة . فالأنانية حب طبيعى مغروس فى الإنسان ، بل يدفع الأذى عن نفسه ويجلب لها الخير . وتختلف أفهام الناس فى الخير والشر . فمن النفوس ما هو نبيل فتظهر الأنانية فيها بمظهر التضحية فى سبيل الوطن أو بمظهر الخدمة العامة أو بمظهر الحب الشريف وغير ذلك مما اتفق الناس على تسميته العواطف الشريفة . ومن النفوس ما هو دنىء فتظهر الأنانية فيها بمظهر الجشع وحب المال والشهرة وغير ذلك مما اتفق على تسميته بالرذائل ، ومن النفوس ما يجمع بين الإثنين وهم أغلب الناس .

علم السياسة

٢ ـ ألم يحن الوقت الذى تصبح فيه السياسة علما من العلوم يدرس بجانب علم الاجتماع وعلم القانون وعلم الاقتصاد ويفسح ساسة اليوم المجال لغيرهم ممن لا يرون السياسة دهاء وحيلاً وخديعة تتصارع فيها العقول كما تتصارع اللصوص على غنيمة مشتركة ؟

(٣٤)

ليون فى ١٤ يونيه ١٩٢٢ — الدموع ـ الفخـــر

أحب الدموع لأنها دليل الرحمة ، ولكنى أكره أن تكون دليل الضعف ... أليس من الفخر البرىء أن يغتبط المرء بتقدير الناس له لعمل عظيم خدم به المجموع .. ؟

(٣٥)

ليون ١٧ يونيه ١٩٢٢ — التضحية ـ الفضيلة

لا تضح تضحية حمقاء . ضح حيث تكون التضحية منتجة متناسبة مع نتيجتها . إن للفضيلة جمالاً ..

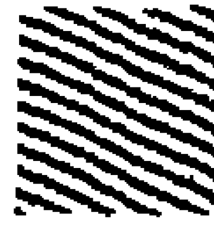
(٣٦)

ليون فى ٢٢ يونيه ١٩٢٢ حقائق الحياة ـ العدالة

إن فى حقائق الحياة شعراً أصلح وأجدى من شعر الخيال .

توجد حقيقة مستورة عن الناس ـ يزيد فى جلالها أنها مستورة .

لا تكسب العدالة من أن تكون فنا له قوانين وتقاليد : لا تجعلوا العدالة فناً ..



(٣٧)

باريس فى ١٢ أغسطس ١٩٢٢ عهـــد

أتممت السابعة والعشرين من عمرى وهذا هو يوم ذكرى ميلادى ، والعهد الذى آخذه على نفسى فى هذا اليوم هو أن أكون قوى الأخلاق ، ولعلنى لا أجد خيراً من هذا العهد هدية أقدمها لنفسى فى تلك السن وفى ذلك الدور من حياتى .

(٣٨)

لندن فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٢ الفضيـــلة

قرأت هذه العبارة فى رواية فرنسية وأدونها هنا لأن فيها كثيراً من الحقيقة (هذه ترجمتها) :

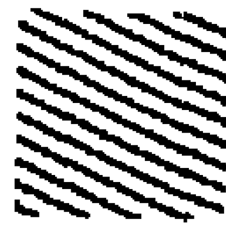
« الفضيلة هى فن ضبط النفس (اخفاء النفس) أحسن تعبير عنها أنها صمت (كبت للشهوات) . وبذلك قد يكون الموت فى سبيل غاية سامية قمة الفضائل ! » .

ولعل هذا يفسر أننا ننسب كل الفضائل إلى الأموات ونميل إلى إسناد نقيصة ما إلى كل حى ..

(٣٩)

لندن فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٢ — الإنجليز

شاهدت باريس ولندن . ورأيت الإنجليز فى بلادهم ولا أستطيع أن أبدى حكما صحيحاً عليهم إلا إذا عاشرتهم مدة أطول واحتككت بهم احتكاكاً أشد . ولكن يخيل لى أنهم أكثر تديناً من الفرنسيين وأكثر نظافة . ولهم طريقة من طرق نشر الأفكار أظن أنهم تفردوا بها وهى الخطابة فى الحدائق العامة ، وتوجد جمعيات منظمة لذلك أكثرها دينية . والإنجليز يدهشون الأجنبى[1] الذى يعتقد أنهم جامدون لا يعرفون الضحك وأنهم يقضون حياتهم عابسين ، فهم على العكس : أمة فى مجتمعاتهم العامة أخف حلماً وأسرع ضحكاً من جيرانهم الفرنسيين . وهم يضحكون حتى على التافه من الأمور . ويعرفون كيف يستفيدون بما يحيط بهم من الطبيعة ، وبيوتهم أكثر نظاماً وأبدع منظراً على بساطتها من بناء الفرنسيين الشاهق فكل بيت يكاد لا يتسع إلا لأسرة وأمامه حديقة صغيرة وشوارع السكن تكاد تكون مفصولة عن شوارع العمل . وهكذا يستطيع الإنجليزى أن يكون سعيداً فى حياته المنزلية .



(٤٠)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ — الألمان

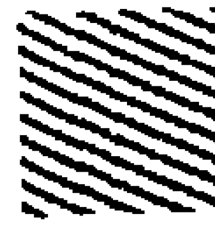
أشعر الآن بشىء من القوة يعود إلىّ بعد سياحة فى إنجلترا وألمانيا لا أستطيع أن أبدى حكماً صحيحاً على الألمان فى المدة القصيرة التى أقمتها فى برلين .

ولكنى أشعر أن حالتهم الآن استثنائية بعد الهزيمة التى لحقت بهم .

(٤٠)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ نهضة الشرق

كلما تقدمت فى السن ازداد إيمانى وتعلقى بقيام الشرق (الإسلامى) [١] من نومه ومناهضة الطامعين فيه ، وأمنيتى ألا أموت قبل أن أرى الإمبراطورية البريطانية تتمزق [٢] .



(٤١)

ليون فى ١٢ أكتوبر ١٩٢٢ الحب

لا تصدق العاشق وهو يتنهد صبابة ووجداً ، إنه مأخوذ بجمال جسمانى ويحاول الشعراء أن يقولوا إن الحب فى النفس لا فى الجسم . إنه فى الجسم قبل كل شيء ... وبعد ذلك تأتى الروح والنفس والأخلاق والفضائل وغيرها . لا أصدق إلا نوعاً واحداً من الحب هو كل ما ماثل حب الأم لابنها . خير لذى العواطف أن يفيضها على مناظر البؤس وهى كثيرة فى هذه الحياة .

---

(١) ختم السنهورى مقدمته لكتاب « الخلافة » بهذه العبارة : « إن نهضة الشرق هى بلا شك فى نظرى نهضة الإسلام .. فمتى نستطيع أن ننادى من جديد : **الشرق بالإسلام ، والإسلام للشرق** » وقد أوضحنا فى حاشيتنا على كتاب الخلافة أنه كلما أشار إلى الشرق كان يعنى به الإسلام ، ووجدنا من المناسب فى البداية أن نشير إلى ذلك بوضع ما يدل عليه بين قوسين ..

(٢) لا يعادل بغضه للامبراطورية البريطانية إلا بغضه لإسرائيل كما يظهر فيما بعد :

تراجع المذكرة رقم ٣٨٢ بتاريخ **٢٤ مايو ١٩٥٢** .

(٤٢)

ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٢ — الطلاق والزواج والجمال

حدثت نفسى لو شغلت منصبا قضائيا فى مصر وعرض لى أن أحكم فى مسألتين حكمت فيهما لصالح المرأة . رجل طلق امرأة بغير حق أحكم للمرأة بتعويض لأن الرجل أساء استعمال حقه فى الطلاق ورجل تزوج امرأة ثانية على امرأته الأولى أحكم لهذه بتعويض لأن الرجل أساء استعمال حقه فى الزواج .

قرأت فى جريدة الماتان الفرنسية كلمة دفاع عن الجمال الجسمانى أحببت أن أترجمها هنا :

لا يوجد فى النساء إلا جمال واحد يصح أن يعتمد عليه ذلك هو الجمال النفسى . أما الجمال الآخر فليس فى شىء من الخطر . إنه يعنى – هكذا كتب لى قارىء وحقاً أنه لكذلك – أن الجمال الآخر له تلك المزية الكبرى : لا قوة لديه ولا دوام ويخضع لتعسفات العشق وللسعات الألم وحرقة الدموع ..

إن هذا الدفاع فيه كثير من الشعر والبلاغة ، وأرانى مدفوعاً إلى أن أقول إن للجميل شيئين يجب أن يلفتا النظر ؛ جسمه ونفسه . فلنعبد الله فى إعجابنا بذلك الجمال الجسمانى ولننظر إلى النفس بحذر ..

(٤٣)

ليون فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٢ — الحنين

أفهم الآن قول المتنبى :

خلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

(٤٤)

ليون فى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٢ — المسرح فى فرنسا

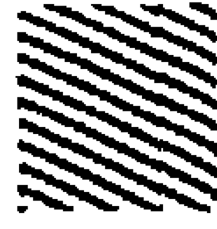
حضرت عدة روايات على المسارح الفرنسية وقد شعرت الآن أن التمثيل

قد تطور تطوراً يجعل له مكانة كبرى فى تربية الأخلاق ودرس العواطف . ففى كل رواية أجد – عدا جودة التمثيل – عواطف بشرية فى حدود المعقول والواقع ، تحلل تحليلاً دقيقاً تخرج منه النفس مصقولة وقد اشتملت على الشيء الكثير من التهذيب . عندى أن هذا العهد الجديد إنذار بانقضاء العهد القديم . عهد التمثيل التقليدى العتيق .

(٤٥)

ليون فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ — التضحيـة

إن التضحية جميلة على أن تكون شخصية من يضحى نفسه بارزة فى تلك التضحية ، لا أحب تلك التضحية الفاترة المتواضعة يقدم عليها من تصغر لديه نفسه فيضحى بها بل أحب تلك التضحية التى يرى من يقدم عليها أنها جديرة بنفسه وأن نفسه جديرة بها . وتلك هى تضحية من يموت فداء لمبدئه .



(٤٦)

ليون فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٢ — الحـزن

أليست النفوس الحزينة أبعد فى الغور وأقرب إلى الحقيقة من غيرها ؟

(٤٧)

ليون فى ١١ نوفمبر ١٩٢٢ — الحـب والكـره

سمعت بالأمس من أستاذ كلمة أثبتها هنا : يبدو تأثر الإنسان بشيء ما فى

مظهرين : الأول : أن يطيع الإنسان أثر الشيء في نفسه ، والثاني : أن يقاوم هذا الأثر . رأيت هذا القول صحيحا وفهمت منه السر في أن الإنسان إذا اهتم بشخص فاهتمامه به يكون إما بحبه إياه أو بكراهيته له ، أما إذا لم يحبه أو يكرهه فذلك لأنه عديم الأثر في نفسه .

(٤٨)

ليون في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٢ احترام الاتجاه الإسلامي

أريد أن يعرف العالم أن الإسلام دين ومدنية ، وأن تلك المدنية **أكثر تهذيباً من مدنية الجيل الحاضر** ، وأنه إذا أعجزنا أن ننادي باسم الدين لأن عصر الأديان قد تباعد ، فمن مصلحة العالم وقد فسدت قواعد الاجتماع التي يسير عليها أن يلتفت إلى مدنية نمت وازدهرت في عصور كان **الجهل فيها مخيما على ربوع العالم الغربي** . نحن مسلمون للآخرة وللدنيا : أما إسلامنا للآخرة فشيء نحفظه في قلوبنا وأما **إسلامنا للدنيا** [1] **فهذا ما ننادي به أن يحترم** .

(٤٩)

ليون في ١٢ نوفمبر ١٩٢٢ الأصدقاء والأعداء

شعور الإنسان بشخصيته يحمله على أن يفضل أن يكون له أعداء إذا لم

---

(١) أعتقد أنه يقصد بإسلامه للدنيا أحكام الشريعة الإسلامية في الموضوعات التي تدخل في نطاق القانون ، وقد أشار في كتابه « الخلافة » إلى أن هذا الجزء من الشريعة سيفيد العالم كثيراً في تقدم القانون المقارن .

ويراجع بحث السيدة Fnid Hill الأمريكية ISLMIC LAW AS A SOURCE FOR THE DEVELOPMENT OF Q COMPARATIVE JURISPRUDENCE, THE « MODERN SCIENCE OF CODIFICATION »

Theory and Practice in the Life and work of [c]Abd al-razzaq Ahmad al-sanhuri (1895 - 1971)

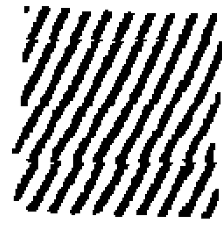
منشور بمجلة القانون والاقتصاد عام ١٩٧٧ م

يوفق فى أن يكون له أصدقاء ، فهو لا يريد أن يكون من الناس بحيث لا يكترثون به .

(٥٠)

ليون فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٢ القلــق

مضى على الآن ثلاثة أيام وأنا أتقلب فى عواطف مختلفة بين الألم والقلق والشوق . لا أستطيع أن أفيض فى ذلك ، ولكنى أعلم أن نفسى الحزينة لم تقدر لها السعادة الهادئة .



(٥١)

ليون فى ٢ ديسمبر ١٩٢٢ الشعــور

أشعر ، ودائى أنى أشعر ، وهذا هو موضع الضعف عندى .

(٥٢)

ليون فى ١٢ ديسمبر ١٩٢٢ الإيمــان والقــوة

جالت عوامل الضعف بنفسى وهممت أن أكتب فامتنعت ... ثم نهضت من تلك الفترة ، وهأنا الآن أشعر بالإيمان وبالقوة فاللهم أبقهما لى حتى آخر أيام حياتى .

(٥٣)

ليون فى ١٩ ديسمبر ١٩٢٢ — المتنبى وشكسبير

لا أحسب أن أحداً نفذ إلى دقائق الحياة بعد الأنبياء أكثر من رجلين : المتنبى وشكسبير .

(٥٤)

ليون فى ديسمبر ١٩٢٢ — الإدارة

حتى تكون قوياً ليس أمامك إلا أن تريد ..

(٥٥)

ليون فى ٢٣ ديسمبر ١٩٢٢ — آماله تقربه من الله

ولى على الأرض آمال مقـدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدنينى [١]

(٥٦)

ليون فى ٢٧ ديسمبر ١٩٢٢ — برنامج الدراسة فى كلية الحقوق

خطر لى أن يكون إنشاء قسم الدكتوراه للقانون فى مصر على هذا البرنامج .

الامتحان الأول يشمل :

أ ـ **التشريع الرومانى** : القانون الرومانى وتاريخه ، سيما ما يتعلق منه بمصر . مؤلفات جوستنيان وتاريخها مع دراسة جزء صغير منها .

ب ـ **التشريع الإسلامى** : تاريخ التشريع الإسلامى . سيما ما يتعلق منه بمصر .

---

(١) ذكر هذا البحث ضمن الأبيات التى نظمها ـ وجمعها فى إحدى كراساته تحت عنوان « أبيات شعر نظمتها » وذكر أن تاريخ نظمه هو ١٩١٦ وقد كرر الاشارة إليه مرات كثيرة مما يدل على أنه يستمد منه كثيراً من الثقة بسمو آماله وطموحاته التى تقربه إلى الله .

علم أصول الفقه (يدرس هذا العلم مع ملاحظة مقارنته بعلم أصول القوانين الحديثة) . الكتاب والحديث وتاريخ جمعهما مع دراسة جزء صغير منهما .

الإمتحان الثانى يشمل :

أ ـ **القانون المدنى المقارن** : تاريخه (مع ملاحظة كيفية تفرع القوانين الحديثة من الشرائع الكبرى الثلاث : الإسلامية والرومانية والإنجليزية) نظرياته المختلفة .

ب ـ دراسة نظرية خاصة فى القانون المدنى المصرى بتوسع ودراسة نفس النظرية فى القانون المدنى المقارن .

جـ ـ علم الاقتصاد السياسى ويقتصر فى دراسته على الناحية التى تؤثر فى القانون الخاص (مثل الملكية العقارية والتشريع الزراعى والصناعى ... إلخ) مع دراسة هذا الجزء بتوسع وتوضيح علاقته بالقانون .

د ـ اختيار أحد القوانين الآتية لدراسة نظرية خاصة فيها بتوسع فى التشريع المصرى وتحت ظل القانون المقارن :

١ ـ الشريعة الإسلامية (يلاحظ فى دراستها تطبيق القانون المقارن) .
٢ ـ القانون الجنائى ويشمل علم الاجتماع الجنائى .
٣ ـ القانون التجارى .
٤ ـ قانون المرافعات .
٥ ـ القانون الدولى الخاص .
٦ ـ القانون الإدارى .
٧ ـ نظرية فى القانون المدنى المقارن .

وتوضع بعد ذلك رسالة فى موضوع يختاره الطالب ، وتشجع الرسالات التى توضع **فى الشريعة الإسلامية وتاريخ التشريع الإسلامى** ، بحيث تكون طريقة البحث كفيلة بتطبيق نظريات القانون المقارن مع الشريعة وبث روح العصر فيها مع مراعاة حاجيات العصر الحاضر وظروفه الاجماعية والاقتصادية .

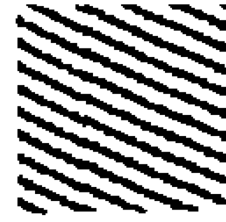
وخطر لى أيضاً أن السنين الأربع المخصصة لدراسة الليسانس ، تخصص

السنة الأولى لدراسة العلوم الآتية :

أ ـ علوم الاجتماع والأخلاق والمنطق والنفس .

ب ـ علوم الاقتصاد السياسى وسياسة الدول وأصول القوانين .

وتخصص السنوات الثلاث الأخرى لدراسة القوانين المصرية . (وأرى أن علم أصول القوانين يدرس فى السنة الرابعة) .



(٥٧)

ليون فى ٢ يناير ١٩٢٣ أمله فى خدمة الشريعة والقانون والقضاء

« وددت لو خدمت القانون فى شيئين : أن أصل فى الشريعة الإسلامية حبل الماضى بالحاضر[1] ، وأن أضع شرحا للقانون المصرى يشمل الأحوال الشخصية ويسد بعض النقص الذى يشعر به رجال القانون فى مصر من عدم وجود مؤلفات كافية فيه[2] وددت لو خدمت القضاء فى شىء هو أن أجعل من السلطة

---

(١) لابد أن نشير إلى أنه فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية حقق هذا الهدف بتأليف كتابه المشهور بعنوان « مصادر الحق فى الشريعة الإسلامية » فضلاً عما كتبه من مقالات وأبحاث للدعوة للنهوض بالفقه الإسلامى ونذكر مثالاً لها ما ورد فى مقال له بملحق « السياسة الأسبوعية » سنة (١٩٣٢ م) حيث قال : « أليست الشريعة الإسلامية بعد أن تكون شريعة الله هى شريعة الشرق منتزعة من روح الشرق وضميره ، أوحى بها الله إلى عبد شرق فى أرض شرقية ؟

أليس من المستطاع أن تتخطى الشريعة أعناق القرون فتصبح شريعة العصر ، تتسع لمقتضيات الحضارة وتصبح شريعة الشرق دون تمييز بين دين ودين ؟

تعالى الله أيكون الغربيون أقدر منا على فهم شريعته وهم غير مسلمين فيرون أنها تصلح أن تكون مصدرا عالميا للقانون ؟ » .

وقد أشار إلى ذلك الدكتور / عبد المنعم النمر فى مقاله المنشور فى جريدة الأخبار المصرية بتاريخ : (٦ / ٥ / ١٩٨٧) نقلا عن كتابه (إسلام لا شيوعية) ..

(٢) بالنسبة للقانون فلقد حقق هذه الأمنية بتأليف كتابه (الوسيط) فى شرح القانون المدنى الموحد المكون

القضائية مهيمنة على السلطتين الآخرين [1] بعد وضع الضمانات الكافية القضاء ونزاهته » ..

(٥٨)

ليون فى ١١ يناير سنة ١٩٢٣ برنامج لتوحيد قانون الأحوال الشخصية

حتى يستطاع مزج عناصر الأمة المصرية مزجاً صحيحاً منتجاً لابد من بذل مجهود جدى فى توحيد قوانين الأحوال الشخصية المتعددة ، والخطوة الأولى فى ذلك أن تجمع أحكام الأحوال الشخصية مع التوفيق بينها بقدر المستطاع . وقبل الوصول إلى هذه الخطوة يجب تناول الشريعة الإسلامية بأسلوب العصر الحاضر وتقريب الأحكام الأخرى إليها بقدر المستطاع حتى يكون عمل الجميع مبنيا على أساس متين من الشريعة الإسلامية وغيرها مما قرب إليها .

والخطوة الثالثة : نتيجة طبيعية للخطوتين الأوليين : يقف النظام أمام الفوضى ولب الدين أمام القشور .

فلا يبقى إلا الخطوة الرابعة[2] ولا أريد أن أتعجل الحوادث .

من عشرة أجزاء طبع آخرها فى عام ١٩٧٠ م ، مسودة الغلاف التى أعدها بنفسه الوسيط كما عثرنا عليها مكتوبة بخط يده رحمه الله .

(١) من الغريب أنه فى هذه السن لم يقصر هيمنة القضاء على السلطة التنفيذية بل مد هيمنته إلى السلطة التشريعية وهو أمر لم يكن واردا فى الفقه أو القضاء الفرنسى فى ذلك الوقت مطلقا كما أنه لا محل له فى النظام القانونى الأنجلو سكسونى ، لذلك فإننا نعتقد أنه كان مستمدا من المبادىء الإسلامية التى عرضها فى كتاب الخلافة والتى تتضمن سيادة الشريعة على الدولة وعلى القوانين الوضعية التى تصدرها وما يترتب على ذلك من وجوب إعطاء القضاة حق مراقبة إلتزام السلطة التشريعية بمبادىء الشريعة ، كما أنه توسع فى هذه الفكرة فى مقال له نشر فى مجلة مجلس الدولة بشأن رقابة القضاء على الانحراف بالسلطة التشريعية ..

(٢) نعتقد أن الخطوة الرابعة التى لم يرد أن يتعجل بذكرها ــ هى التطبيق الفعلى والكامل والشامل للشريعة الإسلامية ــ وقد أصبحت هذه المرحلة الآن أقرب بكثير مما كانت وقت كتابة هذه المذكرة التى مضى عليها خمسة وخمسون عاماً .

ليون فى ١٢ يناير ١٩٢٣ شوقى والدستور ومشروع ملنر

لم يكن يخطر فى بالى أن بين ساسة مصر الكثيرين الذين ظهروا فى معترك الحوادث الأخيرة سياسيا أراه من أبعدهم نظرا فى الحوادث وهو على ما أراه أقدر من كثيرين ممن تصدوا للسياسة فى عهدها الأخير ، لكن صناعته الشعر وهو المبرز فيه ولا يدعى أن له صلة بالسياسة ، بل يرسل البيت أو البيتين فى قصيدة ينظمها لغرض غير السياسة فيأتى بخير الآراء فيها . اتفق أكثر المشتغلين بالسياسة يوم عرض مشروع ملنر على المصريين على إنه مشروع يكفل لمصر الاستقلال التام ، وأبلغ ما توصلت الحيطة بهم أن وضعوا تحفظات على المشروع دون أن يدركوا كنهه ، وفى سداد هذه الآراء استطاع شوقى أن يقول فى قصيدة له (١) :

الليث يرهبكم بشدة بأسه فيكم ... ويطمعكم بفرط لبابه
ويريد هذا الطير حرا مطلقا ... لكن بأعينه وفى بستانه

واليوم إذا اطلعت على صحف مصر وجدت للأمة مطالب كثيرة على رأسها الإفراج عن المعتقلين ، وإلغاء الأحكام العرفية ، وتمثيل مصر فى مؤتمر لوزان ، ويأتى بعد ذلك الدستور . وفى سواد هذه الآراء يقول شوقى مشيراً إلى الدستور :

ومن ير دونه حقا فإننى ... أراه وحده الحق المبينا

فهل آن للساسة فى مصر أن يصغوا لقول الشاعر شوقى .

---

(١) القصيدة المشار إليها فى الشوقيات (الجزء الأول) ، ألقيت فى احتفال تكريمى للأساتذة / عبد الملك حمزة وإسماعيل كامل وعوض البحراوى (دون بيان التاريخ أو المناسبة) ويلى هذين البيتين :

أوفدتم وفدا وأوفد ربكم ... معه العناية فهى من أعوانه
العصر حر والشعوب طليقة ... ما لم يحزها الجهل فى أرسانه

(٦٠)

ليون فى ١٤ يناير ١٩٢٣ — الإنسان مادة وروح

تقول جميع الأديان تقريباً إن الله قضى على آدم بالهبوط إلى الأرض ليكفر عن خطيئته لما كان بالجنة : وأرى أن الله قد اختار للإنسان عذاباً فى هذه الدنيا يفوق كل عذاب . ذلك هو عذاب تحكم المادة فيها . فلو خلا من المادة لكان الناس كالملائكة . ولو لم يشتمل على غير المادة لهان عليه ذلك ولكان كغيره من الحيوانات الأخرى . ولكن فى نفسه شيئاً غير المادة يتألم من تحكم المادة فيه .

(٦١)

ليون فى ١٥ يناير ١٩٢٣ — الدراسة العملية للقانون

من خير الطرق لجعل دراسة القانون عملية يجب بقدر ما يمكن أن يكون أساتذة القانون أنفسهم من المشتغلين عمليا بالقانون . وأرى أن الطريقة الفرنسية فى تدريس القانون لا تثمر أكثر من أن تدع الطالب يعى ما فى الكتب ، أمّا ما يجرى فى المحاكم فهذا مالا يعرفه الأستاذ نفسه ما لم يشتغل عملياً بذلك . ففى مصر مثلاً من الممكن أن يعين جميع أساتذة القانون قضاة فى المحاكم ويشتغلون بالفعل فى القضاء فى الوقت الذى يدرسون فيه ، وبذلك يستطيعون أن يعدوا الطلبة للحياة العملية إعداداً أكفل للنجاح مما يفعلون الآن .

(٦٢)

ليون فى ٢٩ يناير ١٩٢٣ — الشر يدفع بالشر (شعر)

٢ – لا أعلم أن الشر يقابل بغير الشر إلا فى ضعف أو مقدرة ، أما الشر الذى لا يصدم بالشر فى غير هذين فهذا هو الضعف فى الرأى .

٢ – قد تكون البساطة كبراً .

٣ – قال المتنبى :

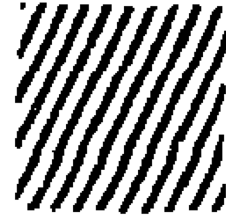
ومن تفكر فى الدنيا ومهجته   أقامه الفكر بين العجز والتعب

(٦٣)

ليون فى ٣١ يناير ١٩٢٣   الآلام النفسية

سمعت قولاً رأيته صحيحاً وأحب أن أدونه :

إن الآلام الجسدية قد تفوق الآلام النفسية إلا أن هذه يبقى أثرها فى النفس مؤلماً ، أما تلك فإن أثرها فى النفس لا ألم له .



(٦٤)

ليون فى ٣ فبراير ١٩٢٣   الخلق

١ – فى كل إنسان خلق متأصل فى نفسه ، هو الذى يكون شخصيته ويسود على أكثر الأعمال التى تصدر منه ، ولا أظن أنه يمكن محو هذا الخلق إلا إذا محوت الشخص نفسه .

ومن هذا الخلق يتفرع كل ما للإنسان من مزايا وما فيه من عيوب .

٢ – قد يكون للمعدة تأثير كبير فى الفلسفة والآراء .

(٦٥)

ليون فى ٤ فبراير ١٩٢٣   شعر عربى

قرأت الأبيات الآتية فى كتاب من كتب الأدب العربى فأعجبنى صدقها :

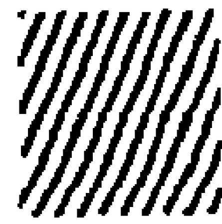
رضيت بحكم الله فى كل أمره   وسلمت أمر الله فيه كما مضى

بلانى وأبلانى بحب دنيـة وصبرنى حتى أنمحى الحب وأنقضى
لعمرى ما حبى بحب ملالـة ولا كان حبى زائلاً فتنـقضا
ولكن حبى منه دل يزينـه ويعرض أحياناً إذا الحب أعرضا

(٦٦)

ليون فى ٨ فبراير ١٩٢٣ المـرأة

يظهر أن الحالة الاجتماعية للمرأة فى أمة ما يؤثر فيها مناخ البلد ، ففى شمال أوربا (السويد والنرويج وإنجلترا والدنمارك) حيث البرد شديد تكاد المرأة تكون مساوية للرجل ، وفى أواسط أوربا (الأمم اللاتينية) حيث الحر أشد ترى المرأة بوجه عام فى عزلة تامة عن الرجل .



(٦٧)

ليون فى ٥ مارس ١٩٢٣ تربية ولى العهد

إذا كان لابد فى بلد من نظام ملكى يتوارث العرش فيه الأبناء بعد الآباء فلا أقل من أن يكون من حق الأمة تربية ولى عهد عرشها ؛ فيخرج بمجرد بلوغه سن التمييز من أيدى الملك وحاشيته إلى مربين يختارون من صميم الأمة نفسها لا من الأوساط الأرستقراطية ، وتكون مهمة هؤلاء المربين تربية ولى العهد تربية صحيحة يراعون فيها صالح الأمة قبل كل شىء . هذه فكرة خطرت لى ولا أعلم إن كانت توجد صعوبة فى الطريقة العملية لتطبيقها .

(٦٨)

ليون فى ٩ مارس ١٩٢٣ — الأخـلاق

كلما تقدمت فى السن رأيتنى أحوج إلى الأخلاق منى إلى العلم والذكاء .

(٦٩)

ليون فى ١١ مارس ١٩٢٣ — الشـرع والعقـل

أذكر أنه نسب للنبى ﷺ قوله أن الأحكام الشرعية وافقت العقل (١) . عدا ما فى هذا القول الحكيم من التسامح الذى لا أعلم أن ديناً وصل إليه ومن السعة التى تجعل الدين الإسلامى دين كل زمان ومكان ألاحظ أن العقل الذى يقصده النبى ﷺ فى قوله هو فى نظرى ذلك العقل الذى يتطور مع الزمن ويتكيف مع المؤثرات المختلفة ، ولاشك فى أن النبى ﷺ لم يأت بأحكام تتناقض مع العقل فى زمنه أو توقع إمكان تناقضها فى المستقبل ، بل أنه نظر إلى إمكان تطور العقل فأوجد فى الأحكام التى أتى بها مرونة وجعلها صالحة لكل زمن تطبق فيه . وبعد فهل العقل البشرى استقر على حالة واحدة ؟ ومن كان ينكر على أرسطو وهو من أكبر العقول فى زمنه قوله إن الرق ضرورى للمدنية ؟!

(٧٠)

ليون فى ١١ مارس ١٩٢٣ — دعـاء

الأمل المقدس ... قَوِّنى اللهم من أجله ، وطهر قلبى ..

(١) مبلغ علمنا أن هذا القول صدر عن كثير من الفقهاء ولا نعلم أنه نسب للرسول ﷺ .

(٧١)

ليون فى ١٥ مارس ١٩٢٣ مصطفى كامل وسعد زغلول

توحيد القضاء فى مصر
الفرنسيون – جيلنا الحاضر

أدون بعض أفكار لا علاقة بينها :

لا أنسى وأنا فى سن الخامسة عشرة وقد قلت لصديق لى إن أملى فى الحياة قد تعين بين مصطفى كامل وسعد زغلول والفرق بينهما جاء من أن مصطفى بدأ أن يكون وطنيا قبل أن يكون عظيماً فجاءت عظمته من الوطنية ، أما سعد فبدأ أن يكون عظيماً قبل أن يكون وطنيا فجاءت وطنيته من العظمة .

رأيت أن الفرنسيين فيهم حب إطلاع غريب ، ففى الشوارع يقفون لأتفه المناظر ، وقد خطر لى أن هذا قد يكون راجعاً إلى أن الغربى بوجه عام أشد ملاحظة للمحسوسات ولما يقع تحت نظره من الشرقى ، ولا أدرى قيمة هذه الملاحظة .

وددت لو امتزجت المحاكم الشرعية فى مصر بالمحاكم الأهلية وتمثل المحاكم الأولى فى دوائر تلحق بالمحاكم الأهلية .

أرى أننا حلقة الاتصال بين الجيل الذى يحتضر والجيل الذى لم تبد لى بعد طلائعه ، وهو الذى سيكون فى مبدأ نهضة مصر ، أما نحن فلا أظن أننا سنتمتع بالثمرة ولكن يكفينا شرف الغرس .

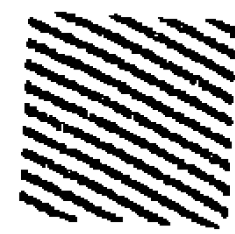
(٧٢)

ليون فى ٢٣ مارس ١٩٢٣ رد على تهجم على سيدنا محمد

قرأت بعضاً من رسالة أحد المصريين وضعها فى المرأة المسلمة وعرض فيها لحياة النبى ﷺ ، فأورد ما أراد أن يثبت به ، أن النبى كان يحب النساء ،

وأنه أحل لنفسه منهن ما لم يحل لغيره . ولا أدرى قيمة الكتاب من الوجهة الاجتماعية ، كما لا أعرف ما الذى قصده المؤلف من إيراد مجموعة منظمة من الحوادث يسوقها للنيل من كرامة نبى نال احترام المنصفين من المفكرين فى الغرب . ولكنى واثق من أن المؤلف فاتته ملاحظة اجتماعية على غاية كبيرة من الأهمية والبساطة ، تلك هى أنه عند الحكم على رجل يجب ألا ينزع من البيئة التى نشأ فيها ، ويقاس بمقياس غير العصر الذى وجد فيه . وقد وجد للنبى ﷺ أعداء منذ قام بالدعوة إلى أن مات وتحينوا له الفرص للإيقاع به والنيل من كرامته وتناولوه بالطعن فى عقله ودينه ولكنى لم أقرأ أن عربياً واحداً نال منه من حيث حبه للنساء ، أليس هذا دليلاً على أن الوسط الذى نشأ فيه النبى كان يألف كل الألفة هذه الناحية من أخلاقه فلم ير فيها ما يوجب الطعن وأن النبى ﷺ إن كان قد أكثر من اتخاذ الزوجات فهو فى ذلك إما ناظر لمصلحة انتشار الدعوة أو خاضع للوسط ومؤثراته ؟ وهو بعد من البشر مثلنا ، ولعل خضوعه لكل المؤثرات البشرية وعدم تظاهره كثيراً بصفة من الصفات الروحانية التى تتناقض مع طبيعة البشر من أخص مميزاته التى تتفق كثيراً مع ما يمكن فهمه من معنى حقيقة النبوة ، وأن النبى لم يخرج عن الحدود التى رسمها الله للبشر .

وبعد أليس ثابتاً أن النبى قضى زهرة عمره من سن الخامسة والعشرين إلى الخمسين مع إمرأة واحدة كان يحبها ويحترمها وهى أكبر منه سناً بعدد غير قليل من السنين ؟



(٧٣)

ليون فى ١٧ أبريل ١٩٢٣

احتفاظ الشرق بشخصيته وارتباط الماضى بالحاضر

أرى أن الأمم الشرقية أمامها أمران لا محيص عنهما : إما أن تجرى مع

المدنية الغربية وهذا الطريق ليس مأموناً . وإما أن تختط لنفسها مدنية [1] تصل فيها الماضى بالحاضر مع التحوير الذى يقتضيه الزمن فتحفظ لنفسها شخصيتها [1] وتستطيع أن تجارى (تسابق) الغرب بدلاً من أن تجرى وراءه .

(٧٤)

ليون فى ١٧ أبريل ١٩٢٣ — تربية المرأة

لا أظن أن مطالبة الرجال بتحرير النساء تجدى مادامت النساء لا تطلب ذلك لأنفسهن ، وقريباً قام الرجال فى فرنسا يطلبون حق التصويت للمرأة وكاد المشروع ينجح ولكن المرأة نفسها لم تكن مستعدة لهذا ، فلم يكن لإخفاق المشروع صدى يذكر إلا بين الرجال . وأرى أن خير ما يفعله الرجال فى مصر للنساء أن يربوهن تربية صحيحة وبحكم تلك التربية تشعر المرأة بأهمية وجودها وبما هى مطالبة به من الواجبات ، وعند ذلك نسمع صوت النساء نفسه يرتفع بما يجب لهن من الإصلاح .

(٧٥)

ليون فى ٢٨ أبريل ١٩٢٣ — السعـــادة

السعادة التى يستمدها الإنسان من خارج نفسه . من حب أو مجد أو مال سعادة دنيوية لها آفة . أما السعادة التى يستمدها من داخل نفسه : شعوره بطهارة قلبه وبتأدية واجبه وبأنه جزء من كل سيرجع إليه . هذه لمحة من السعادة التى وعدت بها الكتب المقدسة .

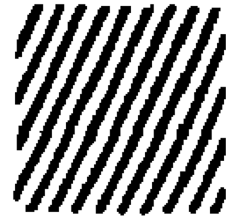
---

(١) يقصد هنا الشخصية الإسلامية التى أشار إليها كثيرا فى خواطره وتراجع مذكراته بتاريخ ٢٧ ، ٢٨ . ٨ / ١٩٢٣ ، ٣٠ / ٩ / ١٩٢٣ ، ٤ / ١ / ١٩٢٤ (رقم ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ١٠٦ - ١٤٨) .

(٧٦)

ليون فى ٣٠ أبريل ١٩٢٣ — الأمـــة

مما استلفت نظرى فى تعريف الأمة ما قرأته مرويا عن الفيلسوف الفرنسى « رينان » : إن الذى يكون الأمة ماضيها ، وبإرادة أفرادها أن يعيشوا متحدين .



(٧٧)

ليون فى ٨ مايو ١٩٢٣ — بيت من الشعر

أذكر بيتا من الشعر العربى غيرت فيه قليلاً وقصدت بذلك أن أكون أميناً على تصوير حالة نفسية فى ساعة من ساعاتها غير المعتادة .

سئمت تكاليف الحياة ومن تكن   له هذه النفس المريرة يسأم

(٧٨)

ليون فى ١١ مايو ١٩٢٣ — الكبرياء والأنانية

شعور الإنسان بشخصيته وحبه لنفسه قد يصل إلى حد كبير يجعله موضعا للمتناقضات ، فبينما يكون أحنى الناس على الناس إذا به أنانى قاس وعندى أن ذلك يفسره أن الإنسان فى غير دائرة حبه لنفسه غيره فى تلك الدائرة . على أنه قد يكون من العدل أن أضيف إلى ما تقدم أن الشعور بالشخصية قد يقرب كثيراً من الحب للنفس حتى يتلاقيا ويصعب التمييز بينهما ، وأن بين الكبرياء والأنانية فرقاً كبيراً فى الجوهر وإن ظهرتا فى بعض الأحيان بمظهر واحد .

(٧٩)

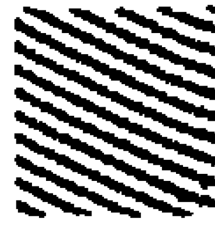
ليون فى ٢٧ يونيه ١٩٢٣ قوة الإرادة

من دلائل الإرادة القوية أن تظهر بشخصية المرء فى عمله حتى ولو كان تقليداً .

(٨٠)

ليون فى ٢٧ يونيه سنة ١٩٢٣ مرونة شريعة الإسلام

أفهم من أن الإسلام دين الفطرة وأنه صالح لكل زمان ومكان أنه شريعة(١) **مرنة صالحة لأن تلبس لباس الزمن الذى تعيش فيه .**



(٨١)

ليون فى ١٥ يوليه سنة ١٩٢٣ أثر السن فى الفكر

للسن تأثير كبير فى تحوير الفكر ، وإذا أريد درس قطعة لشاعر أو مؤلف فأرى أن من العوامل الأساسية لتحليل تلك القطعة أن يعرف سن قائلها وقت أن عملها . ولعل فى هذا شيئاً يفسر أن الأنبياء تبعث على رأس الأربعين .

(٨٢)

ليون فى ١٨ يوليه سنة ١٩٢٣ حجة للإشتراكية

أثبت هنا ملاحظتين ـ استعرت الثانية من سيدة :

١ ـ يتشجع ذو الرأى إذا رأى الغير يطبق رأيه فى العمل أو ينقاد إليه .

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٨ بتاريخ ٢١ / ١ / ١٩٢٢ .

٢ ـ إذا تقدم أعداء الاشتراكية بحجتهم المشهورة من أن الاشتراك فى الأموال يعدم النشاط الفردى فيمكن أن يقال إن تربية الثروة للأولاد يعدم من هؤلاء النشاط والقوة على العمل .

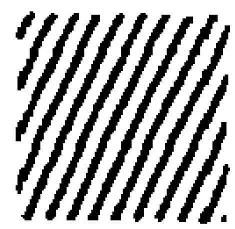
(٨٣)

ليون فى ٢٤ يوليو ١٩٢٣ — التغنى بالقرآن

قد يكون من المفيد ترتيب آى القرآن ترتيباً تاريخياً . أما قراءة القرآن بالنغم المعروف فقد يكون المسلمون أحلوه محل الغناء لما تشككوا فى شرعية هذا . (كما فعلوا فى تحسين الخط لما تركوا فن التصوير) ولا بأس من أن يستمر هذا الفن ، فقد وضعت له قواعد ويمكن اعتباره من الفنون الجميلة .

الـريـاء

الأمة القوية يغلب فيها الرياء (مثل الإنجليز) فإنها لا تستطيع أن تكون قوية فى كل ناحية من نواحيها فتسد موضع الضعف منها بالرياء ، إذ يعجبها أن تكون قوية فى كل موضع منها .



(٨٤)

ليون فى أول أغسطس ١٩٢٣ — جمعية الأمم الإسلامية

ـ احذر ممن لا يرى فيك إلا مرآة له ..
ـ فى الأمم القوية يندر العظماء .
ـ أتمنى لو تكونت جمعية أمم شرقية إلى جانب جمعية الأمم الغربية [١] .

(١) هذه الفكرة جعلها هدف رسالته عن الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية وحصل بها على الدكتوراه الثانية فى العلوم السياسية عام ١٩٢٦ .

(٨٥)

أنسي فى ١١ أغسطس ١٩٢٣ دعـاء

فى هذا اليوم أتم العام الثامن والعشرين لى وقد مضى لى نحو سنتين فى فرنسا ازددت فيهما علما . إن حاجتى إلى الأخلاق القوية أكثر من حاجتى إلى العلم والذكاء ، وإنى أجدد العهد الذى أخذته على نفسى فى العام الماضى وأسأل الله أن يقدرنى على القيام به طوال حياتى وأن يجعل فى وجودى نفعاً .

(٨٦)

ليون فى ١٢ أغسطس ١٩٢٣ دعـاء

اليوم هو اليوم الأول من العام التاسع والعشرين من عمرى أسأل الله فيه أن يقوينى على تنفيذ ما أخذته على نفسى من تقوية أخلاقى وأن يقدرنى على الإحسان .

(٨٧)

ليون فى ٢٦ أغسطس ١٩٢٣ خطة لإصلاح القضاء الجنائى

أرى أن القضاء الجنائى فى مصر يحتاج إلى كثير من التعديل فأساسه فى النظام الحالى تقسيم الجرائم إلى جنايات وجنح ومخالفات وهو تقسيم سطحى لاعلاقه له بالمجرم . فإذا استبدل بهذا التفسير تقسيم المحاكم إلى محاكم صغرى ووسطى وكبرى[١] وأعيد قضاة التحقيق وجعل تحت سلطتهم مباشرة ضبطية قضائية

(١) يلاحظ هنا أثر دراسته للنظام القضائى الإنجليزى أثناء رسالة الدكتوراة الأولى التى قدمها لجامعة ليون عام ١٩٢٥ وحصلت على جائزة أحسن الرسائل فى ذلك الوقت ـ وكان عنوانها « القيود التعاقدية على حرية العمل فى القضاء الإنجليزى ـ العيار المرن والقاعدة الثابتة » .

وقصرت أعمال النيابة على المرافعة أمام المحاكم واستئناف القضايا . ثم يجعل في كل مركز قاضي تحقيق أو أكثر في نقط مختلفة من المركز ، وقاضي التحقيق يحقق كل القضايا بمساعدة ضبطيته القضائية ويحكم مباشرة في الصغيرة منها إلى حد معين (غرامة ١٠ جنيهات وحبس شهرٍ مثلاً) وللنيابة استئناف حكمه إلى محكمة أكبر . وفي القضايا الأخرى يحيل قاضي التحقيق ما يرى منها يستحق عضوية المحاكم الوسطى إلى تلك المحاكم ، وما يستحق المحاكم الكبرى إليها ، والنيابة تترافع أمام المحاكم الوسطى والكبرى وتستأنف الأحكام إن وجدت محلا لذلك .

هذا أساس نظام جديد من مزاياه أن يجعل القضاء سريعاً ويقربه من المتقاضين ، ويمحو أساسا سطحياً ويستبدل به أساساً تكون فيه نفسية المجرم وظروف الجريمة من أكبر الاعتبارات .

منهاج الأزهـر

والجامع الأزهر يحتاج إلى كثير من الإصلاح فلو جعل على ثلاثة أقسام . القسم الإبتدائي وهذا ينتشر في كل البلاد ، والقسم الثانوي منه ما يعد لقسم الدين والعقائد ويجعل مركزه في الأزهر الحالي وفي كل المديريات ومنه ما يُعد لقسم الآداب . وهو القسم الثانوي بمدرسة دار العلوم . ومنه ما يُعد لقسم الفقه الإسلامي (القانون) وهو القسم الثانوي بمدرسة دار القضاء ، ويجعل منهاج الدراسة في هذه الأقسام مناسباً لما يُعد الطالب نفسه لأجله من العلوم ، مع جعل المبادىء الأساسية للغة العربية والعقائد مشتركة في الجميع ، ومع مراعاة إدخال لغة أجنبية شرقية (الفارسية أو التركية) ولغة أجنبية غربية (الفرنسية أو الإنجليزية) في منهاج دراسة القسم الثانوي بدار العلوم . ثم يأتي بعد ذلك الأقسام العالية ، وهي قسم الدين والعقائد وهو القسم العالي بالأزهر الحالي (ويُراعى فيه دراسة تاريخ الأديان الكتابية وخلاصتها والمسيحية واليهودية) — وقسم الآداب وهو القسم العالي بدار العلوم ، ويراعى فيه دراسة اللغة العبرية عدا التوسع في

اللغتين الأجنبيتين الأخريين ، وقسم الفقه والقانون وهو القسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى (١) ويراعى فيه دراسة اللغة الفرنسية ومبادىء القانونين اللاتينى والإنجليزى . وتكون كل هذه الأقسام مكونة لأكبر جامعة إسلامية شرقية يبقى لها اسمها القديم وهو الجامع الأزهر ويعد بكل قسم من الأقسام العالية درجات تتميم [دبلوم – ليسانس] ودرجات تفوق أو تخصص وعالمية أو دكتوراه وأقسام خاصة بالشرقيين غير المصريين يراعى فيها حاجيات بلادهم المختلفة .

(٨٨)

ليون فى ٢٦ أغسطس ١٩٢٣ نهضة الشرق الإسلامى

يطلب الشرق من الغرب أن يتحمل من قسطه من المسئولية فى مدنية العالم وفى تقدم العلوم البشرية ، وهو طلب عادل لا يستطيع الغرب أن ينكره على الشرق ، وهو واجب على الشرق قام به فى الماضى وحالت فترة خمول يستيقظ الآن منها ليواصل مجهوده . ويقول الشرق للغرب إن من مصلحتك أن استيقظ أنا من نومى ، فما جلب الحروب والرزايا على الغرب إلا نوم الشرق وصلاحيته لأن يكون محلا للتنازع بين أمم الغرب . فإذا نهض الشرق انعدمت أسباب أغلب الحروب التى تقوم فى أوروبا ، إذن فمن مصلحة الغرب أن يقوم الشرق (١) والأمم الغربية الرشيدة لا ينقصها لتدرك هذه الحقيقة إلا أن تراجع التاريخ ولا تنقاد لآراء الحكومات والمستعمرين والماليين والتجار . ثم يقول الشرق لأبنائه إن نهضتى هى نهضة دين وتقوم على سائر الأديان فإنى مَقَر الأديان الثلاثة ، وكلها

---

(١) يلاحظ أنه عمل أستاذا بالمدرسة العليا للقضاء الشرعى عام ١٩٢٠ قبل سفره للبعثة فى فرنسا – وكان معه من الأساتذة بها فى ذلك الوقت الأساتذة أحمد أمين وعبد الوهاب عزام وعبد الوهاب خلاف .

(٢) توسع فى شرح هذه الفكرة فى خاتمة كتابه عن « الخلافة » التى دعا إلى تطويرها لتكون أساساً لنهضة الشرق ووحدته .

من عند الله ، وهى نهضة لجميع الأمم الشرقية على اختلاف أديانها ، وكل أمة تقوم بشأنها ، مع عقد محالفات بين الأمم الشرقية من شأنها أن تقوى الروابط العلمية والاقتصادية والسياسية وتكون عند الضرورة معاهدات دفاعية ضد المعتدى . فهل قدر الله للأمة المصرية أن تعطى مثالاً صالحاً للأمم الشرقية فى ذلك ؟

(٨٩)

ليون فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٣ معنى نهضة الشرق

الخص إذن نقطتين فى بروجرام نهضة الشرق

١ – ليس قيام الشرق معناه شن الحرب ضد الغرب ، وليس فى نهضة الشرق ما يتناقض مع الاستفادة من علوم الغرب ومدنيته ، بل لا يزال الشرق حتى الآن فى حاجة إلى ذلك والشرق يستعين فى قيامه بما استفاده من مدنية الغرب كما استعان هذا فى نهضته من قبل بمدنية الشرق . فلا يقلق الغرب من أن يرى الشرق يحاول النهوض فإن هذا فى مصلحة الغرب نفسه إذ يقلل الحروب بسد باب الطامع ، وتوجد إلى جانب الغرب أمم فتية ناشئة تقوم بنصيبها فى مدنية العالم وتقدم العلوم .

٢ – ليس قيام الشرق معناه قيام دين على دين أو إنشاء إمبراطورية واسعة تحكم أمم الشرق وتناصب أمم الغرب العداء ، فالدين لا يمكن أن يسود إلا فى الشرق ، لأن الشرق مقر كل الأديان ، والإمبراطورية الواسعة من آثار التاريخ القديم ، وتطور الإنسانية لا يدع مجالاً للأحلام الفردية وإنما أمم الشرق تريد أن تنهض كل أمة تقوم بشأنها وأن يوجد بينها تحالف [١] لرقيها الاقتصادى ولرد المعتدى .

وأضيف إلى هاتين النقطتين نقطة ثالثة هى أنه قد يكون من الصواب أن يجعل من الأمور الأولى التى يقوم بها فى نهضة الشرق بعد استقلال شعوبه

---

(١) نحيل مرة أخرى إلى رسالته عن « الخلافة » وخاصة الخاتمة .

بث حركة علمية (إحياء العلوم الشرقية) تؤسس على علوم الشرق القديمة مع بث روح ما استفاده الغرب من التجارب حتى الآن فليس للعلم وطن . وفى الوقت ذاته يعمل على تنمية الموارد الاقتصادية فى كل بلد من البلاد الشرقية حتى تتخلص من الاستعمار الاقتصادى الذى لا يقل خطراً عن الإستعمار السياسى .

(٩٠)

ليون فى ٢٧ أغسطس ١٩٢٣ أصالة الشرق وشعوبه

الإنجليزى قوى الأخلاق ولعل الألعاب الرياضية من أسباب تقوية أخلاقه أرى أن الغرب لا يحسن تقليده إلا فى الأشياء المادية فهو متفوق فيها تفوقاً لا ينازع فيه ، أما الأشياء المعنوية **فيحسن بالشرق أن يواصل تاريخه المجيد دون أن يقلد الغرب فى الجوهر ، وإن أخذ منه الشكل** وقد سرنى أن قرأت اليوم فى صحيفة مصرية رأى سياسى أفغانى يتفق مع رأيى هذا .

لو أمكن مزج القبطى والمسلم مزجاً تاماً حتى تنعدم كل الفروق لكان هذا خير ما يرجى . ولكنى أرى أنه يحسن الآن بذل كل مجهود لحصر هذه الفروق فى دائرة ضيقة وهى دائرة الاعتقاد الدينى ، ولا يكون لهذا أثر فى الحياة المدنية للمصرى ويستتبع هذا أن يكون القضاء بجميع فروعه واحداً للجميع . من الممكن تقسيم شعوب الشرق الأدنى إلى ثلاث شعب : الشعوب العربية والشعوب الطورانية والشعوب الفارسية ، فالأولى تشمل البلاد العربية (شبه جزيرة العرب وسوريا والعراق) والبلاد المصرية (مصر والسودان) وبلاد المغرب (طرابلس وتونس والجزائر ومراكش) والثانية تشمل آسيا الصغرى والتركستان وغيرها من الشعوب الطورانية ، والثالثة تشمل بلاد فارس وبلاد الأفغان . ولا أتعرض فى هذا التقسيم إلى الهند والصين ومسلمى جاوة وإفريقيا والروسيا ، فإنى قاصر هذا التقسيم على الشرق الأدنى . [١] .

(١) يلاحظ هنا ما يقصده بالشرق الأدنى الذى أشار إليه مراراً بصدد الكلام على نهضة الشرق الذى يقصد به جميع البلاد التى تدخل ضمن العالم الإسلامى .

(٩١)

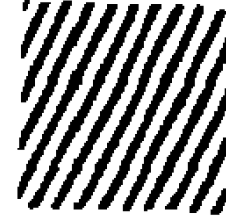
ليون فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٣ النعمة

أليس مما يزيد الشقاء فى هذا العالم أن القليل من نعمه لا يكاد يشعر به المرء إذا نالها ، فإذا ذهبت عنه أدرك قيمتها وقت زوالها ، فتبقى له الحسرة عليها فكأنما كتب على الإنسان أن يشقى فى الشقاء وفى النعيم .

(٩٢)

ليون فى ٢٨ أغسطس ١٩٢٣ مدينتنا الأصيلة

هناك رأى يقول إن على مصر أن تنظر إلى المدنيات الغربية فتختار من كُلٍ أحسنه ، وأرى أن أكبر ضعف فى هذا الرأى أنه ينسى أن مصر لها مدنية أصيلة . وحاجتها الآن هى جعل هذه المدنية ملائمة للعصر الحاضر ، وليست مصر الدولة الطفيلية الحديثة التى ترقع لها ثوباً من فضلات الأقمشة التى يلقيها الخياطون .



(٩٣)

ليون فى ٤ سبتمبر سنة ١٩٢٣ الوقت والموت والعلم والضعف

لا أَفْعَلَ من الوقت فى تضميد الجروح .

الموت حق وهو أثبت حقيقة تراها فى هذا العالم .

العلم تقدم كثيراً على يد الغرب .

أقول ذلك بمناسبة مشاهدتى لأول مرة التليفون اللاسلكى .

كاد أن يكون لى رأى خاص فى الحياة لولا ما يلحقنى من الضعف .

(٩٤)

ليون فى ٥ سبتمبر ١٩٢٣ تربية الأبناء على الخشونة

١ ـ أرى أنه من المفيد لتربية الأخلاق الأسفار والحاجة . وأظن أن واجبى نحو تربية ابنى يقضى على أن أزحزح عنه ما قد يحوط به من المسهلات حتى يمارس مواجهة الحياة منفرداً ثم أهيىء له الظروف التى يسافر فيها وحده دون رفيق .

٢ ـ أَشْعِرْ من يكون فى نعمة أنه فى نعمة ، يزدد شعوره بها .

(٩٥)

ليون فى ٧ سبتمبر ١٩٢٣ خطة لتنظيم التعاون السياسى والإقتصادى والثقافى بين الدول الإسلامية

أرى أنه يمكن البدء عمليا فى نهضة الشرق الأدنى بالسعى فى جمع مؤتمر (فى القاهرة أو فى الأستانة) يضم مندوبين من مصر وتركيا والعجم والأفغان والحجاز وهى البلاد الشرقية (الإسلامية) المستقلة ولو نظرياً ، ويقسم هذا المؤتمر إلى ثلاث لجان ، اللجنة الأولى مهمتها وضع أصول للقانون الدولى العام للأمم الشرقية (ويقتدى فى ذلك بمثال الجمهوريات الأمريكية التى عقدت عدة مؤتمرات للبحث فى تقوية الجامعة الأمريكية آخرها عقد فى السنة الماضية ، ويحسن الاطلاع بالتفصيل على طريقة العمل التى اتبعتها هذه المؤتمرات والنتائج التى وصلت إليها ؛ حتى نستفيد بما يمكن الاستفادة منه من تجارب غيرنا) ، ويمكن من الآن أن يتوقع الشرقى وضع بعض أصول فى هذا القانون الدولى : منها عدم مشروعية الحرب بين الأمم الشرقية وإيجاد هيئة تحكيم دائمة ووضع قوة تنفيذية تحت تصرفها بشكل ما واتخاذ مبدأ للأمم الشرقية يشبه مبدأ مونرو للجمهوريات الأمريكية ؛ ويتلخص فى أن الأمم الشرقية لا تتدخل فى أى تنازع بين الأمم الغربية إلا إذا كان شرفها أو مصالحها رهناً لهذا التنازع ، وفى الوقت ذاته يمكن لأية أمة شرقية أن تنظر بعين القلق لأى تدخل من الأمم الغربية فى

شئون الأمم الشرقية ، وكل هذا لا يتنافى مطلقاً مع حسن العلاقات والتفاهم الحسن بين الشرق والغرب وتعاضد الجميع على تقدم الإنسانية والعلم . واللجنة الثانية تكون لجنة مالية تبحث فى الطرق اللازمة للتعاون على **تنمية الموارد الاقتصادية للأمم الشرقية** ووضع **اتفاق لاتحاد جمركى بين هذه الأمم** والنظر فى تأليف شركات من الأفراد تعطى الأفضلية على غيرها من الشركات فى القيام بالمشروعات التجارية والصناعات المختلفة ووضع اتفاق تشترك بمقتضاه الأمم الشرقية فى إنشاء طرق المواصلات المختلفة بينها تصل البعض بالبعض من سكك حديدية وتليفونات وتلغرافات وأتومبيلات وطيارات وغير ذلك مما وصل إليه العلم الحديث ، والنظر فى إنشاء مصارف شرقية تشجع الصناعة والتجارة والزراعة إلى غير ذلك من المسائل الاقتصادية الهامة واللجنة الثالثة تكون لجنة علمية تضع أساساً لنهضة علمية عامة دعامتها العلوم الشرقية القديمة مع بث روح العصر فيها والاستفادة من علوم الغرب بالقدر الذى يتلاءم مع عادات الشرق وتقاليده ولا بأس من جعل **أساس القانون المدنى الشريعة الإسلامية** فى الجزء المدنى منها البعيد عن العقائد والدين مع النظر فى **الطرق اللازمة للسير بالشريعة حتى تصل إلى القرن الذى نعيش فيه** ، ومتى **كانت الشريعة أساساً للقوانين المدنية فى الأمم الشرقية سهل على اللجنة العلمية وضع مشروع** للقانون الدولى الخاص الموحد تطبقه كل الأمم الشرقية على السواء وتستطيع اللجنة العلمية وضع قواعد وعقد مؤتمرات علمية من وقت لآخر – والمضى فى بث **تعليم اللغة العربية** فى البلاد التى لا تتكلم بها واتخاذها لغة رسمية للمؤتمرات والحكومات وإنشاء مجامع علمية لغوية وفنية .

هذه بعبارة مختصرة الخطوة الأولى التى يجب أن نخطوها بحذر وتمهل وإمعان فإذا أحسناها كانت **أساساً للنهضة العامة** وأرى أنه قبل تقرير عقد هذا المؤتمر يجب أن تبث هذه الفكرة فى **الأمم الشرقية الخمس** التى عددتها حتى تنضج فى أوساطها المختلفة وحتى تتمكن فئة من كل أمة من بحث المشروع من جميع نواحيه وإعداد تقارير مفصلة فى كل نقطة من نقطه ولا أقل من عام أو عامين لتوافر ذلك ، فإذا نضجت الفكرة وتم إعداد التقارير لدى كل أمة نظر فى عقد المؤتمر وفى الجهة التى ينعقد فيها ، ولا أتعرض من الآن للفصل فيما

إذا كان عقد هذا المؤتمر يكون بصفة **رسمية من جهة الحكومات أو بصفة غير رسمية** من جهة الأمم فإن هذا ـ على ما أرى ـ أهميته فى الشكل دون الجوهر ، وعلى كل حال فإذا رأينا أنه إذا توافر عقد المؤتمر بصفة رسمية فيحسن تأليف لجان غير رسمية إلى جانب اللجان الرسمية تكون أكثر حرية من هذه فى مباحثها فتساعدها وقد لا يكون غريبا عن أعمال هذا المؤتمر **أن يبحث فى مسألة الخلافة الإسلامية** (١) **وما تستطيع أن تقوم به من تقوية الروابط بين الأمم الشرقية** .

وأرى أنه يحسن مبدئياً أن تنعقد لجنة تضم بقدر ما يمكن عدداً من علماء كلِّ أمة تكون مهمتها تنظيم النقط التى سيبحث فيها المؤتمر والسعى فى إنشاء فئات فى كل الأمم وتوزيع هذه النقط عليها لبحثها ، وتبقى اللجنة واسطة الاتصال بين هذه الفئات المختلفة عند إعداد تقاريرها حتى تحصل كل فئة على المعلومات التى تنقصها عن البلاد الشرقية الأخرى من فئاتها التى تعمل فى إعداد التقارير فى نفس هذه النقط ، فإذا انتهت الفئات من إعداد تقاريرها تقوم اللجنة بتنظيم مكانٍ وزمانٍ لانعقاد المؤتمر .

(٩٦)
ليون فى ٨ سبتمبر ١٩٢٣ خطة لتنظيم الأحزاب المصرية

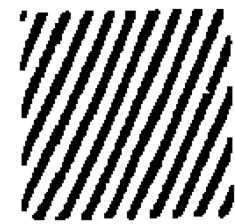
أظن أنه إذا استقرت الحياة البرلمانية فى مصر توجد حاجة لإنشاء حزب للفلاحين والعمال يكون غرضة إشراك الفلاحين بقدر ما يمكن فى حكم أنفسهم بعد نشر التعليم فيهم وإصلاح حالتهم المادية من جميع الوجوه ، ويأخذ هذا الحزب من مبادىء الاشتراكية الجزء العملى منها غير المتطرف ، ولعل النظام

(١) من هذا نرى إلى أى حد كان موضوع الخلافة يشغله ـ مع ملاحظة أنه وقت كتابة هذا لم يكن قد أتم رسالته عن القانون الإنجليزى والتى حصل بها على شهادة الدكتوراه فى القانون بجامعة ليون عام ١٩٢٥ .

الطبيعي للأحزاب في مصر يكون على الوجه الآتي :

حزب حر : (ولعل الحزب الحر الدستوري بعد انتهاء عواصف السياسة الحاضرة يكون هو ذلك الحزب) وحزب الفلاحين : ببروجرام ينحاز لمصلحة الفلاحين والعمال بشكل معتدل ولكنه صريح . وحزب تغلب فيه **النزعة الدينية ويرمي** إلى المحافظة على تقاليدنا **ويقاوم كل تيار غربي لا يتفق مع هذه التقاليد .**

أما البروجرام الخارجي لهذه الأحزاب الثلاثة فأظن أنها يجب أن تكون كلها **ترمي إلى ربط الأمم الشرقية بعضها بالبعض مع اختلاف في بعض التفاصيل .** أما تكوين أحزابنا الحالي فهو يرتكز على نقطة واحدة هي مركز مصر نحو الإنجليز فالحزب الوطني يرى أن يطرد الإنجليز مرة واحدة ويسترد أملاكاً لنا قديمة ، والوفد المصري لا يريد أن يرى للإنجليز نفوذاً ولكنه يضع مطالب معقولة ويعترف للإنجليز بشيء من المصالح في مصر ، والحزب الحر الدستوري أكثر اعتدالاً ولعله يكتفي الآن بمظاهر الاستقلال ويترك للإنجليز نفوذاً حقيقياً في مصر حتى تصل البلد إلى درجة من الرقي تستطيع فيه محو هذه البقية من النفوذ . لهذا أرى بقاء هذه الأحزاب كما هي مادام مركز الإنجليز في مصر لم يحل على الوجه الذي يرضي المصريين ، ولا بأس من قيام حزب الفلاحين إلى جانب هذه الأحزاب **ثم إذا انتهت مسألة الإنجليز لم يعد مسوغ لبقاء أحزاب قامت لعمل خاص وانتهى ،** وأتوقع أن يلبس الحزب الوطني لباس الحزب الديني الذي يقاوم التيار الغربي وينضم إليه كل من كانت نزعته كذلك ويستمر الحزب الحر الدستوري ينفذ بروجرامه الداخلي وينضم الوفد المصري إلى حزب الفلاحين . وقد يكون من المفيد أن يقوم مع هذه الأحزاب حزب للمرأة المصرية يحصر بروجرامه الداخلي في العمل على ترقية المرأة المصرية وتعليمها تعليماً صحيحاً .



(٩٧)

ليون فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣ التمهيد لمؤتمر اتحاد الدول الإسلامية

الاشتراك فى مشروع كمشروع الشرق الأدنى يقتضى ما يأتى :

١ ـ دراسة اللغتين التركية والفارسية .

٢ ـ دراسة تاريخ البلاد العربية والتركية والفارسية القديم والحديث .

٣ ـ دراسة جغرافية هذه البلاد بالتفصيل .

٤ ـ دراسة النظام السياسى والدولى الخاص بكل من هذه البلاد والحالة الاجتماعية من وجوه كثيرة كالتقاليد والعادات والدين والتعليم والمركز الاقتصادى والمالى .

٥ ـ تتبع حركة الجامعة الأمريكية وما يشبهها من الجامعات الأخرى [١] .

(٩٨)

ليون فى ٨ سبتمبر ١٩٢٣ الطبقات فى أوربا والاشتراكية .وحرية الخطابة

١ ـ لاحظت أن الثورة الفرنسية هدمت طبقة النبلاء فى فرنسا ، ولكن المدنية الحديثة خلقت طبقة أخرى ، طبقة التجار والمتعلمين وكبار الصناع حلت محل النبلاء ، والشعب لايزال على حاله من الانحطاط ، وسرنى أن رأيت فى جريدة ألطان ، ما يؤيد هذه الملاحظة .

٢ ـ قد تستفيد النهضة الشرقية كثيراً من نمو حركة الاشتراكية والشيوعية فى أوربا فقد يكون فى انتصار هذه المبادىء قضاء على المشروعات الاستعمارية فى الشرق [١] والمهم الآن النظر فى طريقة الاستفادة من هذه الحركة .

---

(١) يراجع كتابه عن تطوير الخلافة لتصبح « الجامعة إسلامية ـ أو عصبة أمم شرقية » .

(١) كان هذا أملاً راود الكثيرين فى بداية الحركة الشيوعية ـ لكنه تبدد نهائيا بعد الحرب العالمية الثانية ... واحتلال أوربا الشرقية وحرب أفغانستان ..

٣ ــ مما يميز الأمة الإنجليزية عن غيرها من الأمم وجود جمعيات منظمة للمناقشة في المسائل الهامة وانتشار الخطابة كوسيلة من وسائل النشر فى الحدائق العامة ، ولا أرى ما يمنع من تقليد الأمة الإنجليزية فى ذلك .

(٩٩)

ليون فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ — التربيـة

إذا جعلت التربية على أساس الكرامة الذاتية أمكن استثمار بذرة مغروسة فى نفس كل إنسان يشعر بإنسانيته ، وأمكن أن تستفيد المبادىء الفاضلة وحب الوطن كثيراً من ذلك .

(١٠٠)

ليون فى ١٠ سبتمبر ١٩٢٣ — آمـال

لو تم لى أن أقوم بعمل تجارى لقمت بالعملين الآتيين :

١ ــ إنشاء مكتبة ودار للطباعة على نسق المكاتب الكبرى العلمية فى أوربا .

٢ ــ معمل للنسيج .

ولو تم لى أن أشتغل فى الأعمال الحرة لاشتغلت بالصحافة والمحاماة .

(١٠١)

ليون فى ١٠ سبتمبر ١٩٢٣ — دور مصر فى نهضة الشرق

أقصر كلامى هنا على نهضة علمية فى مصر تكون أساساً للنهضة العلمية فى بلاد الشرق الأدنى . ووددت لو أتيح **لمصر أن تكون من البلاد الشرقية كإيطاليا من البلاد الغربية فى عهد إحياء العلوم** ، والعمل على إيجاد هذه النهضة العلمية يحتاج إلى وقت ومجهود كبير وحبذا لو بدىء **بتكوين مجامع علمية**

لغوية (١) وفنية تتولى قيادة النهضة (وإن كنت أرى أن المجامع العلمية لا ينجح تأسيسها قبل وجود النهضة ذاتها) . ولا بأس مطلقاً بل من الضرورى أن نستفيد من علوم الغرب حتى فيما كتبته عن العلوم العربية على شرط أن يكون لتكويننا العقلى ومزاجنا الجنسى أثر كبير فيما ننقله عن الغرب ، ولنا أسوة بالعرب عند نقلهم عن اليونان . وبأوربا لما نقلت علوم العرب وقد أعود إلى هذا الموضوع الهام الذى يحتاج إلى كثير من العناية .

توحيد نظام التعليم فى مصر من الأمور المرغوب فيها ولكنى أعتقد أنها غير ممكنة التحقيق فى الوقت الحاضر ، ولذا يحسن الاقتصار على التقريب بقدر المستطاع بين التعليم الشرقى المحض والتعليم الغربى المحض .

(١٠٢)

ليون فى ١٩ سبتمبر ١٩٢٣ شعر عن جهاد الأتراك

لا بأس من تدوين هذه الأبيات هدية للأمة التركية الكريمة :

أيا أمة لم تكن تستقل بغير العوالى وغير القضب
أحقا علمت بألا حياة لشعب يسلم للمغتصب
وألا وجود لحرية إذا لم تكن من دم تختضب ؟

(١٠٣)

ليون فى ٢٥ سبتمبر ١٩٢٣ الفلسفة ـ شعر للشيخ محمد عبده

١ ـ فى وقت الشدة يميل الإنسان إلى الفلسفة ؛ لأنها تخفف من شدته وهو يريد ذلك وفى وقت النعمة يقل ذلك الميل لأنه يخفف من غبطته وهو لا يريد ذلك .

---

(١) انضم السنهورى إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى عام ١٩٤٦ وبقى فيه حتى وفاته .

٢ ـ لا يزال يرن فى أذنى هذان البيتان المنسوبان للشيخ محمد عبده :

ولست أبالى أن يقال محمد — أبِلّ أم اكتظت عليه المآتم
ولكن دينا قد أردت صلاحه — أحاذر أن تقضى عليه العمائم

(١٠٤)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ — تكوين القضاة

يحتاج القاضى حتى يتوفر على الكفاءة اللازمة للقضاء إلى ألا يقتصر على دراسة القوانين بل يتعدى ذلك إلى العلوم الاجتماعية والاقتصادية والمالية ويدرسها بشكل علمى .

(١٠٥)

ليون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ استقلال الخلافة عن الدولة التركية

قد يكون فصل الخلافة عن السلطة فى تركيا فيه فائدة أن يسهل على **الأمم الإسلامية** فى الشرق الأدنى أن تظهر تعلقها بالخلافة دون أن يكون فى ذلك معنى تبعية سياسية لحكومة تركيا . وقد تكون **الخلافة وهى هيئة قائمة بذاتها مستقلة عن الحكومة التركية** تصلح بهذا الشكل أن تكون **نواة لتفاهم بين هذه الأمم** (١) .

(١٠٦)

ليون فى ٣٠ سبتمبر ١٩٢٣ — تربية روح الكرامة

نحتاج فى نهضتنا القومية إلى تربية روح الكرامة الشخصية أولاً والكرامة

(١) يراجع كتاب « الخلافة » وخاصة البند ٤٥٦ حيث يستعرض رأى مفكر هندى مسلم يؤيد مبدأ الفصل بين الحكم السياسى والسلطة الروحية فى الوقت الحاضر ......

القومية فى نفس كل فرد حتى يشعر أن شخصه واجب الاحترام وإنه ينتسب لقوم يجب احترامهم فيعمل لذلك . وفى تاريخنا القومى ، المصرى منه أو الإسلامى ، ما يساعد كثيراً على بث هذه الروح ومتى توفر الفرد على **الكرامة الشخصية والكرامة القومية استحال أن يندمج فى شخصية أمم أخرى أو يذوب فيها ومحافظة الأمة على شخصيتها وطابعها الذاتى لازم لنهوضها بين الأمم .**

أيها المصريون علموا أبناءكم الطموح . علموهم أن لنا تاريخاً .



(١٠٧)

ليون فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٢٣ إحياء علوم الشريعة

باسم « إحياء العلوم » - وهو اسم يذكر القارىء بأكبر مؤلف للغزالى - أفكر فى أن اشترك مع من أرى فيه الرغبة الصادقة والكفاءة فى **تصنيف كتب فى العلوم الإسلامية والشرقية** وهذه السلسلة تنقسم إلى أفرع (أقسام) كفرع (كقسم) **القانون والفلسفة والآداب** وغير ذلك . وقد عزمت بعون الله تعالى أن أبدأ - **قسم القانون** بترجمة كتاب لمصرى وضعه باللغة الفرنسية فى سوء استعمال الحقوق فى الشريعة الإسلامية ثم أتلوا هذا الكتاب **بكتب أخرى فى الشريعة يكون** الغرض منها إزالة الجمود عن تلك الشريعة الغراء وبعث روح العصر فيها .

(١٠٨)

ليون فى ٩ أكتوبر ١٩٢٣ إنشاء حزب للعمال والفلاحين

حزب الفلاحين والعمال : حزب يستمد مبادئه من تجارب الأمم الغربية **ومن التعاليم النقية الصحيحة التى أتى بها الإسلام والمسيحية** ، هو الحزب الذى أرى

(١) أشاد الاستاذ ادوار لامبير فى مقدمته لكتاب الخلافة بهذا الكتاب الذى اعتبره أحسن ما أخرجه معهد القانون المقارن قبل الحرب العالمية الأولى يحسن مراجعة هذه المقدمة .

مصر فى حاجة إليه **بعد أن تظفر ببغيتها من الاستقلال التام** وبعد أن **تستقر الحياة البرلمانية فيها** وأهم أغراض هذا الحزب على ما أرى :

١ ـ تعليم الفلاحين والعمال (تعليماً إجبارياً مجانياً) .

٢ ـ تأليف النقابات الزراعية ونقابات العمال .

٣ ـ تحسين الحالة الصحية فى مساكن الفلاحين والعمال .

٤ ـ اشتراك الفلاحين والعمال اشتراكا فعلياً بعد أن يتم تعليمهم فى إدارة حكومتهم وفى إدارة الحياة الاقتصادية للبلاد على مبادىء بعيدة عن التطرف الاشتراكى قائمة على تجارب الأمم الأخرى .

٥ ـ مقاومة الاستعمار الأوربى السياسى والاقتصادى فى جميع الدول الشرقية والتفاهم فى ذلك مع عمال وفلاحى الأمم الغربية ومطالبتهم بالقيام بعمل جدى فى سبيل تحقيق هذا المبدأ المشترك بين الجميع .

والطريقة العملية لتأليف حزب كهذا أن يبدأ المفكرون بتحقيق ما يمكن البدء فيه من هذه الأغراض عملياً . فإذا شعر الفلاحون والعمال ببدء نهضة لإصلاح حالتهم أدركوا الفرق بين حالهم وبين الإصلاح المرجو وتاقوا للعمل فيتألف بينهم تفاهم تقويه مصلحتهم المشتركة وتكون الدعوة لإنشاء حزب وقت ذلك مثمرة وقائمة على أساس متين . ويجب العمل على إبعاد الوصوليين عن هذه الحركة وجعلها حركة صادقة مخلصة للفلاحين والعمال ، والسعى فى إيجاد أكبر عدد ممكن منهم يمثلهم تمثيلاً صحيحاً ينضم إليهم فريق من المتعلمين المخلصين لهذا المبدأ يكونون أقلية صغيرة حتى يستطيع العمال والفلاحون أن يديروا شئونهم بأنفسهم . ولا يحسن التعجيل بإنشاء حزب من أول الأمر من غير أن يتوافر لدى الفلاحين والعمال فكرة ناضجة تكون نتيجة تعاليم منظمة عن مركزهم فى النظام الاجتماعى ومالهم من الحقوق على هذا النظام الذين هم دعامته وبالأخص ما عليهم من الواجبات لهذا النظام حتى يرتكز على دعامة قوية . وأقصد بالفلاحين هنا غير كبار المزارعين ، وهم **عمال الزراعة وصغار الملاك من المزارعين** .

ليون فى ١٠ أكتوبر ١٩٢٣ — السـودان

قرأت بعض ما كتب أخيراً عن السودان وعن أنه جزء من مصر وأنه حياتها وغير ذلك ، ولكن لم أر أننا عملنا أى مجهود فى حفظ هذا الجزء الذى لا يتجزأ أو هذه الروح التى نموت بدونها . وعندى أن الطريقة العملية لذلك (مهما كانت نتيجة المفاوضة مع الإنجليز وسواء انتهت باعترافها بوحدتنا مع السودان أو بإبقاء النظام الحالى) هى أن نبادر من الآن بتحقيق ما نتحدث به فى المجالس من أن السودان جزء من مصر . ولن يكون السودان جزءاً من مصر بمجرد تأكيدنا ذلك بل يجب أن يمتزج القطران امتزاجاً تاماً ، وهذا ما أتصوره طريقا عمليا لذلك :

يجتمع بعض أغنياء المصريين ويؤسسون شركة لاستثمار أراض واسعة فى السودان قريبة من مصر ويجتهدون فى ترحيل آلاف من فلاحى الوجه القبلى خصوصا وهؤلاء لا يتعسر عليهم الرحيل إلى السودان لأنهم يرحلون الآن بالنيل من ديارهم إلى جهات أخرى بالقطر المصرى للاقتيات . وتؤلف حركة منظمة يقودها أناس متنورون درسوا الأقطار السودانية دراسة عملية تكون مهمتها تسهيل المعيشة على هؤلاء الفلاحين واختلاطهم بالسودانيين اختلاطاً تاما بحيث يتزاوجون وتزداد حركة الترحيل سعة وحركة التزاوج انتشارا حتى ينشأ فى بضع عشرات من السنين جيل جديد مصرى سودانى يكون هو العامل الأقوى **فى جعل مصر والسودان قطراً واحداً** . وفى أثناء انتشار هذه الفكرة يجب تأسيس مدارس حرة فى السودان تكون مهمتها تعليم السودانيين والفلاحين المهاجرين وتهذيب أخلاقهم وإفهامهم إنهم أخوة متضامنون فى السراء والضراء . وتؤلف بعثات على نفقة من يتطوع لهذا العمل الصالح من المصريين يرسل فيها من يتوسم فيه الذكاء من أبناء السودان حتى يتعلم تعليما عاليا فى مدارس مصر مع بث روح التضامن ووحدة وادى النيل [١] فى نفسه ويكون هؤلاء هم دعاة الوحدة فى السودان عند

(١) كان موضوع السودان يشغله طوال حياته ويكفى لبيان مدى اهتمامه به أن نراجع ما كتبه فى

رجوعهم إليها . وليحذر المصريون أن يملكوا مرافق الحياة على السودانيين أو يعاملوهم معاملة الأجانب المستعمرين وليجتهدوا أن يحببوهم فيهم ، **ووحدة الدين واللغة** كفيلة بتسهيل هذه المهمة الدقيقة .

والإنجليز مهما كان نفوذهم فى السودان وسلطتهم لا يمكنهم مقاومة هذه الحركة إذا نفذت بنظام وتدبر ولن يستطيعوا مجاراتنا فى ذلك فنحن نمتاز عنهم بقرب الدار ووحدة اللغة والدين مما يسهل علينا العيش ومما يجعلنا نحقق بالفعل ما نقوله الآن باللسان .

(١١٠)

ليون فى ١٠ أكتوبر ١٩٢٣ — توحيد التعليم

توحيد التعليم فى مصر يصح أن يكون بروجراما لعمل منظم ومجهودات كبيرة ، فروح التعليم ليست واحدة فى الأزهر وفى المدارس المشتقة منه كالقضاء الشرعى ودار العلوم ، وفى المدارس التى تسير على منهاج أوربى كمدارس الحكومة والمدارس الحرة . ومن هذا التعليم المختلف تنشأ طبقات مختلفة بعيدة عن بعضها حتى فى الزى لا تفرق بينها الثروة ولا التعليم فى ذاته ولا شرف النسب وإنما العقلية المختلفة التى هى نتيجة لازمة لتعليم مختلف ، فأحرى أن يعمل على تقريب مناهج التعليم حتى يتيسر الجمع بين كل هذه الطبقات فى مدرسة واحدة ، وعند ذلك تتحقق وحدة نتوق إليها فى تكوين عناصر الأمة .

مذكراته رقم ١٢٨ بتاريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٢٣ ورقم ١٥١ فى ١٢ / ١ / ١٩٢٤ ورقم ٣٧٧ فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٥١ .

ليون فى ١١ أكتوبر ١٩٢٣ — الشيوعية

حضرت الليلة إجتماعاً للشيوعيين . وهم قائمون بنشر دعوتهم والحض على الثورة جهاراً وقد لفت نظرى ما يترك لهم من الحرية الواسعة فى هذه البلاد مما لا نحلم به فى مصر ، وهم يغتنمون الآن التطور السريع الذى يتم فى ألمانيا من جراء مسألة التعويضات فينادون بوجوب معاضدة العمال فى ألمانيا وغيرها من البلاد الأوربية ودعوتهم عالمية كما يقولون . ولا أظن أن الشيوعية خطر فى الوقت الحاضر على فرنسا ، لخروجها من الحرب منتصرة غالبة ، فيها روح الفتح والتغلب محافظة على تاريخها ، وهو ما يعبر عنه القائمون بالأمر والمحافظة على سلامة البلاد . أقول هذا رغماً عما رأيته فى اجتماع الليلة من تحمس الخطباء وهتاف السامعين هتافاً يجعل الرائى يعتقد أن الثورة قائمة لا محالة . ولكن يظهر أن العمال معتادون على هذا النوع من التحمس يصرفون وقتهم فيه من قبيل التسلية ، والذى يثيرهم بالفعل ضرر مادى يصيبهم ؛ فعند ذلك يقومون ، أو حرب ساحقة تضرب البلاد ضربة قاسية فى رجالها ومواردها الاقتصادية وتخرج منها مهزومة مقهورة ، ولهذا ترى البلشفية نجحت نجاحا عظيماً فى روسيا ، وكان يجب لنجاحها حرب كالحرب الكبرى يذبح فيها الروس كما تذبح الأنعام . ونجحت أيضاً فى ألمانيا بالرغم عن نظامها العسكرى وروح الجنسية المتسلطة على الألمان ؛ وذلك بسبب انهزامها فى الحرب الكبرى ويمكن للمتتبع لتطور أوربا فى العصر الحاضر أن يستنتج الأمور الآتية :

١ – أن أوربا بعد أن أصبحت فى مدى القرن التاسع عشر ميادين واسعة للمصانع والمتاجر بفضل الاختراعات العلمية التى هى روح الصناعة والتجارة والمواصلات لم يكن هناك بد من أن يتميز فيها طبقة رأس المال وطبقة العمل .

٢ – كان من الضرورى أن تقوم حرب كبرى كالحرب الأخيرة تهز أوربا من أساسها حتى يقوم العمال بدعوة مشتركة وبروجرام منظم قام به فى أول الأمر

البلشفيون فى الروسيا بمساعدة ألمانيا التى حسبت أنها بذلك تهزم الروسيا وتخرجها من عداد الدول المحاربة ، ولكنها كانت كمن يلعب بالنار فاحترقت بها . وقد ازدادت حركة العمال نشاطاً بعد الحرب لما شاهده هؤلاء من أهوالها ، وامتدت إلى الدول الغالبة وإن كانت فى الدول المغلوبة أقوى . ولعل أكبر أثر تركته الحرب الكبرى هو انتشار الشيوعية فى أوربا .

٣ ـ لم يكن هناك بد من رد فعل لهذه الحركة العنيفة ، وتم أول حادث من هذا القبيل فى إيطاليها حيث قام الفاشيست ضد الشيوعيين فنجحوا فى تأسيس حكومة وتبعهم فى ذلك الأسبان والبلغار .

٤ ـ أصبحت أوربا الآن أمام تنازع واضح بين طبقتين يمثلهما الفاشيست والبلشفيك ، وبعبارة أوضح رأس المال وما يتبعه من روح عسكرية تحب الفتح والاستعمار إما لذاته أو لخدمة رجال الصناعة فى متاجرهم ، والعمل ويمثله العمال ولعلهم الكثرة فى العدد والقوة الحقيقية الكامنة فى عملهم وأصبحوا يتفاهمون الآن بعضهم مع البعض الآخر فى كل بلاد أوربا وهذا ما يسمونه بالاشتراكية الدولية ، ووجودهم فى هذا التفاهم قوة لهم ، وساعد على ذلك ما يقوم به البلشفيون في الروسيا من نشر الدعوة فى كل بلاد أوربا .وأصبح كل بلد من البلاد الأوربية ميدانا لهذا التنازع بشكل ما. ففى بعض البلاد تغلب رأس المال ، وفى البعض الآخر يتغلب العمل.فمن النوع الأول إيطاليا وأسبانيا والبلغار ومن النوع الثانى الروسيا والجمهوريات التى تحيط بها . ولكن أكثر بلاد أوربا لا تزال فى دور تطور وتنازع بين الطبقتين ، ولم يسجل حتى الآن لطبقةٍ النصر على الأخرى ، ففى ألمانيا وفرنسا ورومانيا وبولونيا وحتى فى إنجلترا وأمريكا مظاهر من الجو الهادىء تخفى تحتها اضطرابا وغليانا لا يلبث أن يفور .

وأوربا الآن فى عصر يشبه العصر الذى تلا الثورة الفرنسية ـ التى نادت بسلطة الشعوب والديمقراطية على أساس انفرادى فانتشرت الدعوة فى كل أوربا ـ ثم حصل بعد ذلك رد الفعل ولكنه كان ظاهرا وأصبح القرن التاسع

عشر تاريخاً لتحرير الشعوب من سلطة العروش المستبدة ، والآن يمكن تشبيه الثورة الروسية بالثورة الفرنسية ، غير أن الثورة الروسية قائمة على أساس اشتراكى شيوعى بروح مناقضة بالمرة لروح الثورة الفرنسية . وهذا تطور فى الإنسانية يصح أن يكون طبيعياً وتدرجاً فى تقدم الأفكار . والشيوعيون يقولون الآن **لا بتحرير الشعوب** ولكن **بتحرير الطبقات** ويقصدون بذلك طبقة العمال . وكما أن الثورة الفرنسية التى هدمت الاستبداد **أحلت محله استبداداً أشد فكذلك** فعل البلشفيون فى الروسيا . وكما أن مبادىء الثورة الفرنسية انتشرت فى أوربا فكذلك انتشرت مبادىء الثورة الروسية . وكما أنه حصل رد فعل عقب الثورة الفرنسية ، فكذلك نرى الآن مبدأ رد الفعل وجهاد العمال أمامه حتى لا يتم . والمستقبل وحده هو الكفيل ببيان ما إذا كانت المشابهة ستستمر فيتم رد فعل ظاهرى يسود أوربا ولكن يخفى تحته روحا أخرى جديدة تجعل القرن العشرين فى أوربا كأخيه القرن التاسع عشر تاريخا ، ولكن **لا لتحرير الشعوب بل لتحرير الطبقات** ، على أساس خال من مبالغة الثورة الروسية ، كما تأسست سلطة الشعوب فى القرن التاسع عشر على أساس خال من مبالغة الثورة الفرنسية .

٥ ـ والذى يهم الشرق من كل هذا أن يعرف تأثير ذلك فى سياسة أوربا نحوه ، وعندى أن الحال لا تخلو من أحد أمرين . إما أن يتغلب أصحاب الأموال فتسود الروح الحربية ، روح الفتح والاستعمار ، وهنا يرجع التنافس القديم بين الدول الأوربية ، وقد ظهرت آثاره من الآن بين الدول التى لم تتغلب فيها الشيوعية كفرنسا وإنجلترا وإيطاليا . والشرق إن عرف كيف ينهض فى وسط هذا التنازع أن يجبر أوربا على الاعتراف باستقلاله ، وإما أن تتغلب الشيوعية عاجلاً أو آجلاً وهنا يتغير مجال الاستعمار وتتأثر روح الفتح ، وقد يرى الشرق مهمته وقت ذلك سهلة ميسورة [1] . فلنأمل من وراء كل ذلك خيراً .

---

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٩٨ فى ٨ / ٩ / ١٩٢٣ فيما سبق .

(١١٢)

ليون فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ التربيـــة

حضرت ليلة أمس تمثيل رواية تسمى « المحامى » ، وقد أعجبنى فيها عبارة أثبتها هنا بمعناها الذى فهمته « يصل الشعور بالإنسان فى وقت إلى حد أن يرى نفسه أكبر من كل من يحيط به بل وأكبر من شخصه أيضاً ... » يلوح لى أن التعليم والمدارس يجب أن ترمى إلى غرضين أساسيين كل ما عداهما وسائل لهذين الغرضين : تربية الأخلاق وتربية العقل .

(١١٣)

ليون فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ زيارة البلاد الإسلامية

وودت لو تمكنت قبل موتى من زيارة كل بلاد العالم الإسلامى .

(١١٤)

ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٣ التحـرير الاقتصـادى

إذا تحررت مصر من الاستعباد السياسى أصبح من المهم جداً أن تتحرر من كل استعباد آخر ، وبخاصة الاستعباد الاقتصادى الداخلى بعد أن ملكت الأجانب على المصريين كثيراً من موارد البلاد .

(١١٥)

ليون فى ١٧ أكتوبر ١٩٢٣ مشاعر المصـريين

أذكر فيما مر من حوادث الثورة المصرية أن حكمت المحاكم العسكرية الإنجليزية على بعض رجال الشرطة بالإعدام ، ونفذ الحكم فيهم ، وقرأت فى

الجرائد أن هذا الرجل الذى ندعوه « بالعسكرى » فى بلادنا ، وينطوى هذا الاسم على كثير من معانى الغلظة وخشونة الأخلاق . هذا الرجل تقدم إلى المشنقة وهو يهتف تحيا مصر . استطعت عند قراءتى هذا الخبر أن أتبين أن الرجة العظيمة التى هزت قلب مصر وصلت إلى أعماق قلوب المصريين حتى الذين كانوا لا يستطيعون أن يفقهوا معنى للوطن .

وقرأت اليوم فى الجرائد المصرية خبر قروى انتحر ؛ لأن فتاة من مواطنيه رفضت الاقتران به . إذن فقلب الفلاح القروى يمكن أن يخفق بالحب ، وإذن تستطيع الفتاة القروية أن تملك حريتها فى أن تتزوج بمن تشاء . وإذن يستطيع الفلاح القروى أن يتألم آلاما قلبية سامية فى جوهرها وأن تبلغ به هذه الآلام حد الانتحار . أليس هذا دليلا على أن الفلاح القروى له قلب يحس وأن الفتاة القروية لها حريتها الشخصية .

(١١٦)

ليون فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٣ — تعريف الأمة الإسلامية

أثبت هنا كلمة بالفرنسية قرأتها لأحد الأساتذة الفرنسيين (لم يذكر اسمه ولا المرجع الذى قرأها فيه) يعرف بها الأمة (الجماعة) الإسلامية بقوله (النص فى الأصل مكتوب بالفرنسية ، وهذه ترجمتها) :

« عندما نستعمل إصطلاح الأمة (الجماعة Societé) الإسلامية فإننى لا أعنى بذلك الإشارة إلى مجتمع من المسلمين فقط ، وإنما أقصد بذلك مجتمعاً له طابع فذ من المدنية قدمها لنا التاريخ كثمرة للعمل المشترك ساهمت فيه جميع الطوائف الدينية التى عاشت وعملت معاً جنباً إلى جنب **تحت راية الإسلام**[١] — والتى قدمت لنا بذلك تراثاً مشتركاً لجميع **سكان الشرق**

---

(١) حرص دائما على الإشارة إلى أن الإسلام وشريعته هى أساس الوحدة الوطنية فى مصر وغيرها من بلاد العالم الإسلامى ... تراجع المذكرة رقم ١١٨ فيما بعد ..

الإسلامي – بنفس الصورة ولنفس الأسباب التى اعتبرنا بها حضارة الغرب مسيحية ، وهي تراث مشترك لا يتجزأ ساهم فيه جميع الغربيين بمن فيهم اللادينيون والمفكرون الأحرار والكاثوليك والبروتستانت » .

(١١٧)

ليون فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٣ — الغـــرور

أرى أن من قوة الأخلاق ومن الوصول إلى درجة حقيقية من الكفاءة ألا يجعل المرء من تقدير الناس إياه ميزانا لقدرته فلا يرتفع فى عينى نفسه إذا رفعته الناس ولا ينخفض إذا خفضته بل يكون متوافراً على استقلال فى تقدير نفسه لا يعبأ فيه بتقدير الناس إياه وإنما عليه أن يحذر من الغرور . ولكن إن كان لابد من أن يخطىء فى تقدير نفسه فليخطىء فى تقديرها مستعلياً . وشىء من الغرور قد يكون لازماً للطموح والإقدام ، وإنما الصعب أن يقف المرء عند الحد المعتدل .

(١١٨)

ليون فى ١٨ أكتوبر ١٩٢٣ — المدنية الإسلاميـة

لا أرى ما يمنع التوسع فى معنى « المدنية الإسلامية » على النحو الذى قرره الأستاذ الفرنسى الذى نقلت قوله بالأمس وأرى أن المدنية الإسلامية هى ميراث حلال للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين فى الشرق ، فتاريخ الجميع مشترك والكل تضافروا على إيجاد هذه المدنية .

(١١٩)

ليون فى ١٩ أكتوبر ١٩٢٣ — المسـيحية

فى العالم الإسلامى اعتدنا أن نطلق « المسيحية » على كل من اعتنق دين

المسيح ، ولكن يخيل لى أن فى العالم المسيحى فروقاً بين الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية تجعل لكل مذهب منها ديناً مستقلاً ينظر إلى المذهب الآخر كنظره إلى الإسلام تقريباً .

(١٢٠)

ليون فى ١٩ أكتوبر ١٩٢٣ — الشريعة

يخطر لى لأول وهلة أن الشريعة الإسلامية هى القانون العام فى التشريع المصرى الحاضر ، فكل ما لم يتعرض له المشرع بنص يرجع فيه إلى الشريعة الإسلامية . أدون هذه الفكرة على أمل أن أرجع إليها فى بحث قانونى مفصل .

(١٢١)

ليون فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ — التنسيق بين الجامعة الإسلامية والجامعات الصغرى[1]

« الجامعة الشرقية » و« الجامعة الإسلامية » و« الجامعة الطورانية » و« الجامعة العربية » و« الجامعة الفارسية » بل و« الجامعة المغربية » ما هى إلا أسماء مختلفة قد تدل على معانٍ مختلفة من وجهة الجنسية ، ولكن ليس أسهل من **التوفيق بينهما** ، بل إن مصلحة الشرق تقتضى أن تعمل كل جامعة فى تحقيق أغراضها فإذا حققت ما ترمى إليه أمكن إيجاد الروابط المتينة التى تربط هذه الجامعات بعضها ببعض ، فلتعمل الأتراك على نشر الدعوة الطورانية فى بلاد القوقاز والتركستان ، ولتعمل العجم على لمّ وحدتها ، ولتعمل العرب على إحكام روابط الجزيرة ، ولتقم مصر بما يجب عليها من جعل وادى النيل وحدة سياسية كما هو وحدة طبيعية ، ولتستقر بلاد المغرب بما بينها من روابط تاريخية ، ثم إذا

(١) توسع فى عرض فكرته عن ضرورة التنسيق بين الجامعات الصغرى والجامعة الإسلامية الكبرى فى كتاب الخلافة . يراجع البند ٥٦٨ ومابعده .
كما عاد لتأكيدها بتوسع أكبر فى مذكرته رقم ١٢٧ فيما يلى ...

نهضت كل هذه الأمم المختلفة الأجناس واللغات كل أمة فى الجامعة الصغرى التى تجمعها بغيرها من الأمم أمكن عند ذلك تحقيق وجود **لتلك الجامعة الكبرى « الجامعة الشرقية » أو « الجامعة الإسلامية »**[1] **بمعنى واسع** ، وهذا لا يتناقض مع ما أشرت إليه قبلاً من لزوم انعقاد **مؤتمر شرقى تشترك فيه الأمم الشرقية المستقلة** ، فإن من شأن هذا المؤتمر أن يسهل على **كل جامعة عملها وألا يجعل عمل كل منها يضر بعمل الأخرى وأن يحقق شيئاً من الوحدة والتضامن فى عمل الجميع .**

(١٢٢)

ليون فى ٢٠ أكتوبر ١٩٢٣ — الاستعمار البريطانى

تدعى إنجلترا أن لها الحق فى حماية المواصلات الامبراطورية ، وبعبارة أدق لها أن تغتال مصر لتدافع عن الهند . أيوجد فرق بين ما تفعله إنجلترا وبين فعل رجل يهم على منزل غيره فيخرج سكانه ويستولى على ما فيه ، ثم حتى يرد من البيت الذى اغتصبه غيره من اللصوص يسرق حديدا ليبنى سورا حول البيت فإذا أراد أصحاب الحديد استرداد حديدهم أجابهم الرجل إن الحديد لازم لى لحماية المنزل الذى اغتصبته ؟!

(١٢٣)

ليون فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٣ — سيد درويش

قرأت فى الجرائد المصرية خبر وفاة الشيخ سيد درويش الموسيقى النابغة ، وكنت أسمع عنه أيام حياته ولا أستطيع أن أحكم على مقدرته الموسيقية لعدم معرفتى بهذا الفن ، ولكنى قرأت كلمة لمصرى يرثيه ذكر فيها بعض ما كان يؤلفه

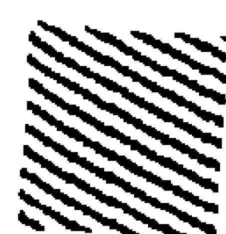
---

(١) الوحدة الإسلامية هى محور رسالته عن الخلافة كما ذكرنا من قبل وهذا يؤكد ماقلناه من أنه كان يشتغل باعداد كتابه عن الخلافة منذ وصوله إلى فرنسا فى نفس الوقت الذى كان يعد رسالته فى القانون الانجليزى التى حصل بها على الدكتوراه الأولى عام ١٩٢٥ .

المرحوم من الأدوار فرأيت فيها كثيراً من الشعر ورقى العواطف وسمو الخيال ــ وأثبت هنا ما قرأته من كلام المرحوم :

(يللى تحب الورد ليه ــ من فوق شجرته تقطفه ــ الوردة إيه ذنبها ــ لما تفارق غصنها . من يوم ما فاتت أمها ــ دبلت يا ناس مش تنصفوا) « الأستيك فوق صدرك يضوى . وفى قلبى متعلق ساعة » ، « ياحياتى تسكت ياسلام سلم . كده برضه يعجب الحرق علّم . وبقت فى إيدى منك أمارة » . أرجو أن يوفق مصرى ممن يشتغل بفن الموسيقى ومن يقدر الشعر قدره أن يجمع ما كتبه المرحوم ولحنه فى كتاب ، وأرجو أن يتناول الشعراء والكتاب تحليل المعانى السامية والعواطف الساحرة التى أحسب أنها موجودة فى شعر الرجل منذ قرأت شيئاً قليلاً جداً منها . وإنى لأحسب أن الرجل لم يكن موسيقياً فحسب بل كان شاعراً من صفوة الشعراء .

يقول كثيرون إن فلاناً قادر على فعل الشر ولو وجه همته إلى الخير لفعل كثيراً ، وأرى أن من استطاع أن يشتهر بعمل الشر لا يستطيع أن يشتهر بعمل الخير ولو أنه وجه همته إلى ذلك . ذلك لأن ملكات الشخص تنمو فى اتجاه معين ولا يستطيع أن يحولها إلى اتجاه آخر لو أراد ذلك .



(١٢٤)

ليون فى ٢٢ أكتوبر ١٩٢٣ فرنسا

لا يسعنى أن أنكر أننى مدين لفرنسا بما أتعلمه على أساتذتها وما أقرؤه فى كتبها وما أشاهده فى بلادها .

(١٢٥)

باريس[١] فى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٣ التجـــارب

الشدة والتجارب هى التى تعلم الإنسان وتجعله يفقه حكمة المتقدمين ويفهمها فهم مجرب . وإنى أدون هنا حكمتين مشهورتين أدركتهما الآن كل الإدراك :

ما حك جلدك مثلُ ظفـرك فتـول أنت جميـع أمـــرك
لم يدر طعم الفقر من هو فى غِنًى ومُصَحَّحُ الأعضاء ليس كَمُبْتَلَى

(١٢٦)

باريس ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣ الشعـــور

كثير من رقة الشعور قد يؤذى ..

(١٢٧)

باريس فى ٣٠ أكتوبر ١٩٢٣ جمعيات شعبية لتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والمجموعات الإسلامية

يجب التفكير فى ربط الأمم الشرقية **بروابط اقتصادية ولغويه وقانونية قبل التفكير فى ربطها بروابط سياسية فإن هذه تأتى تالية لتلك ومثل ذلك الدول الألمانية . ولتطبيق ذلك علمياً يمكن البدء بالنهضات الآتية :**

١ ـ نهضة تتناول **الشريعة الإسلامية** وجعلها مطابقة لروح العصر وهذه النهضة

(١) إقامته فى باريس استغرقت عاما دراسيا كاملا من هذا التاريخ حتى عاد إلى ليون حيث كتب أول مذكرة بها بتاريخ ٢٨ / ٧ / ١٩٢٤ ، واستطاع فى هذه الفترة الحصول على دبلوم من معهد القانون الدولى بجامعة باريس .



تنتشر فى كل الدول الشرقية .

٢ ـ نهضة تتناول **اللغة العربية** وإدخال ما يجب إدخاله عليها من التعديلات وتوحيد اللهجات المختلفة فيها بقدر الإمكان ، وهذه النهضة تنتشر فى البلاد العربية كمصر والشام وبلاد العرب والعراق وبلاد المغرب .

٣ ـ نهضة **اقتصادية** وتتناول ربط البلاد المستقلة بمعاهدات تجارية واقتصادية واتحاد جمركى أو ما يشبهه وهذه النهضة لا تتيسر إلا **فى البلاد المستقلة** كما تقدم كتركيا والعجم والأفغان والحجاز ومصر عندما يتم استقلالها .

٤ ـ نهضة **لإحياء العلوم والمعارف** الشرقية وبخاصة الإسلامية وهذه تتناول جميع الدول الشرقية كما تناولت حركة إحياء العلوم فى أوربا أمم الغرب التى كانت مستعدة لذلك .

ومن المفيد جداً أن يبدأ فى تولى هذه النهضات **جمعيات** مؤسسة على مجهودات الأفراد فإن كل عمل من هذا القبيل يبدأ دائماً **بمجهودات أفراد قبل أن تفكر فيه الحكومات** ، والواقع أن الأفراد هم الذين يؤسسون الجمعيات وهذه هى التى تدرس الخطوات العملية للوصول إلى غرضها وتأتى الحكومات من بعد ذلك وتأخذ بالنتائج التى وصلت إليها الجمعيات ، وأرى أن هذه الجمعيات يجب أن تتعدد بتعدد الأغراض . فمثلاً توجد جمعية تعمل للجامعة العربية ، وهذه تقصر عملها الأساسى على شد الروابط العربية بعضها ببعض وبخاصة اللغة العربية ، وجمعية تعمل للجامعة الطورانية وأخرى للجامعة الفارسية وهكذا ، وكذلك يجب أن توجد جمعيات أعم من هذه تعمل **للجامعات الشرقية (الإسلامية)** وتتولى أعمالاً معينة مشتركة بين الجميع ، فجمعية مثلاً تتولى القيام **بنهضة الشريعة الإسلامية** وأخرى تبحث فى العلاقات الاقتصادية بين الدول الشرقية وثالثة تقوم بنهضة إحياء العلوم والمعارف الشرقية ومتى توافر العدد الكافى من هذه الجمعيات ونظمت نظاماً متيناً أمكن إيجاد سبيل للتفاهم بينها وأمكنها أن تعقد مؤتمرات سنوية تتبادل فيها ما وصلت إليه من النتائج ، وأعتقد أنه يمكن وقت ذلك لتلك الجمعيات

تهيئة السبيل لعقد المؤتمر الشرقى العام الذى أشرت إليه فى مذكراتى السابقة .

ويجب ألا ننسى أنه يحسن تخلية السبيل لكل جامعة من الجامعات الشرقية للعمل بقدر ما تستطيع ومن الخطأ أن نفهم أن هناك جامعة شرقية واحدة بل إن الشرق الأدنى **والدول الإسلامية نفسها لا يمكن أن تجتمع على شىء واحد غير دين الإسلام** ، بل يحسن أن نميز تماماً بين ثلاث جامعات مستقلة : ١ ـ الجامعة العربية ٢ ـ الجامعات الطورانية ٣ ـ الجامعة الفارسية . ولكن يجب من جهة أخرى أن نربط هذه الجامعات الشرقية الثلاث **بروابط متينة من الدين والقانون والتجارة** ولذلك قلت إنه يجب تأليف جمعيات يكون عملها ربط هذه الجامعات الثلاث بعضها ببعض وجعلها تسير فى تيار واحد دون أن تقف جامعة عثرة فى طريق الأخرى ، بل يجب عند اللزوم أن تساعد كل جامعة الأخرى على تكوينها . ومتى تكونت هذه الجامعات الثلاث أمكن أن يوجد بينها بفضل الروابط التى تربطها من دين وقانون وتجارة **جمعية أمم شرقية وقانون دولى شرقى**[١] .

(١٢٨)
باريس فى ٣١ أكتوبر ١٩٢٣ الصبغة الشرقية (الإسلامية) فى مصر

آفة الجامعات الشرقية فى مصر فريقان : فريق يتمسك بالماضى الإسلامى تمسكاً أعمى ولا يتطور مع العصر ، فيجلب بذلك عداوة العالم المتمدين ويضحى بالأقليات الدينية النشطة المنبثقة فى الشرق الأدنى وهذه تلجأ إلى أوربا طمعاً فى حمايتها ، وبدلاً من أن تبذل مجهوداتها معنا تنقلب علينا . وفريق يريد أن يقطع حبل الماضى فلا يعود له به صلة ، وعند ذلك يتمكن من إدخال المدنية الأوربية

(١) توسع فى هذه الفكرة فى رسالته عن « الخلافة » فنحيل القارىء إليها .

فى مصر حتى تصبح جزءاً من أوربا ، دون أن يراعى تقاليد البلاد وتاريخها ومزاجها الشرقى . وكلا الفريقين خطر على الجامعات الشرقية . على أنه يجب الاعتراف بأن حاجتنا إلى أوربا الآن كبيرة ، ولكن هذا ليس معناه تضحية تقاليدنا القومية وإدخال مدنية غريبة عنا فى بلادنا الشرقية فنعدم بذلك روحنا القومية ، فإن الذى يربط الأمة برباط قوى هو الماضى ، **ولن تستطيع أمة أن تتخلص من ماضيها إلا تاهت فى ظلمات لا تهتدى فيها** . وأحرص ما يجب أن يحرص عليه المصرى فى نظرى هو صبغته الشرقية (أى الإسلامية) مهما جرفها تيار أوربا القوى ، **فإننا نستطيع تغيير كل شىء إلا نفوسنا وإيماننا بالله** .

(١٢٩)

باريس فى ٣١ أكتوبر ١٩٢٣ — دور مصر فى الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (الشرقية)

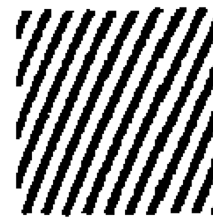
أفكر فى أنظمة سياسة للبلاد العربية من قبيل أنظمة النمسا والمجر لما كانتا متحدتين من قبل ، على أن الكلام فى هذا قد يكون قبل أوانه ، ولكننى لا أتمالك من التفكير فى مملكة ثلاثية تتكون من مصر والسودان وسوريا .

إنى على يقين تام من أن السعى **لاستقلال مصر ووحدتها مع السودان** يجب أن يتقدم كل مسعى فى سبيل تحقيق الجامعات الشرقية ، غير أننى أعتقد أن **التفكير فى هذه الجامعات** من الآن لا يكون قبل أوانه لأن مصر المستقلة تحتاج فى حياتها الجديدة إلى منهاج مرسوم لها بعقول رشيدة تسير فيه بين دول الشرق . **ومصر تخسر كثيراً على ما أعتقد إذا انصرفت بعد استقلالها إلى تقليد الأوربيين فى مدنيتهم تقليداً تاماً ونسيت أنها من أهم الدول الشرقية** . وغير هذا فإن مصر في حاجة إلى **نهضة علمية وخاصة إلى إحياء الشريعة الإسلامية وبث روح العصر** فيها وكل مصرى متعلم ينظر إلى تقاليدنا القومية وتاريخنا ومدنيتنا القديمة بغير

---

(١) لقد عاد إلى هذا البرنامج بالتفصيل فى كتابه عن الخلافة .

تقدير كاف يكون إما مخطئاً أو يائساً ، ولا نستفيد من الخطأ ولا من اليأس ، وعندى أنه يحسن الآن البدء بنهضة علمية ترمى إلى إحياء العلوم العربية ونشر هذه الحركة فى مصر والشام والحجاز والعراق وغيرها من البلاد العربية ويلتفت **التفاتاً خاصاً إلى اللغة والشريعة** ومتى نجحت هذه **الحركة العلمية تلتها نهضة اقتصادية ثم** يأتى بعد ذلك الارتباط السياسى .



(١٣٠)

باريس فى أول نوفمبر ١٩٢٣ الإيمان بالله

الإيمان بالله هو مظهر من مظاهر القوة .

(١٣١)

باريس فى ٢ نوفمبر ١٩٢٣ تعاون الدول الشرقية (الإسلامية) مع بعض الدول الأوربية

الدول الشرقية فى حاجة – على ما أظن – إلى الاستفادة من تنافس الدول الغربية ، ولو هيىء للشرق أن يتفق مع دولة غربية قوية تكون أقل الدول مطامعا فى الشرق استطاع أن يهدم النفوذ الغربى وبخاصة الإمبراطورية البريطانية الممتدة من أقصى حدود الهند إلى أقصى جنوب أفريقيا . لا أعتقد أن هذه الدولة الغربية هى إنجلترا . ولكنها قد تكون فرنسا مثلاً ومن صالحها هدم الإمبراطورية البريطانية ومطامعها فى الشرق إذا ضمن لها سلامة إمبراطوريتها فى شمال أفريقيا تكون محدودة ، ولا أعتقد أن مسألة سوريا وتنمية علاقاتها الاقتصادية معها يجعل حاجز متينا من هذه الدول أمام تيار **البولشفيك** الذى يهدد آسيا بأجمعها ثم تهدم الإمبراطورية البريطانية أولاً وأخيراً . وبذلك تأمن فرنسا من منافسة إنجلترا لها

وتحقق أغراضها فى ألمانيا بتفكيكها وبتقوية بولونيا ودول الاتفاق الصغير لتجعلها سداً بين ألمانيا والروسيا ، وبوقف تقدم الروسيا فى آسيا بتقوية الدول الشرقية التى تصد هذا التيار الجارف وتكون خطراً على الروسيا يضعف كثيراً من خطر انضمام الروسيا إلى ألمانيا وتقوية نفوذها فى الشرق . وقد تكون الدولة الغربية المقصودة هى إيطاليا وهذه تمتاز بأنها دولة ناشئة تريد خوض غمار السياسة العملية وأن تقوم بدور مهم فيها ، وهى مع ذلك أقل الدول القوية مطامع فى الشرق بحكم الظروف وطريقة انضمام إيطاليا إلى الدول الشرقية غير متعسرة فلإيطاليا مطامع فى البلقان وهى عدوة اليونان ولها مستعمرات أفريقية تنظر بعين الرضا إلى إنمائها وتقويتها على أن الحكم على هذا من الآن صعب . ولكن إذا لم تجد الدول الشرقية لا من فرنسا ولا من إيطاليا معيناً (وهنا لا أستبعد إمكان الاتفاق مع الدولتين معا فليس تناقض صوالحهما بذى درجة خطيرة) إذا لم يمكن الاتفاق مع إحدى الدولتين أو معهما معاً فلا يبقى أمام الشرق إلا الروسيا وألمانيا متحدتين وهذا أمر لا يعلم عواقبه إلا الله .

(١٣٢)

باريس فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ السعادة

السعادة التى لا يشعر الإنسان بها ليست بسعادة ، وليس فيها غير الذكرى بعد انتهائها .

(١٣٣)

باريس فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ دور مصر فى التقريب بين العرب والترك

الجامعة العربية من أهم الجامعات الشرقية ولكن تحقيقها محفوف **بالمصاعب** لسببين :

١ ـ **نفوذ الدول الأجنبية** فى جميع الأقطار العربية فإنجلترا فى مصر وفلسطين

والعراق وجزيرة العرب وفرنسا فى الشام وبلاد المغرب وإيطاليا فى طرابلس .

٢ – **كراهة جزء كبير من العرب للترك** وميلهم إلى صبغ الجامعة العربية بصبغة عداء للجامعة الطورانية ويظهر أن هذا الميل العدائى يشجعه ما يبديه بعض **الأتراك من النزق والعداوة للعرب** .

وعلى أنه يمكن مع حسن التفاهم أن يسود **الوفاق بين العرب والترك** ، **والمصريون خير معين على إيجاد هذا التفاهم فهم لا يكرهون الترك ويحبون إخوانهم العرب** والترك لا مصلحة لهم فى معاداة العرب بل يخسرون كثيراً من ذلك . ولكن **عقدة المسألة هى نفوذ الدول الأجنبية** وبخاصة إنجلترا ، فمطامع إنجلترا معروفة فى إنشاء إمبراطورية عربية تكون تحت حمايتها (لتحمى بها طريق الهند ولتقاوم بها نفوذ الأتراك فى الشرق) . فيجب التبصر قبل الإقدام ، وعلى كل من يسعى **لإنشاء جامعة عربية**[١] أن يفكر فى أمرين أساسيين :

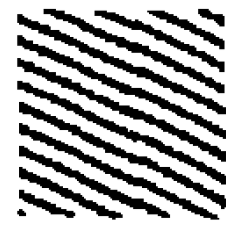
١ – إزالة عوامل **الخلاف بين العرب والترك** وجعل الجامعتين العربية والطورانية تسيران جنباً إلى جنب تساعد كل منهما الأخرى ولا تعارض نفوذها فى الدائرة المرسومة لها وذلك يكون **بمجهودات تبذل لدى الشعب التركى والشعوب العربية** .

٢ – الحذر والالتفات إلى **عين إنجلترا الساهرة** فهى ترصد بواسطة أعوانها الكثيرين المنبثين فى الأقطار العربية ، كل حركة ترمى إلى إيجاد الجامعة العربية وتحاول أن **تستفيد منها بكل ما تستطيع** ، وهنا يحتاج **القائمون بأمر الجامعة العربية** إلى كثير من المهارة السياسية والتبصر فى كل خطوة يخطونها لاسيما والأمر يزداد تعقيداً بوجود **فرنسا إلى جانب إنجلترا** فى الشام ، فالشاميون يبغضون طبعاً الفرنسيين ويستفيد الإنجليز من هذا الشعور ومن علاقاتها المعروفة مع بيت ملك الحجاز الذى كونت منه أمراء لممالك عربية تحت نفوذها . والأمر الواجب

---

(١) يلاحظ أنه دعا لإنشاء الجامعة العربية قبل أن تفكر فيها دولتنا بأكثر من عشرين عاما – كما يلاحظ أنه اشترط لنجاحها شرطين : صداقة تركيا والبعد عن النفوذ الإنجليزى – ولكن لم يتحقق شرط واحد منها ... وهذا هو سبب ما نراه من فشل الجامعة ..

القيام به الآن هو إيجاد **جامعة عربية**[1] **صديقة للجامعة الطورانية وبعيدة عن نفوذ إنجلترا** مع الاجتهاد فى **عدم تمكين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا من الاتفاق على المسائل العربية** حتى لا تجتمع هذه **الدول الثلاث عقبة فى سبيل إنشاء الجامعة** وحتى يمكن الاستفادة **مما يقع بينها من خلاف** .



(١٣٤)

باريس فى ١٠ نوفمبر ١٩٢٣ دراسة السيرة النبوية

أعتقد أن دراسة **حياة النبى** ﷺ **كرجل** إلى جانب أنه نبى يفيد كثيراً فى تربية الأخلاق وفى تعريف النبى للمسلمين ولغير المسلمين فى صورة طبيعية أقرب إلى الذهن فى العصر الحاضر . لا أشك فى أن محمدا ﷺ نبى أوحى إليه من عند ربه ولكن بقى فهم معنى النبوة ومعنى الإيحاء وهذه موضوعات لا أتطرق إليها الآن . ولكنى أعتقد أن الله لم يختر النبى ويخصه برسالته إلا لأن النبى فيه صفات ممتازة جعلت منه **رجلاً ممتازاً** قبل أن يكون نبياً مرسلاً وتاريخ حياته إلى سن الأربعين وهى السن التى أرسل فيها نبياً يدل على **حب للتفكير العميق وحياة طاهرة نقية** وأعتقد أيضاً أن الذى أعده للنبوة فى هذه السن هو الحياة التى أخذ نفسه على أن يعيشها قبل بلوغه سن الأربعين . أى أن النبى كان يفكر حتى إذا استكمل تفكيره وشعر أن عنده فكرة صحيحة عن الحياة وما بعد الحياة فاض هذا الشعور فى جوانب نفسه وكان من هذا الشعور العميق (نتيجة التفكير الطويل المؤسس على طهارة القلب وحب الإنسانية) الوحى والتنزيل ثم يدخل النبى بعد ذلك فى حياة أخرى **حياة التجارب والسياسة العملية** . كان حتى سن الأربعين يفكر كالفيلسوف الذى يبنى نظرياته الفلسفية **فى دائرة الفكر** دون أن يجرب كيف

يطبق هذه النظريات على العالم الخارجى حتى أوحى إليه أن الله اختاره لهداية خلقه وأنه مطالب **بالعمل إلى جانب التفكير** فنادى بأكبر وأصدق فكرة جالت فى عقله حتى استقرت فى قلبه وهى **فكرة توحيد الله وعجز العقول عن إدراك كنهه** ، ثم شرع قواعد الدين الإسلامى ووضع إلى جانب تلك القواعد التى تعنى بالحياة الأخرى **قواعد للحياة الدنيا التى طالما ذكرها القرآن الكريم وجعل السعادة فيها من أغراض رسالة محمد** ﷺ . فوضع ﷺ قواعد **لحياة اجتماعية وحياة سياسية وأسس دولة إلى جانب دين** . وأعتقد أنه فى تأسيسه الدين كان نبياً مرسلاً وفى **تأسيسه الدولة كان رجلاً عظيماً** . وقد درس علماء الدين حياة النبى من ناحية أنه نبى مرسل ، ولكن بقى علينا دراسة حياته ﷺ باعتباره رجلاً عظيماً . وهى دراسة تاريخية منتجة ومقوية للأخلاق .

(١٣٥)

باريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ — حرية الفكر والقول

يعجبنى ما تتمتع به الأمم الغربية من حرية الفكر والقول . حضرت اجتماعين فى فرنسا أحدهما للشيوعيين والآخر للملكيين وفى كليهما نطق الخطباء بلفظ الثورة مراراً وهتف الحاضرون بسقوط نظام الحكم القائم كل هذا على مسمع من رجال هذا الحكم ومرت العاصفة دون أن يعترض سبيلها أحد .

وفى إنجلترا فى حديقة هايدبارك تجد برج بابل جديدا ، فالخطباء كل منهم بجانب الآخر هذا ينادى بوجود الله وذلك ينادى بجحوده ونكرانه ، وهذا ينعى سياسة الحكومة القائمة وذلك يسبح بحمدها والحاضرون يسمعون هذا وذاك ويصفقون للجميع .

(١٣٦)

باريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ — تجسيد الأفكار

أرى أن الإخلاص للأفكار والمبادىء غير المجسمة أصعب من الإخلاص

للأشخاص المجسمة الملموسة ، أقول هذا بمناسبة اجتماع الحزب الملكى الفرنسى الذى حضرته الليلة ورأيت الخطباء تعاقبت لتتكلم فى ضرورة وجود نظام قوى فى فرنسا يمثل الأمة فى جميع أدوار التاريخ فما كانت هذه الفكرة وهى مجرد فكرة خالية من المادة المحسوسة لتؤثر فى النفوس كما أثر ذكر اسم « دوق دو أورليان » وهو المطالب بعرش فرنسا اليوم . هنا شعرت أن الحاضرين رسموا فى أذهانهم لا فكرة ولا مبدأ – بل رجلاً من لحم ودم لا نزاع فى وجوده وهو حى يعيش على مقربة منهم . وهنا فهمت لماذا يميل الإنسان إلى عبادة البطولة والأبطال وأن المبدأ الراقى إذا لم يتجسم فى بطل فتأثيره ضئيل فى النفوس .

على أن هناك حقيقة أخرى تتضارب فى الظاهر مع ما قررته : يميل الإنسان لتقديس الأموات أكثر من تقديسه للأحياء ، وهذا يفسر أن العظماء لم يبلغوا أقصى شهرتهم إلا بعد موتهم . ولكنى أرى ألا تضارب فى الحقيقة ، فلا يزال الإنسان أكثر قابلية للتأثر بالشىء المحسوس الملموس سواء كان حياً أو ميتاً ، غير أن الحياة تستلزم عدم الكمال والناس تحب أن يكون أبطالهم كاملين وأن يحوطهم نوع من الجلال الغامض المهيب والموت يسمح للفكر البشرى أن يتصور كل هذا .

(١٣٨)

باريس فى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٣ الشريعة تجعل التعليم فرض عين على النساء

أعتقد أن **التعليم الإجبارى للذكور والإناث** من أصول الشريعة الإسلامية لقوله ﷺ « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وإذا كان تفسير هذا الحديث على أنه فرض كفاية فلا أعتقد أن الألفاظ التى عبر بها ﷺ عن غرضه تحتمل

هذا التفسير ، فلفظ « الفريضة » إذا احتمل التأويل فلا يحتمله التعميم المطلق الشامل « لكل مسلم ولكل مسلمة » ومما يلفت النظر فى هذا الحديث ، أن النبى ﷺ **اعتبر تعليم النساء فى أهمية تعليم الرجال** بل وذكره بوضوح تام وأطنب فى ذكره ، إذ كان يكفى أن يذكر لفظ « مسلم » حتى يتناول الرجال والنساء كما هو المعروف من قواعد اللغة العربية **فتخصيص المسلمات بالذكر** يدل على أن النبى ﷺ لم يرد أن يجعل فى هذا أدنى موضع للشك .

(١٣٨)

باريس فى ٢٣ نوفمبر ١٩٢٣ — هيئات للنهوض بالقانونين الدستورى والدولى الإسلاميين

يخيل إلىّ أنه يجب فى **النهضة المرجوة للشريعة الإسلامية** بذل مجهودين مستقلين إلى حد ما ، المجهود الأول **يتعلق بالقانون الخاص** والمجهود الثانى **يتعلق بالقانون العام** ، ولهذا يحسن إنشاء هيئات للعمل على تبيين **القانون الدولى والقانون النظامى الإسلاميين** على مثال الهيئات الغربية التى تعمل للقانون الدولى الغربى والقانون الدستورى .

(١٣٩)

باريس فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣ — هيمنة الدول الكبرى على العالم

أعتقد أن القانون لابد له من جزاء ولا يكفى شعور الناس بوجوب طاعته . لهذا كان من الممكن إيجاد قانون لدولة حيث تتكون من عدد كبير من الأفراد قواتها متفرقة على تلك الملايين من الناس ، وكان من الممكن **إيجاد قوة أكبر بكثير من أية قوة لتنفيذ القانون** (ومن هنا نشأ تخوف من يسوسون البلاد من الأشخاص المعنوية ونموها فى القوة) . أما فى الحياة الدولية فالفرق جوهرى إذ تتكون الجمعية البشرية من دول قليلة فى العدد إذا قيست إلى عدد الأفراد التى يتكون منها الدولة الواحدة ، وهذه الدول **مختلفة فى القوة** وأعتقد أنه من المتعذر

جداً – إن لم يكن من المستحيل – إيجاد قوة مشتركة تكون أكبر من أية قوة فردية لدولة ما كما أمكن إيجاد هذا فى قوانين الدولة . فعدد الدول قليل نسبياً كما تقدم وقواتها غير متوزعة توزيعاً كافياً بل يوجد دول قوية جداً إلى جانب دول ضعاف جداً ويكفى أن تجتمع أربع أو خمس دول من الأقوياء لسيادة العالم بالقوة ، وهذا هو الذى يجرى الآن لجمعية الأمم إذ أصبحت فى العمل جمعية تسودها دول قليلة معينة تجمع فيها القوة الكافية لسيادة العالم ، وأصبحت جمعية الأمم أداة عملية للتفاهم بين هذه الدول القليلة ومنع الاختلاف بينها لا لإنصاف الدول الضعيفة وسيادة مبادىء العدالة بل للاستمرار على سيادة العالم بالقوة إذا تعذر ذلك بالإقناع .

(١٤٠)

باريس فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٣ الديمقراطية الإسلامية إيجابية

لفتت نظرى محاضرة ألقاها فرنسى فى معهد علمى إلى فرق واضح بين الديمقراطية الإسلامية [١] والديمقراطية الغربية فعلى رأس الأولى قوله ﷺ « من رأى منكم منكراً **فليغيره بيده** فإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » فالديمقراطية الإسلامية تلزم إذن أفرادها لا بإطاعة القانون فحسب بل **بالعمل على حمل الغير على إطاعته ، أى أن موقف الفرد موقف إيجابى لا سلبى كما هى الحال فى الديمقراطية** الغربية وتكون حقوق الفرد إذن فى الديمقراطية الإسلامية **وقدر اشتراكه فى إدارة الشئون العامة أوفر من القدر المعطى للفرد فى الديمقراطية الغربية .**

(١) يقصد بالديمقراطية الإسلامية مبدآن : الشورى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما من أسس القانون العام الإسلامى – يراجع كتاب « الخلافة » فى هذا الموضوع .

(١٤١)
باريس فى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣ العقل والجسم ـ هيبة المجهول أو احتقاره

يكون من المفيد عند تربية الإنسان لعقله ألا يهمل بدنه فقد ينمى الإنسان قواه المعنوية ويهمل إلى جانبها قواه البدنية والحسية فيختل بذلك التوازن بين قواه التى يجب أن تكون متناسبة .

يقول حكيم : من جهل شيئاً عاداه . أما أنا فإذا جهلت شيئاً تهيبته وقد يكون هذا الشيء المجهول محتقراً ، ولكنى لا أشعر بعاطفة احتقار حقيقية إلا متى علمته .

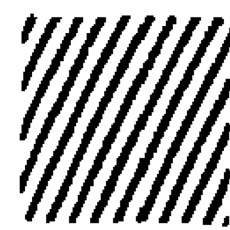
(١٤٢)
باريس فى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٣ الميراث ـ الإمامة ـ الخلافة

أ ـ فى الشريعة الإسلامية للرجل مثل حظ الانثيين فى الميراث ، ولكنه مطالب فى مقابل ذلك بالنفقة على زوجته ولو كان فقيراً وهى غنية لا تكون على قدر غنى المرأة بل فى حدود فقر الرجل وعلى هذا لا أرى غبنا على المرأة أن تأخذ أقل من الرجل فى الميراث مادام الرجال قوامين على النساء .

ب ـ لما شعر النبى ﷺ بدنو أجله لم يرد أن يبت فيمن يكون قائدا للمسلمين فى أمورهم الدنيوية **واختار أبا بكر للصلاة** فهل نستطيع أن نفهم من هذا أن النبى ﷺ أراد أن يفرق بين الدين والدنيا **فعين الإمام وترك للمسلمين أن ينتخبوا سائسهم** ، أم أن خلافة أبى بكر عليه السلام جاءت من سبيل القياس ويكون من **يولى أمر الدين يولى حتما أمر الدنيا** ، أم أن تعيين أبى بكر إماما جاء من قبل النبى **وتعيينه خليفة جاء من الإجماع** وعلى ذلك يكون جمع الدين والدنيا من مصدرين مختلفين **ويجوز بذلك تفريق الأمرين على رجلين ؟** هذه مسألة تستحق البحث والنظر . وأميل من الآن مبدئيا إلى أن فى الإسلام إمامة وخلافة

فالإمامة هى **الرئاسة الدينية ، والخلافة هى الرئاسة السياسية وقد تجتمع الاثنان فى رجل** كما اتفق جميع المسلمين فى كثير من العصور **وقد يتفرقان على رجلين** يكون الأول إمام المسلمين ويكون الثانى خليفة للمسلمين ومقامه لا أستطيع الآن تحديده ولكنه فى نظرى يضمن على الأقل شيئا من **الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية** .

والإمام لابد من وجوده للإسلام لأن النبى ﷺ لم يفته أن يعين من يخلفه فى أمور الدين . أما الخليفة فجاء بإجماع المسلمين ، وكانت وحدتهم السياسية تامة وأعطيت له سلطة سياسية تامة على جميع المسملين وكان فى الصدر الأول من الإسلام ينتخب بشكل يشبه التعيين ثم صارت الخلافة وراثية ، من هذا يتضح أن **طريقة تعيين الخليفة السياسي** والسلطة التى تعطى **وعلاقته بالسلطات السياسية الأخرى مسائل اختلف حلها** باختلاف العصور التى مرت على المسلمين ، وهى قابلة للتطور فى كل وقت ، لذلك أرى أنه عند الكلام عن الخلافة فى الإسلام يحسن التفرقة بين الإمام والخليفة ، فالإمام نعرف أحكامه باستنباطها من أحكام الدين الإسلامى أما الخليفة فمسألته مسألة سياسية لا دينية ، **وأحكامه يراعى فيها إرادة المسلمين وتطور الزمن وطرق الحكم الحديثة** ، وتكون أمم إسلامية يختلف بعضها عن البعض ، بحيث يكون من الصواب أن يجعل لكل هذه العوامل تأثيرها المعقول فى **تطور هذا النظام السياسى الكبير** .



(١٤٣)

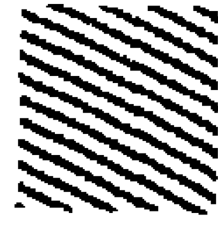
باريس فى ٤ ديسمبر ١٩٢٣ — العلم فى الإسلام

لا أعلم أن دينا حض على العلم كما حض عليه الإسلام وكرم العلماء فجعلهم ورثة الأنبياء وجعلهم هم الذين يخشون الله وحض على طلب العلم ولو فى أقصى البلاد وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة .

(١٤٤)

باريس فى ٥ ديسمبر ١٩٢٣ أساتذة فى الوطنية والشعور الإسلامى

إن الجيل الذى أنا منه تتلمذ فى الوطنية **لمصطفى كامل** قبل أن يتتلمذ **لزغلول** ، وإنى **مدين بشعورى الإسلامى** لرجال آخرين غير هذين الرجلين أذكر منهم **الكواكبى وجاويش وفريد وجدى أما عبده وجمال الدين** فلم أحضرهما فى حياتهما وتركا من الكتابة شيئاً قليلاً لم يمكننى من أن أتأثر بأفكارهما **ولكنهما تركا أبلغ الأثر فى نفسى** ويعتبرهما العالم الإسلامى **بحق أكبر المصلحين فى العصر الحديث** .



(١٤٥)

باريس فى ٢ يناير ١٩٢٤ الإيمـــان

الإيمان والأمل . لا أستطيع السير دون أن أتزود منهما بما يقوى عزمى .

(١٤٦)

باريس فى ٣ يناير ١٩٢٤ الفضيلـة

من المتعذر أن نعيش فى الدنيا سعداء ، فلنعش فيها أقوياء ولنستمد قوتنا من الفضيلة بقدر ما نستطيع .

(١٤٧)

باريس فى ٤ يناير ١٩٢٤ الأديان توحد الشرق

تعرضت الليلة لخطر دون أن أشعر ، ولما شعرت به فكرت فى الأمر ،

وساءلت نفسى ... ترى لو مت فما كان يحدث ؟ خطر فى بالى ما أوفره على نفسى من آلام الحياة وعثرات الأمل بالانتهاء من حياة لابد فيها من ذلك ، ثم خطر على بالى ما أخسره من ساعات السرور والاغتباط بالانتهاء من حياة فيها شيء من ذلك ، ووازنت بين المكسب والخسارة فغلبت المكسب من وجهة نظرية ، وإن كان من الوجهة العملية لا يهون على النفس فقد الحياة إلا إذا أصبحت تلك الحياة لا تطاق . ثم فكرت بعد ذلك فوجدت أنه يجب ألا يدفعنى إلى استبقاء الحياة ما قد أناله منها من السرور والاغتباط فإن وراء ذلك من الآلام ما يكفى لموازنة السرور . والمثل الذى يجدر بمن يفكر أن يتمسك به هو ألا ينظر فى تقديره للحياة ، ولما تكسبه نفسه منها وما تخسره ، ولكن فيما يستطيع أن يقوم به من الخير للغير : لأسرته ولبلاده وللإنسانية ، إن الذى يميز الشرق عن الغرب ليس هو الدين كما يدعى البعض ففى الشرق مسلمون ومسيحيون ويهود وغيرهم والكل فى التأخر سواء والغربى ينظر إلى الشرقى مهما كان دينه نظرة الراقى إلى المتأخر والقوى إلى الضعيف ، فهل يستطيع الشرقيون أن يشعروا بأنهم متضامنون فى شرقيتهم مهما اختلفت أديانهم وأن يجعلوا من الأديان لا مصدرا للشقاق والضعف بل مورداً للتضامن والقوة ؟ فكل الأديان تحض على الخير ، ولو استطاع المسلم والمسيحى واليهودى أن يدركوا أن الأنبياء رجال مهمتهم سعادة العالم وأن الشرق يفخر بهؤلاء الأنبياء فهم من رجاله بل هم أعظم رجاله لفهم المسلم أن من مفاخر الشرق أن ينشأ فيه المسيح وموسى وفهم المسيحى أن له نصيباً فى عظمة محمد وتعاليمه الراقية وفهم اليهودى كما يفهم المسيحى والمسلم ، فالإسلام والمسيحية واليهودية عناصر قوية من عناصر المدنية الشرقية ، ونحن اليوم ضعفاء وكنا بالأمس أقوياء بمدنيتنا . وقد آن أوان نهضتنا واستعادتنا لمجدنا القديم ، وفى هذه النهضة لا أطلب من الشرق أن يترك الدين ولكن ينقيه مما أحاط به من الأوهام والخرافات ، وأنا واثق أنه لو أخلص المتمسك بدينه لروح هذا الدين لوجد سبيلا للاتفاق مع من يخالفه فى دينه . فلينهض الشرق وليستعد مدنيته القديمة ، وليميز تلك المدنية تلك الروح الشرقية التى تكره الماديات وتتعلق بما يغذى النفس ويطهرها . ولينقذ الشرق العالم والغرب نفسه مما أصابه من مادية المدنية الحاضرة .

(١٤٨)

باريس فى ٤ يناير ١٩٢٤ — المدنية الشرقية تتميز بالأساس الدينى

الشرق يتنبه ويريد الآن أن يقوم بقسطه من العمل على سعادة العالم ورفع شأن المدنية بعد أن سكت عن ذلك مدة ولكنه يريد **أن يبذل مجهوداً جديا وأن يختط لنفسه طريقاً لا أن يكون مقلداً للغرب** ، ويريد **أن يميز مدنيته الجديدة** شيئان : **١ ـــ** أن تكون تلك المدنية ذات **صبغة شرقية تصل الماضى بالمستقبل** . **٢ ـــ** أن تكون تلك المدنية بمثابة **رد فعل للمادية المتغلبة اليوم على المدنية الغربية** ، فقد **غالى الغربيون فى ماديتهم** وأصبح **ضحايا هذه المدنية أضعاف المتنعمين بها ، فالعالم ينتظر الآن من الشرق أن ينقذه من تلك الوهدة** . ومَن أكفأ من الشرق فى القيام بهذه المهمة وهو الذى **كان مبعث النور والخير ومهبط الحكمة والأديان ؟** فلا **تقولوا أن يقلد الغرب فى تركه للدين فأنتم تسيئون للمدنية أكبر إساءة** ، وقد **بدأت المدنية بالدين وستنتهى إلى الدين** ، ولكن **قولوا له أن ينقى الأديان مما أحاطها من الأوهام وأن يجعلها مكملة بعضها للبعض** .

(١٤٩)

باريس فى ٤ يناير ١٩٢٤ — الإيمـان بالله

تغلب الإنسان على كثير من قوى الطبيعة ولكنه لم يتغلب على الموت ، ومادام لم يتغلب على هذه القوة فهو خاضع لها . وأكبر ظنى أن العالم سيقف عاجزاً أمام الموت ونرى أنفسنا أمام قوة مجهولة لا تغلب ، فلا محيص لنا من الإيمان بالله . فلابد من الإيمان والعلم مثبت للإيمان .

يقول أوجيست كونت إن العالم انتقل من الدين (أى ما وراء المادة) إلى العلم . وأظن أنه فاته أن يختم هذه الحلقة بالرجوع إلى الدين فى النهاية .

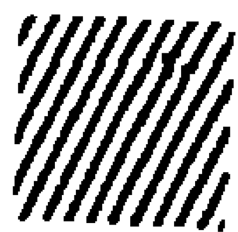
(١٥٠)

باريس فى ١٢ يناير ١٩٢٤

منهج شامل للنهضة الشرقية (الإسلامية) فى مصر

منهج عمل المصرى الذى يريد أن يعمل لخير بلاده ينقسم إلى قسمين : السياسة الداخلية وتشمل نشر التعليم وإصلاح الأخلاق وإدخال الاصلاحات الاجتماعية الملائمة للوسط ، وتحسين حال الفلاح المصرى والعناية بالصناعة والتجارة ، وربط السودان ومصر بروابط اقتصادية واجتماعية وعلمية وسياسية ، وإصلاحه على النحو الذى يدخل به الإصلاح فى مصر ، وتنمية وسائل القوة المادية فى مصر للدفاع عنها وقت الحاجة كإدخال التجنيد الإجبارى وتهذيب التعليم الحربى وتناول شباب مصر بنصيب منه بما يجعل منهم عند الشدة جنوداً يدافعون عن بلادهم إلى جانب الجنود الرسميين ، وإنشاء أسطول قوى يتلاءم مع مركز مصر البحرى ، وتعليم الشعب المصرى كيف يحكم نفسه ، وذلك يكون بتطهير الإدارة وتنظيمها ونشر التعليم الذى يرمى إلى معرفة كل فرد حقوقه وواجباته ، وبث روح الكرامة الذاتية فى نفس كل فرد حتى يعلم معنى الحقوق العامة كحرية الرأى والحرية الشخصية ، ومتى تم تعليم الشعب ، أمكن تكوين رأى عام قوى ثابت لا يندفع وراء الأشخاص وأمكن تكوين تقاليد لسياسة مصر مبنية على أساس ثابت . وتبنى كل هذه الاصلاحات على أساس شرقى (إسلامى) ديمقراطى .

أما السياسة الخارجية فترمى إلى صد غارة الغرب والوقوف أمام مطامعه الاستعمارية فى الشرق الأدنى (العالم الإسلامى) وتوثيق الروابط بين أمم الشرق الأدنى ، والبدء بالروابط الاجتماعية والاقتصادية ، ثم البحث فى خير الروابط السياسية التى تربط الأمم العربية ، وبعد ذلك الأمم الشرقية (الإسلامية) ، والعمل على نشر السلام فى العالم وسعى الأمم جميعاً فيما هو لخير الإنسانية .



(١٥١)

باريس فى ١٢ يناير ١٩٢٤ [٢] **السـودان**

لو كان للمصريين باعتبارهم أفراد مصالح مباشرة فى السودان لعرفوا كيف يتمسكون بالوحدة ، وخير طريقة لذلك دفع الممولين لشراء أرض فى السودان وإرسال اليد العاملة من الصعيد للعمل فى هذه الأراضى والاختلاط بأهالى البلاد ، وعند ذلك إذا فكر الإنجليز فى سلب السودان قام فى مقدمة المصريين لمقاومتهم أولئك المهاجرين يدافعون عن مصالح مصر وعن مصالحهم الشخصية .

(١٥٢)

باريس فى ١٥ يناير ١٩٢٤ الجامعة الشرقية لا تتناقض مع الإسلام

فى الشريعة الإسلامية نفسها من الممكن أن يرى الباحث فى التعاليم الإسلامية تعاليم دينية **أساساً لإنشاء مدنية دنيوية** صلتها بالدين كصلة المدنية الغربية بالأخلاق أو بالدين المسيحى فى الأمم المتدينة ، وقد سبق أن ذكرت أن ولاية أبى بكر للخلافة بعد النبى لم تكن بإذن صريح من النبى إلا فى الصلاة .

مثل هذه النظرية جديرة بأن تكون **أساسا لجامعة شرقية لا تتناقض مع الجامعة الإسلامية** .

(١٥٣)

باريس فى ١٨ يناير ١٩٢٤ هدف الاستعمار تحويل الإسلام إلى عقيدة لا شأن لها بالقومية (١)

الإسلام قوىٌّ لا تهضمه الجنسية ولا الاستعمار ، ويحاول الغربيون أن يحولوا الإسلام إلى **مجرد عقيدة لا شأن لها بالقومية** حتى **يسهل عليهم تفريق الأمم الإسلامية** وهضم ما استعمروه منها **وفناء كل فريق من المسلمين فى جنسية من جنسياتهم** ، وهذا هو الذى تجب مقاومته اليوم .

(١) يقصد هنا لا شأن لها بالسياسة أو بالدولة ..

(١٥٤)

باريس فى ٢٢ يناير ١٩٢٤ رابطة المصالح

يخيل لى أن الجماعات تقوى إذا لم تقتصر الرابطة بينها على رابطة معنوية بل أن تكون هناك رابطة مادية محضة ، كأن يضمها بناء واحد مثلاً ، وهذا يفسر فى نظرى القوة الاجتماعية والسياسية لطلبة المدارس وعمال المصانع ، وقد كان هؤلاء قبلا متفرقين فى دكاكين صغيرة ، فلما أنشئت المصانع ارتفع صوتهم وأدركوا بارتباطهم المادى المحض أن لهم قوة فعملوا على إظهار آثارها ، ومما لاشك فيه أن العمال فى أكبر بلد صناعى يقلون عن نصف الأمة وأقل من نصف العمال تربطهم روابط النقابات ، ومع هذه الأقلية العددية فقد استطاعوا أن يتغلبوا على الأكثرية فى كثير من البلاد .

(١٥٥)

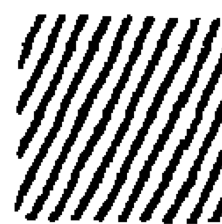
باريس فى ٢٤ يناير ١٩٢٤ الإحسـان

يهز نفسى الحب والإحسان والشعور بأنى قوة تعمل .

(١٥٦)

باريس فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ ميزة الإسلام أن عقيدته هى أساس مدنيته

يمتاز الإسلام على المسيحية على ما أعتقد فى أن المسلمين استطاعوا أن يبنوا **مدنية زاهرة مع محافظتهم على عقائد الإسلام** ، أما المسيحيون **فلم يستطيعوا أن يتمدنوا إلا عندما تركوا الدين المسيحى بالفعل .**



(١٥٧)

باريس فى ١ فبراير ١٩٢٤ الغــــرور

الغرور مفيد للشباب ، بل هو منه فى منزلة الملح للطعام قليله ضرورى ، وكثيره مفسد .

(١٥٨)

باريس فى ١٦ فبراير ١٩٢٤ الإسلام يدفع إلى العمل بعكس سلبية المسيحية واستسلامها

يختلف الدين المسيحى عن الدين الإسلامى بأن الأول لا يدفع إلى العمل وإذا كان لابد للمسيحى الأمين على مسيحيته من أن يعمل فذلك بأن **يدير خده الأيسر ليتلقى الصفعة التى تلقاها على خده الأيمن** .

(١٥٩)

باريس فى ٢٠ فبراير ١٩٢٤ الإيمـــان الله

الإيمان بالله والثقة بنفسى يرفعاننى فوق كل الشدائد .

(١٦٠)

باريس فى ٢٤ فبراير ١٩٢٤ إحياء الفقة الإسلامى

أرى أن الأساس الذى ينبى عليه إحياء الشريعة الإسلامية يجب أن يكون كما يأتى :

(١) تميز الأعتقاد الدينى المحض عن الشريعة باعتبارها قانونا لتنظيم علاقات البشر بعضها بالبعض . (الفقه أو علم الفروع) .

(٢) فى نطاق الفقه يؤخذ الجزء الخاص بالقانون (خالصاً من الجزء الخاص بالعقائد والعبادات) . ويستخرج منه **القواعد العامة للشريعة الإسلامية** وهى قواعد تصلح لعموميتها أن **تطبق فى كل زمان ومكان وتعتبر** هذه **القواعد أصولاً للشريعة الإسلامية** .

(٣) هذه **الأصول لا تتغير باعتبارها أصولاً** ولكن **تطبيقاتها تختلف** (أولاً) باختلاف الزمن (ثانيا) باختلاف الأمم . وعلى ذلك تكون هناك **أصول للشريعة الإسلامية لا تتغير . وتفاصيل الشريعة** الإسلامية **تتغير بتغير الزمان والمكان** ويكون من المعقول مع بقاء الأصول واحدة أن تكون هناك تفاصيل قررت فى قرن معين وفى بلد معين ، وهذا هو المعنى الذى يجب أن يعطى **للمذاهب المختلفة فى الشريعة الإسلامية** كمذهب الإمام أبى حنيفة مثلاً . أى أنه يجب أن يفهم هذا المذهب على أنه مذهب لتطبيق أصول الشريعة الإسلامية فى الزمن الذى وجد فيه والإقليم الذى انتشر فيه وأنه يعبر عن الشريعة الإسلامية بهذين القيدين ، فيقال إن التفاصيل التى ارتضاها زمن كذا وإقليم كذا هى كذا وكذا . وهذا لا يستتبع أن هذه التفاصيل يجب أن يرتضيها كل زمن وكل إقليم ، بل لكل من هذين أن يستنبط من التفاصيل ما ينطبق على ظروفه الخاصة ، وليس معنى هذا أن يطرح التفاصيل التى تعب فى استنباطها الأزمنة والأقاليم الأخرى بمجهودات تستوجب الإعجاب ، بل يجب **ربط الحاضر بالماضى** ربطاً لا يقيد الحاضر فيغله ويوقف تقدمه ، ولا يقطع صلته بالماضى فتنعدم **وحدة الشريعة الإسلامية فى مجموعها** .

هذا هو الأساس الذى يصلح فى نظرى لإحياء الشريعة الإسلامية وكل مسألة من المسائل الثلاث المتقدمة تحتاج إلى بَحْث وعناية .

وأزيد هنا أنه فى إحياء الشريعة الإسلامية لا ينبغى الاقتصار على كونها شريعة صالحة لتطبيقها على المسلمين فى العصر الحاضر **بل على غير المسلمين أيضاً** وليس معنى هذا إرغام غير المسلمين على اتباع قواعد

لا تقرها معتقداتهم وأديانهم المختلفة التى يجب احترامها احتراماً تاماً معناه أن تكون حركة إحياء الشريعة الإسلامية مبنية على أساس لا يتناقض مع هذه المعتقدات الدينية ولتحقيق ذلك يجب تقرير مبدأين :

١ ـــ أن يعمل فى هذه الحركة الإصلاحية إلى جانب المسلمين غيرهم من الشرقيين غير المسلمين القانونيين منهم والاجتماعيين .

٢ ـــ أن يقرر بجلاء قاعدة لم تعط حتى الآن عناية كافية وهى أن الشريعة الإسلامية تكملها الشرائع الأخرى ما لم تتناقض معها هذه الشرائع فتنسخ الجزء الذى تناقضت فيه معها وفيما عدا ذلك فإنه يجب اعتبار هذه الشرائع قائمة كجزء من الشريعة الإسلامية وبمقتضى هذه القاعدة يمكن قبول كثير من مبادىء الشرائع الأخرى الصالحة للتطبيق فى العصر الحاضر .

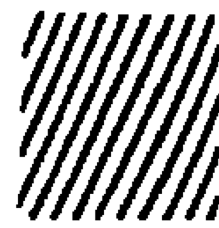
(١٦١)

باريس فى ٢٥ فبراير ١٩٢٤ هدف اتحاد الدول الشرقية (الإسلامية)

إن اتحاد دول الشرق الأدنى الذى يجب على كل شرقى أن يسعى إليه يتضمن غرضين :

الأول : الدفاع عن مصالح تلك الدول ودفع الاعتداء المرتكز على القوة عن أن ينتهك حرمات كل حق مقدس من حقوقها .

الثانى : إذا رأى هذا الاتحاد أنه ليس هناك قوة ظالمة تغتال حقوق دوله وأن روح الإخاء بدأت تسود فى العالم فعندئذ تبدأ مهمة أخرى سامية للاتحاد ، وذلك بأن يجمع مجهودات دولة وينظمها فى سبيل تقدم الإنسانية ، ونشر المدنية الصحيحة فى العالم عاملاً فى ذلك مع الغرب على قدم المساواة والإخاء وحب الإنسانية .



(١٦٢)

باريس فى ٢٧ فبراير ١٩٢٤ تقليل الفروق بين الناس

١ ــ لا نستطيع أن ننكر أن بين الناس فروقاً طبيعية فى الجسم وفى العقل وفى النفس ، وإذا كان لا يمكننا أن نزيل هذه الفروق الطبيعية فنجعل الناس متساويين ، فمن الممكن أن نعمل لشيئين :

أولاً : ألا نضيف لهذه الفروق الطبيعية فروقاً صناعية نخلقها نحن من أنظمتنا الاجتماعية .

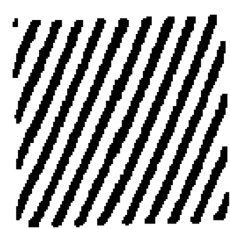
ثانياً : أن نقلل بقدر ما يمكن من أثر هذه الفروق الطبيعية فى حظ الناس المادى أو الأدبى .

(١٦٣)

باريس فى ٢٧ فبراير ١٩٢٤ عدم الإسراف فى الفكر

٢ ــ يتعب نفسه من يفكر فى نفسه ، وما أخلق الإنسان أن يسير مع السائرين ويضحك مع الضاحكين حتى إذا جاء وقت البكاء بكى . الراعى (وهو القدر) يسوق قطيعاً من الغنم فما لفرد من ذلك القطيع أن ينفرد عنه ليتفرس أعمال الراعى وينظر لأى حكمة صدرت فإنه بذلك يوشك أن ينقطع عن بقية الغنم مشتغلاً بما أجهد عليه نفسه من أعمال الفكر ، ويوشك أن تهوى عليه عصا الراعى لتنبهه من هذا الذهول . ولكن أيستطيع الإنسان ألا يفكر فى الدنيا وفى نفسه وألا يصل إلى الحد الذى وصفه المتنبى فى قوله :

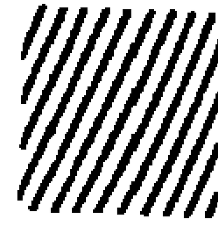
« ومن تفكر فى الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب »



(١٦٤)

باريس فى ٢٧ فبراير ١٩٢٤ — هدف النهضة الإسلامية الدفاع عن كياننا ومدنيتنا الذاتية وتثبيت دعائم السلام ورفع الظلم عن الأمم المستعبدة

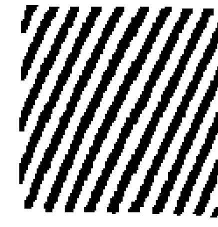
لا تتناقض مطلقاً ، الروح الشرقية الإسلامية مع محبة الإنسان وخير الإنسانية ، فنحن – الشرقيين – نريد أن ندافع عن كياننا ومدنيتنا الشرقية الإسلامية [1] ، ولكن هذا لا يمنعنا من حب الغربيين باعتبارهم إخواناً لنا فى الإنسانية ، ولا نريد بهذا الدفاع أن نقلق سلام العالم ، بل أن نثبت دعائم هذا السلام الذى لا يتم إلا إذا رفع الظلم عن الأمم المظلومة ، والشرقى يعتبر نفسه عضواً فى الجمعية البشرية يحب خيرها وسعادتها ويعمل لذلك .



(١٦٥)

باريس فى ١٠ مارس ١٩٢٤ — العلم والسياسة

العلم يخدم السياسة حتى الآن ، فلا رجاء لتوطيد أركان السلم مادامت الحال كذلك ، متى يحن الوقت الذى تخدم السياسة فيه العلم ؟



(١) سبق أن أشرنا إلى أنه يستعمل الشرق مرادفا للإسلام – وقد أوضحنا ذلك للتذكرة .

(١٦٦)

باريس فى ٦ إبريل ١٩٢٤ جهادنا الوطنى

نحن فى جهادنا الوطنى محتاجون إلى رجل كواشنطن لا إلى رجل كنابليون .

(١٦٧)

باريس فى ٩ إبريل ١٩٢٤ ضرورة التربية الدنينية فى سن الصغر

أعتقد أن التربية الدينية مفيدة فى سن الصغر حيث لا يتمكن العقل الناشىء من التفكير والتردد الذى يزعزع فى نفسه الفتية جذور الفضائل ، حتى إذا شب العقل وتمكن من التفكير أمكنه أن يفكر على أساس الفضيلة التى تبقى وتنمو فى نفسه ، ولا يغير تفكيره من جوهر تلك الفضيلة ، ولكنه يجد من التفكير الحر مساعداً على الدفاع عنها بروح غير تقليدية (بالمعنى الضيق من التقليد) ولكنها روح تعترف على كل حال بعجز الإنسان وبحاجته إلى الفضيلة .

(١٦٨)

باريس فى ١٠ إبريل ١٩٣٤

قد تكون السياسة العملية للمصريين أن يعملوا على تقوية بلادهم (الجيش والبحرية والطيران والتعليم والصناعة والزراعة والتوسع الاقتصادى) يستطيعوا بعد ذلك أن يعملوا على تحقيق الاتحاد العربى وجمعية الأمم الشرقية .

(١٦٩)

باريس فى ١١ إبريل ١٩٢٤ مبدآن تقوم عليهما المنظمة الدولية (الشرقية) لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ـ الإسلام

من مبادىء الإسلام مبدآن يجعلانه سياجا لجمعية أمم عامة لا يتطرق إليها

الضعف :

١) المساواة بين الشعوب والأفراد فليس لعربى على أعجمى فضل إلا بالتقوى .

٢) المناداة بأن الإسلام مفتوح لجميع البشر وأنه دين الإنسانية جمعاء .

(١٧٠)

باريس فى ١١ إبريل ١٩٢٤ — خطر التطرف فى القومية

إن فكرة القومية دبت فى الشرق ولا يمكن أن تنتشر ، وكل ما يطلب من الشرقيين هو أن يتدبروا التاريخ فيروا أن الغرب انتشرت فيه هذه الروح وأصبح القوم أقواما ، ولكن كانت نتيجة المبالغة فى هذا المبدأ أن صار كل قوم عدوا للأقوام الأخرى ووقعت بينهم الحروب . فالشرق إذا أراد أن يبنى نهضته على مبدأ القومية فلابد له فى الوقت ذاته من أن يوجد شيئا من الاتصال بين أقوامه المتعددة فى مبدأ نهضتها ، حتى يسهل بعد ذلك أن تكون هذه الأقوام على صفاء ووداد ويجمعها كثير **من عوامل التوحيد** .

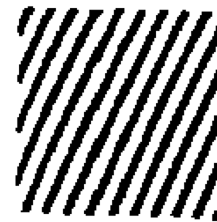
(١٧١)

باريس فى ١٣ إبريل ١٩٢٤ — هدف النهضة فى مصر

الأمور الثلاثة الآتية يجب توجيه كل المجهودات لها للنهضة بمصر :

١) التعليم — ٢) الجيش (براً وبحراً وجواً)

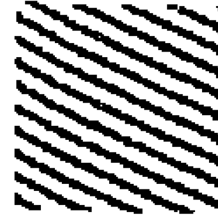
٣) المرافق الاقتصادية (صناعة وزراعة وتجارة) .



(١٧٢)

باريس فى ٣ مايو ١٩٢٤ **الإيمان بالله**

أؤمن بالله ، بتلك القوة الخفية التى تحيط بى والتى أعتمد عليها فى كل الظروف التى لا أستطيع فيها الاعتماد على مخلوق . ليس فيما يحيط بى من أشياء وأشخاص وليس فيما يكمن فى نفسى من ضعف وقوة ، ما أستطيع الاعتماد عليه فى قطعى مرحلة هذه الحياة . وشعورى أنى فى سيرى متجه نحو تلك القوة الإلهية الخفية يجعلنى أشد العزم وأستأنف السير كلما تعثرت فى طريقى .



(١٧٣)

باريس فى ٤ يونيه ١٩٢٤ **الإحسان**

ليس من النادر أن ترى من غُرِسَت فى قلبه عاطفة الإحسان ولكن من النادر أن ترى من يحسن ويعرف كيف يحسن .

(١٧٤)

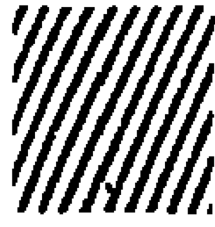
باريس فى ٧ يونية ١٩٢٤ **عوامل التفوق**

تفوق الرجل بقلبه ثم بأخلاقه ثم بذكائه ثم بعلمه ، وما عدا ذلك فمظهر قيمته وقتية أو خداعة .

(١٧٥)

باريس فى ١٨ يونيه ١٩٢٤ — المثل الأعلـــى

اكتشفت فى نفسى شخصين : شخصا هو المثل الأعلى ، وشخصا هو نفسى .



(١٧٦)

ليون فى ٢٨ يوليه ١٩٢٤ — التضحـــية

١ ــ الأمة التى تريد الحياة يجب على أفرادها أن ينظروا بشىء من التقديس إلى الذين ضحوا بأنفسهم فى سبيل المجموع . مهما بولغ فى وصف الإثرة البشرية فلا شك أن تضحية فرد بنفسه فى سبيل فكرة أو مبدأ خير ما يخفف من آثار هذه الإثرة الطبيعية . وقد يكون من الممكن أن نكشف وراء هذه التضحية أيضا شيئا من الإثرة وحب المجد إلا أن هذا النوع من الإثرة تنطوى عليه نفس ليست صغيرة من حقها أن تبلغ المجد الذى تطمح إليه .

مقاومـــة الشـــر

٢ ــ من صالح الخير مقاومة الشر بالشر فإن خير سلاح لمحاربة الشريرين مقابلتهم بنوع العمل الذى يعملونه ، وبهذا يقل الشر فى العالم ، ولذلك أصاب من قال : (« ولكن صدم الشر بالشر أحزم ») ، فمن الصواب أيضاً أن يضاف إلى هذا أن صدم الشر بالشر ليس من الحزم فحسب بل هو أيضا من الخير .

(١٧٧)

سان جانجلف ٧ أغسطس ١٩٢٤ — المقلدون يبدءون بنقل الرذائل لأنه أسهل عليهم

الأمة الضعيفة مولعة بتقليد الأمة القوية التى تحتك بها كما قال ابن خلدون ، ولكن لما كان تقليد الفضيلة أصعب من تقليد الرذيلة كان أول ما تأخذ الأمة الضعيفة من الأمة القوية الرذائل التى يسهل تقليدها .

من الحزم إذا رأى إنسان ما لابد من وقوعه مما يخشاه ألا يأتى أى مجهود لمنع مالا طاقة له بمنعه بل عليه أن يمهد السبيل لتخفيف أثر ما سيقع بقدر المستطاع مع التسليم بوقوعه .

(١٧٨)

بروكسل فى ١٢ أغسطس ١٩٢٤ — دعـــاء

قضيت العام التاسع والعشرين من عمرى بالأمس وأنا اليوم أبدأ العام الثلاثين ، أرجو من الله أن يقدرنى على الخير وأن يجعل لى عونا من قلبى ثم من أخلاقى ثم من عقلى ثم من عملى .

(١٧٩)

لاهاى فى ١٢ أغسطس ١٩٢٤ — القلب والخلق والعقل والعلم

القلب الرحيم يشد أزره خلق قوى ، يقوده عقل ، يرشده علم ، ذلك هو المثل الأعلى للرجل فى هذه الحياة [١] .

(١) سبق أن سجل هذه الفكرة فى باريس ٧ / ٦ / ١٩٢٤ ـ مع اختلاف فى العبارة .

(١٨٠)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ موضوعات يعتزم دراستها لجعل الشريعة أساس المدنيـة والرابطـة الإسلاميـــة

هذه رءوس موضوعات هامة أسجلها هنا حتى يتيسر لى بحثها فى المستقبل : —

١) كيف كانت الجماعات الشرقية قبل انتشار الإسلام وعلى أى أساس تكونت هذه الجماعات .

٢) نسبة تأثير الرابطة الإسلامية إلى تأثير الرابطة الجماعية فى هذه الجماعات فى الماضى .

٣) ما يجب أن تكون هذه النسبة فى المستقبل .

٤) مهما كانت هذه النسبة قوية أو ضعيفة فالرابطة الإسلامية يجب أن تفهم بمعنى المدنية الإسلامية ، أساس هذه المدنية الشريعة الإسلامية وفقه هذه الشريعة كثوب راعى الشارع فى صنعه جسم من يلبسه وكان صغيرا ولحظ فى صنعه نمو هذا الجسم فى المستقبل فبسط فى القماش بحيث يمكن توسيع الثوب مع نمو الجسم ، ولكن هذه الحقيقة غابت عن عامة المسلمين فانقسموا فريقين : أحدهما لبس الثوب على ضيقه فاختنق ، والثانى لم يطق هذا الضيق فمزق الثوب ولبث عارياً ، على أن الثوب صالح للتوسيع دون أن يضطر لابسه إلى الاختناق أو التمزيق [١] .

---

(١) هذه الفقرة وردت بنصها فى كتاب الخلافة بالفرنسية وهذا يؤكد ما سبق أن أشرنا إليه من أنه بدأ فى بحث الخلافة منذ وصوله إلى فرنسا ولكنه لأسباب غير معروفة لم يقدمه كرسالة الدكتوراه الأولى بل أخره وقدمه بعد حصوله على الدكتوراه الأولى .

(١٨١)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ القوانين الطبيعية والقدرة الإلهية

١ ـــ أفهم أن هناك قوانين طبيعية ، وأفهم إلى جانب هذا أن الله موجود وأنه قادر على خرق هذه القوانين ويلوح لى أن معنى وجود القوانين الطبيعية لا ينفصل عن مداركنا التى حبانا الله بها فنحن لا ندرك وجود هذه القوانين إلا بهذه المدارك ، والله قادر على خرقها بمعنى أنه قادر على تغيير مداركنا بحيث نفهم قوانين مغايرة للقوانين الأولى ونتقبلها على أنها طبيعية ، ولكن من رحمة الله أن يجعل مداركنا تتفق دائما مع ما يحيط بنا من قوانين الطبيعة .

(١٨٢)

لاهاى فى ١٥ أغسطس ١٩٢٤ العدل الاجتماعى ، التضامن الإسلامى ، الإخاء الإنسانى العالمى الذى يقضى على الاستعمار

تتقوى الروح الاشتراكية من وقت لآخر ، وفى فرنسا أشاهد تقدماً محسوسا لانتشار هذه الروح ، وقد تيسر لى مشاهدة ذلك على الأخص فى حفلة حضرها (« اناتول فرانس ») الكاتب الفرنسى الشهير وهو بلغ الآن من العمر نحو الثمانين سنة ومعروف بنزعته الاشتراكية .

لا أرى أن الروح الاشتراكية تتناقض مع الروح الشرقية (الإسلامية) ففى مصر مثلاً يمكن القيام بالاصلاحات الداخلية اللازمة لتقوية الأمة على أسس إسلامية تؤدى إلى توزيع الثورة توزيعاً أقرب للعدل من التوزيع الحالى . أما السياسة الخارجية فمع تمسكنا بوجوب تضامن الشرق الأدنى ، فأن هذا لا يمنع أن نساعد كل سياسة ترمى إلى توطيد الإخاء الإنسانى ، ففى مساعدتها قضاء على العسف والاستعمار ، ومتى أصبح الناس كلهم أخوانا كسب الشرق من هذا حريته واستقلاله واستطاع أن يساعد الإنسانية على النهوض والتقدم .

لاهاى فى ١٨ أغسطس ١٩٢٤ الجمـــال

الجمال من أدعى الأشياء لإدخال السرور فى النفس . وأريد هنا الجمال المحسوس أى الذى ندركه بإحدى حواسنا وهو تارة طبيعى وتارة صناعى وتارة تمتزج فيه الطبيعة بالصنعة . فهناك الجمال الذى ندركه بالنظر الطبيعى منه الوجه الجميل ومنظر الشمس وهى تغرب مطلة على بحر أو جبل وما إلى ذلك . والصناعى منه التماثيل المنحوتة والتصوير الرائع ، وهو محاكاة للطبيعة يقع فى النفس جميلاً وما إلى ذلك . وما امتزجت به الطبيعة بالصنعة وجه جميل أحكم تزيينه ، وحديقة غناء أحكم ترتيبها وما إلى ذلك . وهناك جمال ندركه بالسمع وفيه الطبيعى كصوت البلبل والصوت الحسن دون صنعه وفيه الصناعى كالموسيقى ، وفيه مزيج من الطبيعة والصنعة كالصوت الموقع على أصول وقواعد . وهناك جمال ندركه بالشم كرائحة الأزهار ورائحة العطر ، وهناك جمال ندركه باللمس كالهواء العليل والجسم اللطيف . وهناك جمال ندركه بالذوق كالطعام أو الشراب الجيد ، أما الشعر والتمثيل ففيهما جمال يدرك بالحواس كالسمع والنظر ولكن الإدراك يشترك مع الحواس فى ذلك بل له فيه النصيب الأوفر .

والتلذذ بالجمال درجات : درجة وسطى يشترك فيها ذوو الذوق الحسن الذين يشعرون بالجمال ويقدرونه فيقع فى نفوسهم ويملأ شعورهم ، ودرجة عالية يرتفع فيها طبقة خاصة من الناس فيقع الجمال من نفوسهم موقعا بليغ الأثر ، وهؤلاء ذوو العواطف الحساسة والشعور العالى ، ودرجة منحطة لا يدرك المرء إلا الناحية المادية والجمال الذى يحس به دون أن يدخل ذلك فى نفسه شعورا روحيا بمعنى هذا الجمال . فمثلا الوجه الجميل يولد فى نفوس الطبقة الأولى ارتياحا لرؤيته وتلذذا ، وفى نفوس الطبقة الثانية هوى وهياما ، وهذا ما يدعى بالحب ، وفى نفوس الطبقة الثالثة شهوة وصبا فى التمتع المادى . على أن الإنسان لا يتبع فى الغالب لإحدى الطبقات الثلاث دون الآخرين . بل تمر عليه أوقات يأنس فيها

نفسه فى طبقة بعد أخرى وإنما يغلب عليه أن يكون فى طبقة معينة دون أن يكون ذلك إطرادا ، وكذلك عندما يكون فى الطبقات بالنسبة لجمال لا يستلزم ذلك أن يكون فى نفس هذه الدرجة بالنسبة لأنواع أخرى من الجمال فمن الناس من يحب الموسيقى ولا يحب منظر الطبيعة ومن الناس من يحب جمال الوجه ولا يحب الموسيقى ، على أن من نعم الله على الإنسان أن يحب نوعا من الجمال ويكون منه فى الطبقة العالية وأن يدرك بوجه عام أنواع الجمال الأخرى .

(١٨٤)

لاهاى فى ١٩ أغسطس ١٩٢٤ الإيمان بالله وتحكيم العقل

اللهم إنى أؤمن بوجودك وبصدق نبيك ، وأن لى عقلا أمرتنى أن أحكمه فى أمور هذه الدنيا وها أنا أفعل .

(١٨٥)

لاهاى ٢٧ أغسطس فى ١٩٢٤ سعد وعرابى

يخيل لى من مطالعة شىء من تاريخ الثورة العرابية أن سعدا ، قائد النهضة الوطنية الحاضرة قد استفاد من دروسها فاجتنب خطأ ظاهرا كان قد ارتكبه عرابى وهو توسيع هوة الخلاف بين العرش والأمة ، وإلجاء صاحب العرش فى ذلك الوقت إلى الالتجاء لقوة أجنبية لحمايته .

(١٨٦)

لاهاى ٢٩ أغسطس فى ١٩٢٤ خطة للعمل من أجل إنشاء جمعية أمم لدول الشرق الإسلامى

أحاول هنا أن أرسم باختصار خطة للعمل (لإنشاء جامعة للأمم الإسلامية) :

١) السعى فى إنشاء معهد للقانون الدولى منظور إليه من الوجهة الشرقية

ويكون مجمعا لعلماء القانون الدولى فى الشرق الأدنى يجدون فيه متسعا لنشاطهم العلمى من تأليف وإلقاء محاضرات ووضع مشروعات ويكون متصلاً بما يوجد من المجامع الدولية فى الغرب ، ويلحق بهذا المجمع معهد لتدريس القانون الدولى بفروعه ، وإذا أمكن التوسع فى المشروع كان هذا المعهد مدرسة جامعة على ثلاثة أقسام : –

قسم سياسى – قسم للصحافة ، قسم للعلوم الاقتصادية والمالية وبذلك يمكن تخريج من يصلح لتولى الوظائف السياسية فى السفارات والقنصليات ووزارة الخارجية على العموم ، وتخريج من يستطيعون العمل فى الصحافة بعد تزويدهم بما يحتاجون إليه من المعلومات فى مهنتهم الكثيرة التشعب وأخيراً تخريج اخصائيين فى المسائل الاقتصادية والمالية بحيث يمكن أن نجد حاجتنا فيما يتعلق بالمسائل الاقتصادية على العموم وبالأخص فى أعمال المصارف والبورصات وواضح أن هذا المعهد إذا وصل إلى هذا الحد من التقدم انفصل عن المجمع العلمى الشرقى للقانون الدولى وصار كل فى طريقه .

٢) إنشاء معهد لتدريس الشريعة الإسلامية فى ظل القانون المقارن وهذا يمكن إلحاقه بمدرسة الحقوق .

فإذا انتشرت فكرة تجديد الشرق وإحياء علومه بفضل هذين المعهدين وبفضل (ما عسى أن ينشأ من المجلات لنشر هذه الفكرة) تبدأ الخطوة الثانية وهى جمع مجهودات من يعملون فى هذا السبيل وتنظيم تلك المجهودات فيما يقرب من حزب يكون بروجرامه مبنياً على أمرين أساسيين :

أولا : تأسيس دعائم قويمة تبنى عليها أنظمة البلاد العلمية والاقتصادية والدفاعية ، وتراعى فى الأنظمة العلمية فكرة تجديد الشرق ، وفى الأنظمة الاقتصادية إعطاء أكبر قسط ممكن من العدالة والمساواة فى حالات الناس الاقتصادية .

ثانياً : ربط دول الشرق الأدنى بعضها بالبعض بروابط اقتصادية وعلمية والسعى فى إنشاء جمعية أمم لهذه الدول تجمعهم على أساس المساواة والاستقلال وتكون وسائل العمل لهذا الحزب ما يأتى : –

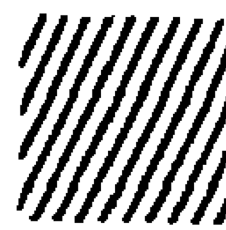
١ – لتحقيق الغرض الأول يوالى الحزب تعهد نهضة إحياء الشرق وتجديده ويساعد

على نمو هذه النهضة التى تكون قد وجدت بالفعل ، أن يساعد على تأليف الجمعيات والمعاهد العلمية التى تنشر علوم الشرق وترقبها فى ظل العلوم الحديثة وذلك كالنهوض باللغة العربية وآدابها ونشر اللغات الشرقية (التركية والفارسية على الأخص) ، والنهوض بالشريعة الإسلامية وعلوم العرب ودراسة المدنيات الشرقية القديمة وتواريخها والاهتمام بصفة خاصة بالعلوم الاجتماعية بحيث تدرس بتقدمها الذى وصلت إليه فى العصر الحاضر مع بث الروح الشرقية فيها ومراعاة أن الغرض من دراستها القيام بالقسط الواجب على الشرق من النهضة بالعلوم بحيث يساعد الغرب على تقدمها ولا يظل واقفا من الغرب موقف التلميذ من المعلم . هذه إحدى الوسائل وتتلخص فى السعى فى تجديد مدنية الشرق وعلومه بواسطة الالتجاء إلى الحكومة نفسها وذلك بالقبض على زمامها أو على الأقل بإيجاد عنصر قوى له تأثير محسوس فى أعمال الحكومة وذلك بأن يتقدم أفراد الحزب الذين يأنسون فى أنفسهم استعدادا للحياة البرلمانية للانتخاب ويكونون حزبا برلمانيا داخل الحزب الأصلى يعمل على وضع القوانين اللازمة لتقوية الحركة الشرقية (الإسلامية) ومدها بما يلزم من المال والاهتمام على الأخص بالجانب الاقتصادى والجانب الدفاعى من هذه الحركة .

٢ – لتحقيق الغرض الثانى تتبع وسيلتان محاذيتان للوسيلتين المتقدمتين وهما :

١ ــ الالتجاء إلى الأمم الشرقية لا الحكومات

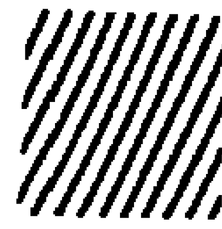
٢ ــ إيجاد نهضة لإحياء العلوم والمدنيات الشرقية . وسبيل ذلك اللغة والشريعة والجنسية والتاريخ . ثم الالتجاء إلى الحكومات الشرقية (متى تكونت أحزاب برلمانية على مثال الحزب المصرى فى الدول الشرقية الأخرى) ، لحملها على الارتباط بعضها بالبعض ارتباطا اقتصاديا وسياسيا وذلك بإنشاء جمعية الأمم الشرقية .



(١٨٧)

لاهاى فى ٢٩ أغسطس ١٩٢٤ القرآن والحديث هما مجموعة القانون الإسلامى

إن القرآن الكريم والحديث الشريف هما الجزء المجموع من القانون الإسلامى . وعندى أن لتفسيرهما يجب اتباع قاعدة أساسية وهى أن جزءاً من أحكامهما عام يصلح فى عموميته لكل زمان ومكان ولهذا وضع - وجزءاً آخر خاص بالزمن والمكان اللذين وضع فيه فلا يتعدى إلى غيرهما إلا إذا اتحدت الظروف والأسباب . وفى القرآن الكريم نفسه ناسخ ومنسوخ . والنسخ هو قصر بعض أحكام جاءت فى ظروف خاصة على هذه الظروف . واستبدال أحكام أخرى بها ، بعد زوال الظروف التى اقتضتها ، ومما يجب التنبيه إليه أن كل ما ورد فى القرآن والحديث مما يتعلق بعلاقة الخالق بالمخلوق هو من الأحكام العامة التى لا تتغير لأن ظروف علاقة الخالق بالمخلوق لا تتغير ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ فعنى بالدين هذه العلاقات . وقد وردت فى كتابه الكريم مستوفاة لا حاجة إلى إكمالها . أما ما عدا الدين من الأمور الدنيوية فلا تشمله الآية والسبب فى ذلك ظاهر وذلك أن الله تعالى ونبيه الكريم أمرنا أن نطيع العقل فى أمور معاشنا وأن ننزل على قوانين العقل فى ذلك ، ومن قوانين العقل قانون التطور ، وهذا القانون يقتضى ألا تثبت الحالات الاجتماعية على نسق واحد بل هى تسير دائما فى تطور وتقدم (ومثل هذا يقال أيضاً فى الحالات الطبيعية) وأن من مقتضى هذا التطور أن تتطور معه علاقات البشر بعضها بالبعض وتتغير تبعا لذلك القوانين الاجتماعية فأرادت حكمة الله تعالى ألا تطلق باب التطور الاجتماعى الذى يقتضيه العقل فى وجه الناس .



(١٨٨)

لاهاى فى ١ سبتمبر ١٩٢٤ أساليب جديدة فى اللغة العربية

فى مصر فى الوقت الحاضر يمكن أن نقول إن اللغة العربية تدخل فيها أساليب

حديثة فى أغراض مختلفة ففى مبدأ هذا القرن دخل فى اللغة العربية أسلوب اللغة العملية فى العلوم الاجتماعية المختلفة ، وقبل ذلك دخل أسلوب اللغة السياسية وكذلك أسلوب اللغة الخطابية ونشر الدعوة ، ولاشك فى أن الأفكار والتراكيب الغربية أثرت كثيراً فى ذلك ويحسن أن يتقصى باحث هذه الأساليب المختلفة ويتتبع طريقة أصولها فى اللغة العربية وما يجب أن يصنع لترقيتها مع عدم الخروج عن روح اللغة العربية .

(١٨٩)

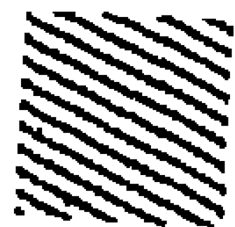
لاهاى فى ١ سبتمبر ١٩٢٤ — المقصود بالمسألة الشرقية فى نظر الاستعمار (خلاف معناه عندنا وهو كفاح شعوبنا فى سبيل تحريرها)

المسألة الشرقية اسم كانت تفهم منه أوربا حتى الحرب العالمية الكبرى تنازع الدول الغربية على اقتسام بلاد الشرق (التابعة للامبراطورية العثمانية) فالفكرة الأساسية هى فكرة تنازع ومخاصمة بين هذه الدول على نصيب كل منها فى الغنيمة ومن هذا كان إذا ذكرت المسألة الشرقية اقترن معها ذكر المنازعات التى قامت بين هذه الدول بشأن هذا التقسيم . أما اليوم فقد آن لأوربا أن تفهم أن هذه الفكرة وإن كانت باقية إلا أنه زاد عليها أن تلك البلاد التى تنتهب ويقتسم أهلوها قد انتبهت وهى تطالب الآن باحترام حقوقها وبردها إليها ، فلم تعد المسألة الشرقية اليوم تنازعا بين دول الغرب فحسب بل هى أيضاً سلسلة من مجهودات قوية تقوم بها أمم (إسلامية) كبيرة فى سبيل تحريرها .

(١٩٠)

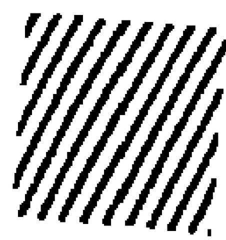
لاهاى فى ٢ سبتمبر ١٩٢٤ — إفهم خصمك أولاً

حتى تستطيع أن تغلب خصمك اجتهد أن تفهمه أولاً .



مهما كانت الحاجة الشديدة إلى النهوض بالشريعة الإسلامية وجعلها مطابقة لروح العصر الحاضر فلا يغيب عمن يريد القيام بإصلاح من هذا القبيل أن يترك للشريعة مرونتها ويكتفى باستنباط أحكام منها تتفق مع العصر الذى هو فيه دون أن يرتكب خطأ ، فيقول بصلاحية هذه الأحكام المستنبطة صلاحية مطلقة ، فقد يجىء عصر آخر تتغير فيه المدنية والآراء السائدة فى الوقت الحاضر ، وقد يكون بعض من الآراء فى فقه الشريعة لا يصلح فى الوقت الذى نحن فيه ويجب تعديله فى نظر البعض ، ثم يأتى عصر آخر يكون فيه نفس الرأى صالحا .

والمثل الذى أفكر فيه الآن هو الربا ، ولا شك فى أن من قواعد النظام الاقتصادى الآن رءوس الأموال وهذه لا تتهيأ إلا إذا تقرر مبدأ الفائدة المعتدلة فيمكن أن يقول البعض إذن بتقييد الربا الممنوع فى الشريعة على أنه الربا الفاحش وهذا تحرمه كل الشرائع ويحرمه العقل والمصلحة . ولكن ليس من الأمانة العلمية ولا من المصلحة أن يدعى (من يريد إدخال هذا التغيير) أن هذا هو المعنى الذى فهمه المسلمون قبلا من الآيات التى تحرم الربا . فالواقع أن المسلمين كانوا يحرمون الربا – كثيره وقليله – ولم يكن فى الأنظمة الاقتصادية فى ذلك العهد ما لا يتألف مع هذا التحريم ، فإذا جدت أنظمة اقتصادية فى عصرنا تقتضى التمييز بين كثير الربا وقليله ، وكانت المصلحة تقضى بهذا التغيير فيجب أن يؤخذ على أنه مقيد بالعصر الذى اقتضاه . وقد يأتى زمن – وتوجد من البوادر ما يدعو لتوقع ذلك – ينتقض فيه النظام الاقتصادى الحاضر وتقل أهمية رءوس الأموال أو تنعدم ويصبح الربا الفائدة مهما قل لا يتفق مع روح العصر . فعند ذلك نرجع إلى ما فهمه المسلمون أولا من وجوب تحريم الربا ويكون هذا صحيحا وتتسع الشريعة الإسلامية بالتطور الجديد فى الأفكار .



(١٩٢)

لاهاى فى ٣ سبتمبر ١٩٢٤ عظمة الأمة وانهيارها

الأمة تنشط وتقوى وتعظم وتنتشر مدنيتها فى العالم ، ثم يأتى حتما رد فعل للمجهودات القوية التى تبذلها تلك الأمة ، فتنزوى تدريجيا حتى تخمل ، ثم تأخذ فى الانحطاط ، وقد ينتهى انحطاطها بالموت ، وقد يحصل رد فعل آخر فتستعيد قوتها من جديد . أما أن أمة تستمر عظيمة مدى الأجيال والقرون دون أن تخمد جذوة نشاطها فذلك ما أراه مخالفا لما يقرره التاريخ كقانون اجتماعى تقريبا ، والسبب فى ذلك على ما أرى أن النار إذا شبت والتهمت كل ما حولها زاد لهيبها اشتعالا ثم يأتى بعد ذلك ما يصفه الشاعر العربى فى قوله :

والنـــار تأكـــل بعضهـــا إن لـــم تجـــد ما تأكلـــه

فشدة الاشتعال نفسها هى التى توجب رد الفعل ، وتبدأ أعراض الانحطاط بعد ذلك وتتجمع كأسباب عديدة لاضمحلال الأمة ، فيلتبس على الباحث تمييز السبب من الأثر ، والواقع أنه ليس هناك من سبب معين لانحطاط أمة كانت قوية ، بل إن انحطاطها تطور طبيعى لا يمكن مقاومته إلا بعد أن تتطور الأمة تطوراً جديداً نحو الرقى .

(١٩٣)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ الوحدة الشرقية (الإسلامية) ونهضة اللغة العربية

من الوسائل العلمية – على ما أرى – فى تقوية الرابطة الشرقية (الإسلامية) أن تنتشر وتقوى النهضة اللغوية ، أى اللغة العربية واللغتان الشرقيتان (الإسلاميتان) الأخريان التركية والفارسية . ومن وسائل إنجاح هذه النهضة وتعميمها عقد مؤتمرات لتنظيمها وتشجيعها وأقترح هنا شيئا من ذلك :

أولا : مؤتمر للغة العربية ينعقد فى القاهرة : تؤلف أولا من المصريين لجنة تحضيرية لترتيب أعمال المؤتمر ووضع البرامج اللازمة لبحثها فى المؤتمر .

وبعد ذلك ينعقد المؤتمر ويقسم أعماله بين لجان ثلاث على النحو الذى اتبعته اللجنة التحضيرية ، ثم يجتمع فى جلسات عامة ويتخذ ما يصل إليه من النتائج على شكلين :

(١) قرارات ينفذها المكتب الدائم (الذى ينشأ كما تقدم) كوضع مؤلفات فى العلوم المختلفة بتكليف علماء أخصائيين بذلك ، وطبع كتبهم ونشرها فى الأقطار العربية ، وتأليف مجمع لغوى لوضع الألفاظ التى تنقص اللغة العربية فى العلوم المختلفة ، وتأليف مجمع أدبى لتشجيع الآداب العربية وتجديدها بحيث تتفق مع روح العصر الحاضر ، وإنشاء المكتبة المشار إليها والتى تلحق بالمكتب الدائم ، وإنشاء ما يرى إنشاؤه من المجلات والصحف العربية لخدمة اللغة (وعلى ذكر الصحافة قد يكون من المستحسن أن ينضم إلى المؤتمر صحافيون من كل البلاد العربية ، ويكونون لجنة خاصة بهم للنظر فى ترقية الصحافة العربية وإيجاد روابط الاتصال بينها . أو يكون مؤتمر الصحافة العربية خاصا بالصحافة وينعقد فى وقت آخر) وغير ذلك من القرارات الموصلة للغرض .

(٢) توصيات يقوم بتبليغها المكتب الدائم إلى الحكومات العربية بالاصلاحات التى يرى المؤتمر إدخالها فى برامج التعليم للنهوض باللغة العربية وآدابها .

ثانيا : مؤتمر للغات الشرقية (الإسلامية) : وهذا ينعقد بعد انعقاد مؤتمر اللغة العربية ، ولا أطيل البحث فيه الآن ، وإنما يمكن القول – على وجه الاجمال – إنه أيضاً يسبقه لجنة تحضيرية ، ويكون الغرض من المؤتمر نشر اللغات الشرقية فى البلاد الشرقية ، وإنشاء المعاهد اللازمة لذلك فى هذه البلاد ، والاجتهاد فى جعل هذه اللغات من اللغات التى تدرس فى مدارس الحكومات ، والذين يشتركون فى هذا المؤتمر يكونون مبدئيا مندوبين من مؤتمر اللغة العربية لتمثيل جميع البلاد العربية ، وعلماء من الأتراك والفرس والأفغان والحبشة إن أمكن .

(١٩٤)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ **دراسة الاستعمار**

من المؤلفات التى تنقص اللغة العربية مؤلف فى الاستعمار من الوجهة التاريخية ووجهة القانون الدولى ، وينقسم إلى قسمين : قسم فى تاريخ الإستعمار الحديث إلى هذا اليوم ، والقسم الثانى : فى القانون الدولى المتعلق بالاستعمار ، ويبحث فيه المسائل الخاصة بالاستعمار كالضم والمستعمرات والحماية ومناطق النفوذ والانتداب فى جمعية الأمم وغير ذلك .

(١٩٥)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ **ضرورة تنمية الروابط الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية)**

إن تقوية **الروابط الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية)** مسألة تحتاج إلى بحث دقيق ، فمن الممكن تصور عقد مؤتمرات عامة لبحث المسائل الاقتصادية . وكذلك عقد **معاهدات** تجارية بين هذه الدول ، وإنشاء المصارف بفروعها فى البلاد الشرقية ، ولكن كل هذا غامض ويحتاج إلى تحديد دقيق ، وتحديده يحتاج إلى بحث اقتصادى دقيق . ولكن من المفيد جداً التفكير فى هذا ، فإن للمسائل **الاقتصادية أهمية كبرى فى تسيير السياسة** وفى توطيد العلاقات الودية وفى توحيد المصالح ، والدعوة للمسائل الاقتصادية ، تروج فى الغالب أكثر من رواج الدعوة للمسائل الأدبية والعلمية ، وكذلك نجاحها أسرع وأكثر إنتاجا .

(١٩٦)

لاهاى فى ٥ سبتمبر ١٩٢٤ **تفسير القضاء والقدر**

ألا يمكن تفسير نظرية القضاء والقدر ، وأن كل شيء مكتوب ومقدر بفكرة

أن هناك قوانين طبيعية تسرى عليها أعمال الإنسان وعلاقاته الاجتماعية بغيره من الناس ولا يمكنه أن يحيد عن هذه القوانين . ولكنه فى هذه الحال يكون حر الاختيار فى إيجاد نفسه فى الظروف التى يسرى فيها قانون طبيعى آخر .

(١٩٧)

لاهاى فى ٦ سبتمبر ١٩٢٤ — الإيمان ضرورى لنا ـ لا يكفى العقل

لا نستطيع أن نعيش بعقولنا وحدها فإن **العقل نفسه يشعر بعجزه** عن إدراك كنه ما حوله .

لابد من حرارة الإيمان .

(١٩٨)

لاهاى فى ٦ سبتمبر ١٩٢٤ — العقل يدرك عجزه

من نعم الله أنه جعل العقل هو الذى يدرك بنفسه عجزه وقصوره عن إدراك ما حوله ، وبذلك عرفنا عجز العقل بالعقل نفسه فكان هذا أشد إقناعا .

(١٩٩)

لاهاى فى ٩ سبتمبر ١٩٢٤ — الإيمان والحب

سبق أن ذكرت أن القلب أول مميز لقدر الرجل ، وأريد هنا أن أحدد بعض التحديد ما أعنيه بالقلب : هو حب الإنسانية ويتبعه حتما الإيثار والتضحية ، وهو أيضاً الإيمان ولكن ذلك الإيمان لا يكمل حتى يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه كما قال النبى ﷺ . فإذا توافر للإنسان هذا الشعور . شعور العطف على أخيه الإنسان الذى يدفعه فى بعض الأحيان إلى التضحية بماله أو بنفسه استطعنا أن نقول إن القلب الذى ينطوى عليه هذا الشعور هو أكبر مميز لقدر الإنسان .

لا أزال أرى أن حب الإنسانية وإن كان أضعف من الحب الجنسى لشخص معين إلا أنه أنبل وأشرف . وعندى أن حب الأسرة أنبل أيضاً من الحب الجنسى وإن كان أضعف ، وأن حب الوطن أنبل أيضاً من حب الأسرة وإن كان أضعف ، وهكذا كلما كبرت الدائرة المحبوبة ضعف الحب ، ولكنه يزيد نبلا ، والسبب فى ذلك أن المحبوب يصبح أقل تعيينا باتساع دائرته فيضعف الحب ، وازدياد نبله يكون معنى الأثرة فيه أقل . وعلى ذلك فالقلب هو الحب . حب الإنسانية ، وهو أنبل أنواع الحب . ثم حب الوطن . ثم حب الأسرة . ثم الحب الجنسى .

(٢٠٠)

ليون فى ٥ أكتوبر ١٩٢٤ — الفضيلة والحب

الفضيلة وسط بين رذيلتين :

فى الحب – كما فى أشياء أخرى – إذا أظهر أحد الاثنين حبا لآخر أكثر مما يكنه الآخر له كان هذا مدعاة لاضعاف حب الأخير .

(٢٠١)

ليون فى ٨ أكتوبر ١٩٢٤ — قيمة المرء

قيمة المرء القدر الذى يعطيه لنفسه من القيمة دون تجاوز .

(٢٠١)

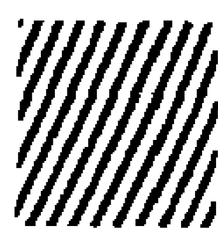
ليون فى ١٤ أكتوبر ١٩٢٤ — النبل

الإنسان جسم وحياة ونفس . أما الجسم فيفنى ، وكذلك الحياة تنعدم ، والنفس خالدة . والنفوس تختلف فى النبل واللؤم . وهذا الاختلاف لا شأن له بالعدالة ، فالنفس النبيلة يرجع نبلها إلى طبيعتها وكذلك النفس اللئيمة . وكما أن

المعدن الثمين يسمو على المعدن الخسيس دون أن يكون فى هذا السمو دخل للعدالة ، كذلك النفوس ... ولا إخال النفس اللئيمة تتعذب فى لؤمها أكثر مما يتعذب المعدن الخسيس فى خساسته .

(٢٠٣)
ليون فى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٤ العقل هو السائد فى فقه المعاملات من الشريعة

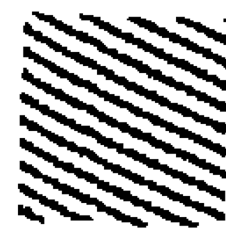
أول مجهود تبنى عليه نهضة الشريعة الإسلامية – بعد فصل المعاملات من العقائد – أن يكون العقل هو السائد فى فقه المعاملات ، وتوجد أدلة كثيرة فى الشريعة الإسلامية تثبت أن العقل أساس هذا القسم من الشريعة على الأقل .



(٢٠٤)
ليون فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ الفرق بين الإسلام والمسيحية

الإسلام والمسيحية دينان تمكن مقارنتهما كل بالآخر ، فإن الروح التى تسود كلا منهما تختلف عن الأخرى . ويمكن القول على وجه مجمل إن المسيحية أتت لتخاطب الفرد وتنادى قلبه : تلك العواطف العظيمة والرقيقة فى وقت معا التى يمكن أن يشتمل عليها القلب البشرى ، أما الإسلام فأتى على الأخص **ليخاطب المجموع البشرى وينادى العقل** قبل القلب . فبينما تنظر المسيحية إلى الفرد باعتباره فرداً غير مندمج فى جمعيه ما ، وإن كان لابد من اندماجه فذلك الاندماج يكون فى الذات الإلهية ، بنظر **الإسلام إلى الفرد باعتباره فردا من مجموع سياسى** منظم ، ولذلك كان الإسلام **دينا سياسيا واجتماعيا** ، وبينما تلجأ المسيحية إلى قلب الإنسان فتستثير فيه أكرم العواطف وأطيبها **يلجأ الإسلام إلى عقل الإنسان فيدعوه للتفكير والتبصر** فيما يحوطه من الكائنات ،

ولذلك كانت **المسيحية دين القلب** وكان **الإسلام دين العقل** . وأول شرط لنهضة المسيحية من جديد أن ينقى القلب ويطهر . وأول شرط لنهضة الإسلام من جديد أن **يعاد بناؤه على العقل** فى الزمن الذى نحن فيه . ولا أعنى من هذا أن الإسلام لا شأن له بالقلب فإنه عنى بهذا أتم العناية ، قال النبى ﷺ « المرء بأصغريه قلبه ولسانه » ولكنى أريد أن أقول إن المسيحية لما كانت دينا للفرد أمام الضمير كان محور ما ترتكز عليه هو القلب البشرى مستودع العواطف ومستكن الضمير . ولما كان **الإسلام دين المجموع الاجتماعى السياسى كان** محور ما يرتكز عليه هو العقل ؛ لأن النظام والعلم – وهما أساسيان فى كل بناء اجتماعى – لا يرتكزان إلا على هذا . والمسيحية بطبيعة أنها دين الفرد والقلب تبعث على التضحية وإنكار الذات . والإسلام بطبيعة أنه دين المجموع والعقل **يبعث على العمل** ، والنبى ﷺ يقول : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » فهو ﷺ لا يطلب من المسلم أن يقتصر على الإيمان بقلبه وعد ذلك أضعف الإيمان ، بل يطلب منه أن يؤمن أيضا بلسانه ، **وأن يؤمن على الأخص بيده ، والإيمان باليد هو ذلك الإيمان** الذى لا يقتصر على الغليان فى القلب ، **بل ينفجر وينتشر إلى أبعد مدى** ، وهذا يعلل ذلك الدوىَّ الهائل الذى أحدثه انفجار المسلمين فى بقاع الأرض .



(٢٠٥)

ليون فى ٢٥ فبراير ١٩٢٥ — دعـــــاء

اللهم إنا ضعاف إلا بك .

(٢٠٦)

باريس فى أول مارس ١٩٢٥ — المـــوت

الموت حقيقة يعرفها كل الناس ، وهم لا يبالون بها بقدر تأكدهم منها ، ولو أقنع الإنسان عقله بهذه الحقيقة بقدر ما هو مقتنع بقلبه لظهر أثر ذلك الاقتناع فى عمله وانصرف عن كثير من سفاسف الدنيا . من لم يملأ روعه الموت خليق أن يأتى العظيم من الأمور .

(٢٠٧)

ليون فى أول مارس ١٩٢٥ — الشـــر

خلق الله الشر ثم قال له اذهب فقد جعلت آية نقمتى منك ألا يتولى تحطيمك إلا أنت ، ومنذ ذلك اليوم صار لا يحطم الشر إلا شر مثله .

(٢٠٨)

ليون فى ٥ مارس ١٩٢٥ — العــقل

العلم لا يوجد إلا بالمعنى الذى يوجد به العقل ، وهو محدد بحدود ذلك العقل البشرى . لا يوجد علم وإنما يوجد عقل .

(٢٠٩)

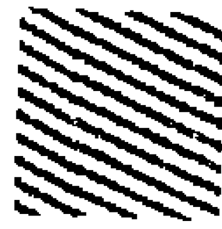
ليون فى ٥ مارس ١٩٢٥ — الحــب

يميل الإنسان إلى أن يصور ممن يحب مثالا للكمال ، وهو أعرف الناس بما فيه من نقائص ، ولكن لذة الحب فى ذلك التصوير ..

(٢١٠)

ليون في ١٩ مارس ١٩٢٥ غاية الحياة

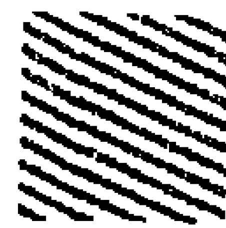
كل من يشعر بشيء من حقيقة نفسه يجب أن تكون له غاية شريفة فى الحياة يسعى إليها ، وأن يكون لديه شيء من الثقة بمقدرته على الوصول إلى هذه الغاية .



(٢١١)

ليون في ٢٩ أبريل ١٩٢٥ الشهـــداء

والذين ماتوا فى سبيل هذا الوطن ... ألا يرخص كل غال أمام عظمة تلك النفوس ..



(٢١٢)

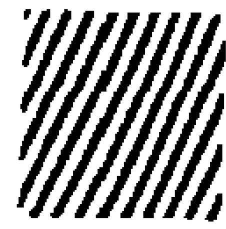
ليون فى ٢١ مايو ١٩٢٥ الصـــداقـة

قد أرانى فى حاجة إلى من يشاطرنى السرور أكثر منى إلى من يشاطرنى الحزن . ما أشد أسى من يطرقه داعى السرور فلا يجد حوله أصدقاء يشاطرونه ذلك .

(٢١٣)

ليون فى ١١ يونية ١٩٢٥ — تطــور الأمــم

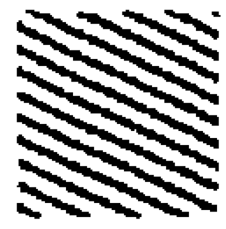
قد يكون من الممكن التدليل بواسطة التاريخ على أن تطور الأمم الطبيعى يبدأ بالقوة المادية ، ثم بالقوة والعلم معا ، ثم بالعلم والترف ، ثم بالترف وحده ، ثم بالانحطاط ، وبعد ذلك يبدأ من جديد بالقوة المادية ، وهكذا ... فإذا ثبت ذلك سهل استخراج الطرق العملية لانقاذ أمة من انحطاطها والرجوع بها إلى مجدها السابق .



(٢١٤)

ليون فى ٨ يوليو سنة ١٩٢٥ — الشــــر

أما والله لو اجتث الشر من أصوله لما انبت .



(٢١٥)

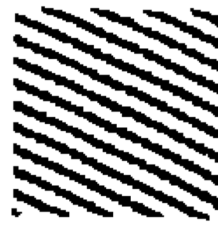
ليون فى ٢١ أغسطس ١٩٢٥ — الخبرة فى الحياة

لم أتمكن من كتابة شىء فى اليوم الثانى عشر من شهر أغسطس ، وهو يوم ميلادى ، وقد أتممت الآن الثلاثين من عمرى ودخلت فى السنة الأولى بعد الثلاثين . يخيل لى أن السنين المقبلة – إن مد الله فى عمرى – ستكون سنين تجارب وخبرة بالحياة فى الحياة نفسها لا فى الكتب ..

(٢١٦)

ليون فى ٢٤ أغسطس ١٩٢٥ الصـلة بالله

الصلة بيننا وبين الله تعالى القلب والعقل .



(٢١٧)

ليون فى ١١ أكتوبر ١٩٢٥ نظرية التطور

خلق الله آدم من تراب . وتقول نظرية التطور إن الإنسان بدأ من حيث الخلقة على هيئة أحط مما هو عليه الآن . وأنه تطور حتى وصل إلى ما وصل إليه . وإذا توسعنا فى هذه النظرية وقام الدليل العلمى على أن النبات وحيويته أقل من الحيوان لكنه قد يتطور إلى أن يصل إلى هذه المرتبة . وكذلك الجماد وهو عديم الحياة قد يصل فى التطور فى نظرهم إلى أن يتخطى المرتبة التى تفصله عن الحيوان ، ولما كان التراب أصل الجمادات . يكون آدم حقيقة من تراب نتيجة للتطور الذى تم من جماد إلى نبات إلى حيوان إلى إنسان . (هذا تخمين محض وليس من العلم فى شىء ، كما أنه ليس من الدين) .

(٢١٨)

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ شرارة العبقرية

بين سواد الناس رجال لا يكادون يتميزون عن غيرهم ، ولكن فى عنصرهم مادة قابلة للالتهاب تنقصها الشرارة التى تلهبها . هؤلاء الرجال لو أمضوا حياتهم

دون أن يصادفوا تلك الشرارة عاشوا مغمورين مجهولين كالملايين من البشر . ولكن إذا احتكوا بتلك الشرارة ألهبتهم وأضاءوا ما حولهم فلا يكاد الناظر إليهم يتعرف فيهم رجال الماضى . مثل هؤلاء الرجال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وغيرهم من كبار الصحابة ممن كان فى الجاهلية ليس له اسم ممتاز يلفت النظر بين عظماء الرجال فى العالم ، مثل هؤلاء الرجال أيضاً أصحاب المسيح الصيادون وغيرهم .

ولكن إذا كنت قد استطعت أن أعدد نفراً من هؤلاء الرجال ذوى المادة الملتهبة الذين أسعدهم الحظ فاحتكوا بالشرارة التى ألهبتهم (محمد ﷺ ، أو المسيح عليه السلام) فكم من الملايين بقوا خاملين لا يعرفهم أحد لأنهم لم يصادفوا تلك الشرارة فبقيت مادتهم دون التهاب ؟

(٢١٩)

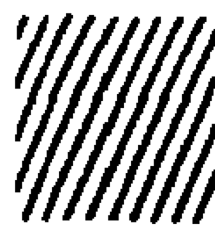
ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ — التعصب للعلم والدين

لو كنا نعنى بالتعصب ذلك الاعتقاد المطلق الذى يأبى ما ينافيه . فإن للعلم متعصبين كما للدين .

(٢٢٠)

ليون فى ١٦ أكتوبر ١٩٢٥ — شخصية العظماء

الرجال العظماء لا يوجدون مُلْكا أو مذهبا أو دينا بأفكارهم فحسب ، بل هم يوجدون ذلك بما لهم من شخصية قوية جذابة ونفوذ لا يقهر على نفوس من يحيط بهم .



(٢٢١)

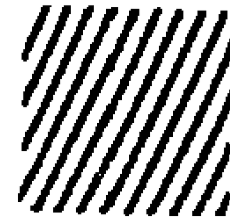
ليون فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥ — حتى ينتصر الخير

حارب الشر بالشر حتى يندحر . عند ذلك ينتصر الخير .

(٢٢٢)

باريس فى ٣٠ ديسمبر ١٩٢٥ — العقـــل

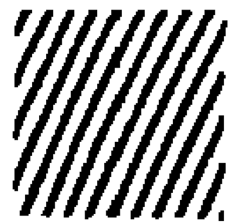
يمتاز الإنسان على الحيوان بالعقل . والعقل قوة يستمدها من الحقيقة الإلهية فالاعتماد عليه اعتماد على الله .



(٢٢٣)

باريس فى ٢٧ إبريل ١٩٢٦ — الاصـــدقـاء

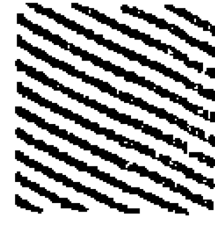
من كان جميع الناس أصدقاءه فليس له أصدقاء .



(٢٢٤)

باريس فى ٩ مايو ١٩٢٦ **الإخــــلاص**

تقدمى فى السن وشىء من الاختبار يخففان من حدة عواطفى ، وقد كنت عهدت نفسى جياش العواطف . غير أننى لا أملك إمساك دمعة إذا رأيت أو قرأت موقفا من مواقف الإخلاص الصادق .



الجــزء الثانــى



حــيــاة حــافلـــــة
و «مذكرات» قليلة

من ٢ / ١١ / ١٩٢٦

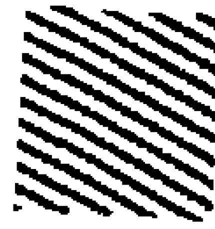
إلى ١١ / ٨ / ١٩٦٩



(٢٢٥)

القاهرة فى ٢ نوفمبر ١٩٢٦ — العظـمة [١]

إن في العظمة لشعرا ....



القاهرة ٨ يوليو سنة ١٩٢٨ (تشتت المجهود الوطنى والخلافات الحزبية)

إذا استعرنا لغة الرياضيين أمكننا أن نقول إن المجهود الوطنى فى مصر

---

(١) هذا أول ما سجله فى مذكراته بعد عودته من البعثة فى فرنسا (كما يظهر من صورة الورقة الخطية) ونعتقد أنه يشير إلى عظمة زعامة سعد زغلول الذى كان فى قمة مجده فى ذلك التاريخ .

يظهر من صورة المذكرة الخطية المرفقة أن المذكرة التالية كتبت فى ٢٢ يونيو سنة ١٩٣١ .

ولكنا عثرنا على ورقتين منفصلتين سجل بهما أربع مذكرات بتواريخ ٨ و١٤ و١٥ و٢٠ يوليه سنة ١٩٢٨ ، ولذلك لابد من أن نضعها فى هذا المكان بدون أرقام ؛ لأن عثورنا عليها كان بعد إتمام تبويب الكتاب وترقيم المذكرات .

المنصرف إلى مصلحة البلد هو باقي طرح لا حاصل جمع . هو باقي طرح مجهود فئة من الأمة من مجهود الفئة الأخرى ، وهذا الباقي - وهو ضئيل بلا شك - لا يكاد يظهر له أثر في تسيير الحركة الوطنية وتوجيهها في الطريق القويم ، وقد يود كل مخلص لبلاده أن يكون المجهود الوطني هو حاصل جمع مجهود الفئتين ، والفرق كبير بين حاصل جمع عددين وباقي طرحهما .

القاهرة فى ١٤ يوليو ١٩٢٨ (لتحى مصر)

اليوم عيد ١٤ يوليه عند الفرنسيين ، وقد رأيت في شوارع القاهرة الكبرى الزينات الفخمة التي اعتاد الفرنسيون إقامتها كل عام احتفالا بعيد دك الباستيل وإقامة صرح الجمهورية على أنقاض عصور الاستبداد . للفرنسي أن يبتهج ويطرب عندما يرى أعلامه القومية تخفق فتذكره بمجد قومه ، ذلك المجد الذى لم يكن ابن يومه ، بل هو نتيجة مجهود أحرار الفرنسيين في أكثر من قرن . أما أنا المصرى الذى يشعر بأنه غريب في وسط هذه الزينات وإن كانت مقامة في قلب بلاده[1] - فقد كاد الدمع يطفر من عيني وقد مررت على زينة مكتوب في أعلاها « لتحى فرنسا » فحاولت أن أهمس في نفسى « لتحى مصر » ولكنى لم أستطع ، فقد كنت أفكر في هذه اللحظة في أن مصر ليست تحيا الآن بل هي تحتضر بعد أن طعنها في الصميم من فؤادها أبناؤها المتفرقون المتنابذون .

القاهرة فى ١٥ يوليه سنة ١٩٢٨ (السلم الاجتماعى)

هذه مقتطفات من خطبة رئيس الجمهورية الفرنسية المسيو دومرج ألقاها في الاحتفال بالبحرية الفرنسية في مدينة الهافر .

وهذه ترجمتها العربية :

« إن الشروط الأساسية للسلم الاجتماعى هي صيانة الوفاق بين المواطنين ، وبذل مجهود دائم في إقامة المصالحة والوفاق بين المصالح والآراء المختلفة . ولا يمكن دراسة أو مناقشة أو اتخاذ قرار بشأن الإصلاح أو التطوير من أى نوع

---

(١) إذا راجعنا مذكرته بالقاهرة فى ١٤ / ٨ / ١٩١٦ قبل سفره فى البعثة الدراسية إلى فرنسا نجد أن فترة إقامته بها لم تهدىء من ثورته على ماسميناه « اللوثة » الأفرنجية فى المجتمع المصرى .....

إلا فى جو من السلم الاجتماعى الحيوى والدائم . إن الإصلاح والتقدم لا يمكن أن يؤديا إلى سلم اجتماعى دائم إذا لم تكن القلوب والنفوس والإرادات مرتبطة به ارتباطا قويا مقدما » .

القاهرة فى ٢٠ يوليه سنة ١٩٢٨ (١) (الحرية والدستور)

أذيع بالأمس الأمر الملكى بوقف الدستور وإلغاء حرية الصحافة . الواقع أن الحرية لا تعطى ولكنها تؤخذ . فإذا كانت هذه الأمة جديرة بالحياة فإن أمامها متسعا لأخذ حريتها من الغاصبين .

---

(١) الفترة من ٢٠ / ٧ / ١٩٢٨ إلى ٢٢ / ٦ /١٩٣١ ثلاث سنوات تقريبا لم نعثر على مذكراته فيها ـ ولعل ذلك يرجع إلى انشغاله بحياته العملية الجديدة فى مصر . كما يرجع إلى انشغاله بزواجه إذ عقد قرانه فى ٥ مايو ١٩٢٧ وتم الزواج فى ٢ / ٧ / ١٩٢٧ . كما ذكرت لى قرينته أنها صحبته فى رحلة لأوربا لمدة ثمانين يوما بعد الزواج ـ ولا توجد أى إشارة لهذه الرحلة فى المذكرات . ثم إنه اشتغل بكتابة دروسه لطلبة الحقوق فى : مقدمة القانون . والمدخل لدراسة القانون ـ وعقد الايجار . ثم نظرية العقد ـ قبل أن يغادر القاهرة إلى بغداد فى نهاية العام ١٩٣٤ / ١٩٣٥ .

وقد كتب الأستاذ ضياء شيت خطاب رئيس محكمة التمييز العراقية فى مقاله المشار إليه سابقا عن هذه الفترة ما يأتى :

رجع إلى مصر سنة ١٩٢٦ وعين مدرسا بكلية الحقوق . وفى كلية الحقوق بالجامعة المصرية عين الفقيد مدرسا للقانون المدنى فقام بوضع مؤلفات فى القانون المدنى ، تشهد له بالعبقرية القانونية ، منها أصول القانون وعقد الايجار ، ونظرية العقد ، وكان أستاذا جامعيا لامعا ، وله آراء سديدة فى الجامعة نوجزها بما يلى :

يرى الفقيد أن الجامعة غير المدرسة ، إذ تختلفان فيما تقومان عليه من نظم ؛ وما تؤديان من عمل ؛ وما تسلكان من سبل ؛ وتختلفان قبل كل هذا فى الروح المحركة لكل منهما ، فالنظم الجامعية قائمة على الاستقلال الذاتى ، يدير الجامعة أساتذتها ، والسلطة العليا للجامعة تنحصر فى مجلس الجامعة ، يصرف الأمور فى حدود التقاليد الجامعية ، ولكل كلية مجلسها ، ولكل أستاذ استقلاله العلمى وكرسية الثابت ، والتدرج ما بين أعضاء التدريس تدرج علمى لا إدارى ، والطلبة لا سلطان عليهم إلا لأساتذتهم ولمجالسهم . أما المدرسة فليس لها شىء من هذا الاستقلال بل تديرها وزارة التربية . وعمل الجامعة ليس مقصورا على التدريس ، بل أول ما تعنى به الجامعة هو نشر الثقافة العليا فى البلاد ، هذا هو غرضها الأول ، ثم يأتى التدريس بعد ذلك . والمقصود بالتعليم الجامعى هو تثقيف الطلبة ، وخلق بيئة علمية فى البلاد تتسع للبحث العلمى الحر ، فتشع نورا على

كل من انتسب إليها أو دنا منها ، وكما أن عمل الجامعة ليس مقصورا على التدريس ، فإن وسائلها ليست مقصورة على تنظيم الدروس ، بل هي تتجاوز ذلك إلى تنظيم المحاضرات العامة لتثقيف الجمهور ، وإلى إنشاء المعاهد العلمية المختلفة تتخصص فى نواح معينة من النشاط العلمى وتتفرغ لها ، وإلى تشجيع التأليف العلمى والمؤلفين ، وإلى كل عمل له أنّ يوقظ الحياة الفكرية فى البلاد ، وأن يمد هذه الحياة بالنور . فالروح الجامعية إذن هى روح علمية ، لأن الجامعة لا تخضع إلا للحقيقة العلمية ؛ وهى روح ديمقراطية لأنها تتمتع باستقلالها الذاتى ، وما ينطوى عليه هذا الاستقلال من الحرية . وهى روح شعبية ؛ لأنها تتجه إلى الشعب فتغذيه بالعلم والثقافة ، وهى روح العطف والتضامن ؛ لأن الاساتذة والطلبة هم أفراد أسرة واحدة ، متضامنون فيما بينهم ، غيورون على استقلالهم وتقاليدهم ؛ تربط قلوبهم أواصر من الحب والحنان ، ويسيرون متساندين يمثلون قوة العلم .

ثم وجه الفقيد العظيم نصيحته إلى الطلاب فقال (نصيحتى إلى الطلبة هى أن يستمسكوا بالرجولة ، والمعنى الذى أقصده من الرجولة هنا هو أن تكون شجاعتهم مستمدة من نفوسهم لا من الملابسات الخارجية ، وإذا كنت أنصحهم بعدم الخنوع عند وقوع الظلم ، فإنى لا أكون أقل نصحا لهم بعدم التمرد عند إطلاق الحرية . فالخنوع للظلم والتمرد على الحرية هما على قدر واحد من الدلالة على الضعف النفسى ؛ فليطهروا أنفسهم من ضعف الخنوع ومن ضعف التمرد ، حتى يكونوا رجالا يدخرون فى أنفسهم قوة ذاتية تكون عدتهم فى التغلب على الصعاب) .

ولقد كان الفقيد أستاذا آمن برسالته العلمية ؛ فأخذ يذكى فى نفوس طلابه حب القانون وحرية التفكير ، ويفيض عليهم من علمه ، ويحوطهم بعنايته ؛ ذلك لأنه قد نذر نفسه لخدمة القانون .

... في ٩ مايو ٩٠

... الاستاذ ... [illegible]

[illegible] ... عيرانى لاملاء ... ال دمشق

... حياتى ... [illegible]

اذا رأيت ... او قرأت ... مؤلف ... الصادرة

هو مذكرات الجزء الاول من ...

القاهرة في ٧ نوفمبر ١٩٢٦ أول مذكرات الجزء الثاني بالقاهرة

انه في العظمة لشعرا.

القاهرة في ٢٢ يونيه ١٩٢١

~~... الشعب ...~~ ~~... [illegible]~~

... الشعب ... [illegible] ... [illegible]

... [illegible] ...

~~... [illegible] ...~~ ~~... [illegible] ...~~

الشعب ... [illegible] يأتي ليحمي الشعب من نوابه

... في ... فلسطين ١٩٢١

قفنا اودع فيك الجما ل جمال لها القدر الأربع

تذوقت فيك جمال الطبيـ عة دلت على آية المبدع

... ما حملته لصنا عة من حسنك الزاهر الأينع

رحلت من ابدا رجعة ومنذ رأيتك ولم يرجع

بيت المقدس في ١٠ سبتمبر ١٩٢١

المسيح تعال اذ نظر الى الأحمرية علو ...

~~... [illegible] ...~~

~~... [illegible] ...~~

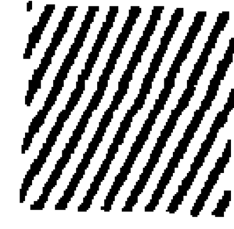
~~... [illegible] ...~~

~~... [illegible] ...~~

(٢٢٦)

القاهرة فى ٢٢ يونيه ١٩٣١ نواب ينكرهم الشعب (١)

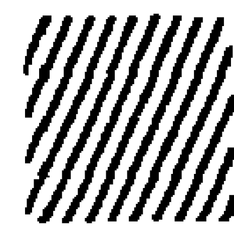
نواب هذا الشعب صفوا جندهم وتحصنـوا بسيوفـه وحرابـه
ما بالهم متوجسين كأنهم لا يدخلون البيت من أبوابـه
وتحصنوا بالجند حتى يأمنوا من كيد شعب أمعنوا فى حربه ؟
والشعب ينكرهم فهل من منصف يأتى ليحمى الشعب من نوابه ؟



(٢٢٧)

فيينا فى أغسطس ١٩٣١ جمال فيينا

فيينـا أودع فـيك الجمـا ل جمـال المعاهـد والأربـع
تذوقت فيك جمـال الطبيـ ـعة دلت على قدرة المبدع
وأكبـرت مـا جملتـه الصنـا عة من حسنك الأزهر الأينع
رحلت على أن لى رجعـة ومن ذا رآك ولم يرجـع ؟



(٢٢٨)

بيت المقدس ــ ١٠ سبتمبر ١٩٣١ المسيح

أيها السيد المسيح تعال انـ ـظر إلى الأرض من علو سمائك

(١) النواب الذين تكلم عنهم يظهر لى أنهم الذين فازوا بعضوية البرلمان فى الانتخابات التى أجراها إسماعيل صدقى المعروفة بأنها كانت مزورة ..

بيت المقدس ــ ١٠ / ٩ / ١٩٣١م بعض أبيات نظمت (١٩٢٤)

من شعره

إن الذين رووا لنا قصص الهوى لا يعلمون بأن قلبى عـان
مزجوا حديث صبابة بدعابة ورووا حديث القلب للآذان
عجبا وشيمتى التجلد فى الهوى أإذا نَهَيْت الدمع فيه عصانى ؟!

★ ★ ★

الله يعلم ما عشقت عبـاده إلا لأنـى أعبـد المعبــودا
أأرى جمالا ثم لا أصبو إلى شىء يؤكد للإله وجـودا ؟

★ ★ ★

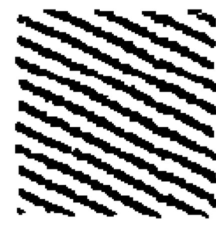
وأملأ منها العين حتى يكفها حجاب دموع فى المآقى ترقرق
وقد كنت جربت الهوى وعذابه فكيف أرانى بعد ذلك أعشق ؟
ووالله ما أدرى أبعدك فترة يوسع فى قلبى الهوى أم يضيق

★ ★ ★

ووجوه الملاح قد خلقت للحـ ـب فأين القلوب تجزى القلوبا ؟
بينما تبصر المحب معنـى فى هواه ترى المعافى الحبيبا

★ ★ ★

وقلل البغض منى للرذائل والـ ـنقص احتقارى للدنيا ومافيها
اعملوا للشرق إن الشرق قاما يبتغى منكم فعالا لا كلاما

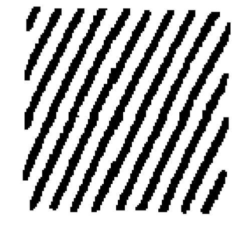


(٢٢٩)

القاهرة فى ١٢ اكتوبر سنة ١٩٣١ مراحل تطور الأمم

تمر الأمة فى تطور يقظتها على ثلاث مراحل : المرحلة الأولى هى المرحلة

الدينية فتستيقظ فيها العواطف التى تتصل بالدين وتحرص على ذلك كل الحرص ، ثم تنتقل فى تقدمها إلى المرحلة السياسية فتهتم بالأحزاب السياسية وتتشيع لفكرة أو لأخرى ذات معنى سياسى ، وتصل أخيرا إلى المرحلة الثالثة وهى المرحلة الاقتصادية ، قد لا تعبأ كثيرا بالدين ولا بالسياسية بل تهتم بشئونها الاقتصادية ، وتنمية مواردها ، فمتى وصلت أمة إلى ذلك فقد بلغت شأوا كبيرا من التقدم [1].



(٢٣٠)

القاهرة فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٣١ مقياس العظمة الحقيقية ليس هو النجاح

يظهر لى أنه من الواجب على الإنسانية أن تغير من معيار العظمة ، فهى حتى الآن تقيس العظمة بنتيجة العمل وبالنجاح فيه ، مع أن النجاح قد يكون نتيجة التوفيق أكثر منه نتيجة المجهود ، وإنى كلما أفكر كم طوى الموت من عظماء فى نفوسهم كبار فى همتهم دون أن يتركوا فى التاريخ ذكرى تميزهم عن غيرهم من دهماء الناس وعامتهم ؛ لأن النجاح والتوفيق لم يواتياهم كما واتيا غيرهم ممن تعارفنا على أنهم عظماء ، كلما أفكر فى ذلك أعتقد أننا لم نوفق — ويخيل لى أننا لن نوفق — إلى كتابة تاريخ صحيح للإنسانية تظهر النفوس على حقيقة ما انطوت عليه من عظمة أوضعة .

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل

---

(١) تراجع مذكرته رقم ٢١٣ فى ١١ / ٦ /١٩٢٥ حيث يشير إلى أن تطور الأمم يؤدى بها إلى الانهيار متى أدى بها التقدم الاقتصادى إلى « الترف » . وهو الإسراف فى التقدم المادى الذى لا يتقيد بالقيم والمبادىء الدينية .. ويسمونه « داء الأمم » .

(٢٣١)

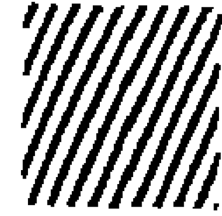
القاهرة فى ٤ نوفمبر ١٩٣١ — توحيد القضاء والتعليم

توحيد القضاء وتوحيد التعليم فى مصر أمران من الأمور الخطيرة يجب التفكير فى الوصول إليهما ولو تدرجاً .

(٢٣٢)

القاهرة فى ١٢ نوفمبر ١٩٣١ — الحقد والشفقة

لأن تكون موضعا للحقد والغيرة خير من أن تكون موضعا للرثاء والشفقة



(٢٣٣)

القاهرة فى ١٤ ديسمبر ١٩٣١ — شعـــره

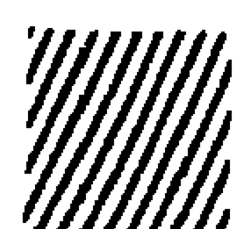
أريـد الحيـاة كمـــا أرتضى ولكـن أريـد ويأبـى القــدر

(٢٣٤)

القاهرة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٣١ — أصناف الناس

فى الناس من إذا اختلط بغيره كان أظهر ما ينظر إليه هى وجوه الاتفاق والتلاؤم فيما بينهما . وفى الناس من لا يرى إلا وجوه الخلاف والتنافر . وفى الناس

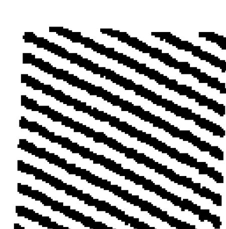
من يبدأ بالأولى وينتهى بالثانية أو بالعكس . ولعل هذا يعلل وجود شخص سريع المودة ، وشخص عصيها ، وثالث لا يلبث أن يقرب حتى يبعد ، ورابع لا يقرب إلا بقدر .. فإذا ما دنا ثبت لا يتزعزع .



(٢٣٥)

القاهرة فى ١٤ فبراير ١٩٣٢ — العقل والقلب

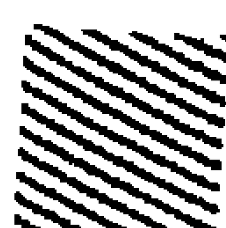
من المؤلم أن الإنسان يستطيع أن يدرك حد الكمال بعقله ولا يستطيع أن يبلغ هذا الحد بقلبه .



(٢٣٦)

القاهرة فى ١٥ مارس ١٩٣٢ — شعره

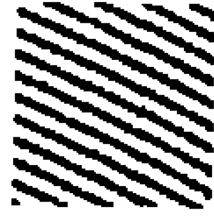
فلا شىء ينجح مثل النجا ح ولا شىء يفشل مثل الفشل
وما يأمن المرء من عثرة بغير الثبات وغير الأمل



(٢٣٧)

القاهرة فى ٦ إبريل ١٩٣٢ — شعــره

مرت علىَّ ليال كنت أحسبها لا تنقضى فإذا بالعمر يطويهـا



(٢٣٨)

القاهرة فى ١٩ سبتمبر ١٩٣٢ — القوى السياسية فى مصر

منذ دخل الإنجليز مصر وهناك عوامل ثلاثة رئيسية تحرك سياستها : عامل الإنجليز أنفسهم ، وعامل العرش ، وعامل الأمة . ولكل عامل من هذه العوامل الثلاثة أحزاب سياسية يتمثل فيها نشاطه .

(٢٣٩)

القاهرة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٣٢ — الزعامة ـــ الصداقة

ـــ الزعيم لا يستطيع أن يرجع جنديا صالحا حتى لو أخفق فى زعامته .

ـــ من كان كل الناس أصدقاءه فليس له أصدقاء .

(٢٤٠)

القاهرة فى ٢٦ ديسمبر ١٩٣٢ — الانتقـــام

بى شهوة الانتقام مادمت عاجزا عنه ، فإذا قدرت عفوت .

(٢٤١)

القاهرة فى ٦ يناير ١٩٣٣ الشرعية

يجب أن تكون السلطة الشرعية هى السلطة الفعلية ، لا أن تكون السلطة الفعلية هى السلطة الشرعية .

(٢٤٢)

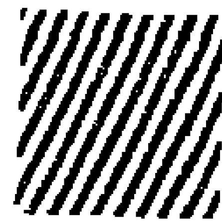
القاهرة فى ١٤ يناير ١٩٣٣ المثل الأعلى

فى ساعات اليأس والضعف لا يستحث عزيمة المرء ويشحذ همته إلا مثل أعلى يكون قد رسمه لنفسه وأخذها بالسعى فى تحقيقه .

(٢٤٣)

القاهرة فى ٢١ يناير ١٩٣٣ الزهد والعجز ـ الإيمان ـ الاجتهاد إصلاح حال الفلاح المصرى

ـ أنا بين الزهد والعجز : أزهد فى القليل وأعجز عن الكثير
ـ الإيمان عن تقليد أشد ثباتا من الإيمان عن اجتهاد
ـ بى أمران وددت ألا أموت قبل أن تكون لى قدم فى السعى إلى تحقيقهما : فتح باب الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية ؛ حتى تعود شريعة حية يستقى منها الشرق قوانينه ، والأخذ بيد الفلاح المصرى وإنقاذه من حالة البؤس التى يعانيها .



(٢٤٤)

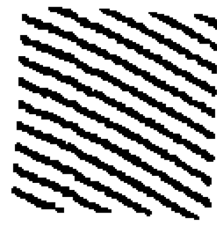
القاهرة فى ٢ فبراير ١٩٣٣ **الضميـــر**

أتنشد فى الدنيا ضميرا لأمة وهذا ضمير الفرد خاو مخرب
وما الشعب إلا الفرد إن رمت عنده ضميرا ترجيه فـأنت المخـيب
إذا كان حب الظلم للفرد شيمة فذلك أدنى للشعوب وأقـرب
وشعب ترجى وهو إما إذا رأى قويا فيخشى أو ضعيفا فيسلب
أيـرضيك منـه مكـره ، ونفاقــه وسطوته ، يغرى ، ويمنى ، ويرهب ؟
فهـذه سجيـات لـه وضمائــر فأى ضمير أنت منهن تطلب

(٢٤٥)

القاهرة فى ١٧ فبراير ١٩٣٣ **شعـــره**

فتش فؤادك هل تـرى أمنيـة فيه وحب الذات ليس قوامَها
تجرى إلى الآمال وهى عزيزة والنفس تهوى ما انتشت أحلامَها
حتى إذا عثرت بهـا آمالهـا سكنت لفلسفة تقـود زمامهـا
فإذا ارتوت منها وعاودها الهوى وجدت طريق المغريات أمامها



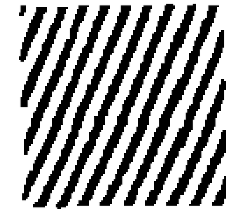
(٢٤٦)

القاهرة فى ٢٢ أبريل ١٩٣٣ **الحق والقـوة**

الفكرة المعنوية لا تنتصر فى هذه الدنيا إلا إذا سارت فى خدمتها القوة

المادية . فالمسيحية لم تنتصر حتى اعتنقتها الدولة الرومانية ، وكذلك الإسلام لم ينتشر إلا بعد أن هاجر النبى إلى المدينة .

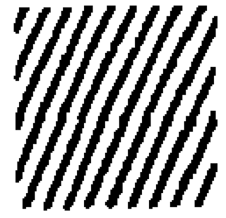
على أنه من الحق أن أقول أيضا إن القوة المادية لاتدوم إذا لم تكن فى خدمة الفكرة المعنوية ، فغارات المغول ــ وكانت جارفة ــ لم تدم أكثر مما تدوم فقاقيع المياه .



(٢٤٧)

القاهرة فى ٢١ ديسمبر ١٩٣٣ — الألم والشهوة

لو استطاع الإنسان ألا يحس بالألم وأن يتجرد عن الشهوة لصار مَلَكاً كريما .



(٢٤٨)

القاهرة فى ٤ يناير ١٩٣٤ — العقل والعلم

العقل أداة العلم .. والعقل البشرى ناقص ، فالعلم حتما ناقص . ولكن كيف أدرك الإنسان أن عقله ناقص ؟ أتراه أدرك ذلك بعقل كامل غير عقله الناقص . أم أنه من الممكن أن يدرك الناقص ما انطوى عليه من نقص ؟



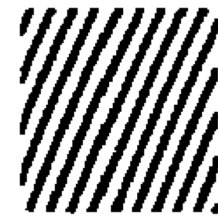
(٢٤٩)

القاهرة فى ١٨ فبراير ١٩٣٤ الفرد والجماعة عندنا

ـ عدت من رحلة طويلة مع بعض الأصدقاء استعدت بها نشاطى . ولكنى احتجت بعدها إلى الاختلاء بنفسى فى رحلة أخرى ..

ـ مجهود الفرد منتج عندنا . أما مجهود الجماعة فلا يزال ينقصه الإحكام والتضامن .

ـ الصداقة الحقة لا تبنى على التقدير والإعجاب . بل تبنى على المودة والتآلف . هذه هى الصداقة التى تبقى .



(٢٥٠)

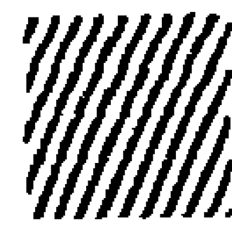
القاهرة فى أول مارس ١٩٣٤ المجتمع والفرد

للشخص استعدادات فردية واستعدادات اجتماعية . وهذه الاستعدادات الأخيرة لا تظهر فى الشخص إلا مجتمعا مع غيره . فكأنها الموجب أو السالب من الكهرباء لايظهر أثره إلا إذا اقترن بشقه الآخر . وهذا يفسر كيف أن المجموع يكون كائنا مستقلا عن أفراد هذا المجموع . فالأمر لا يخرج عن أن أفراد المجموع احتفظ كل منهم بشخصيته ولم يندمجوا جميعا فى شخص واحد هو هذا الكائن المستقل .

ولكن كل فرد تظهر فيه استعداداته الاجتماعية عندما يوجد فى المجموع ، لم تكن تظهر وقت أن كان منفردا . وهذا يفسر أيضا كيف أن الشخص الواحد يلبس شخصيات مختلفة حسب البيئة التى يوجد فيها ، فهو فى مجموع من الناس غيره فى مجموع آخر . ولا يرجع هذا إلى أن الفرد له شخصيات متعددة بل إلى

أن له استعدادات اجتماعية مختلفة ، بعضها يظهر فى مجموع عن طريق التفاعل مع أفراد هذا المجموع ، وبعضها يظهر فى مجموع آخر عن طريق هذا التفاعل أيضا . وهذا يفسر أخيرا كيف أن هيئة من الهيئات إذا أخذ رأى أعضائها منفردين فى مسألة لم يكن مجموع هذه الآراء الفردية هو بعينه رأى الهيئة مجتمعا أعضاؤها فى مكان واحد وكل فرد منها يتفاعل مع الافراد الآخرين فتظهر استعداداته الاجتماعية فى وسط هذا المجموع .

والحب والتآلف ما بين النفوس ، والبغض والتنافر فيما بينها مبنى على هذه الاستعدادات الاجتماعية أيضا ، فإذا اجتمع شخصان تآلفا أو تنافرا ، تبعا لطبيعة الاستعدادات الاجتماعية المركبة فى كل منهما .



(٢٥١)

القاهرة فى ٢٥ يوليو ١٩٣٤ — الجبن والشجاعة

عفا الله عنهم ...... جبناء ثم لا يحترمون الشجاعة ..

(٢٥٢)

القاهرة فى ٢٨ يوليو ١٩٣٤ — غانـــدى

غاندى رجل لا ينزل عن مجده ، لأن مجده فى نفسه ، ولأنه يستمد هذا المجد من روحه لا من إعجاب الناس به .

(٢٥٣)

القاهرة فى ٦ أغسطس ١٩٣٤ القوة والعظمة

إذا اعترف رجل بنقيصة فيه مختارا فذلك لأنه فى الغالب بدأ يشعر بأنه أصبح أقوى من هذه النقيصة .

شىء يشترك فيه أكثر العظماء : حياة الشظف والفاقة التى عاشوها أول حياتهم فنفخت فى أخلاقهم روح الصلابة وعودتهم مكافحة الشدة فأذاقوا الحياة بأسهم بعد أن أذاقتهم بأساءها .

(٢٥٤)

القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٣٤ دعاء الأربعين من عمـره

استقبل غدا اليوم الأول من العام الأربعين فى حياتى . ما أقصر الحياة .. لكأنى بالأمس شاب غارق فى أحلام الشباب لا أكاد أفيق منها . أترى ما أستقبل من الحياة مثل ما استدبرت منها ؟ وهل ترانى أفيق من أحلام الشباب العذبة لأقع فى أحلام الكهولة الصاخبة المضطربة .

اللهم وفقنى فيما بقى لى من الحياة إلى ما ترضاه .

(٢٥٥)

القاهرة فى ١٦ أغسطس ١٩٣٤ ثقته بنفسـه

أحس ، بعد ماوقع لى ، قدرتى على أن آتى العظيم من الأمور إذا تجردت عن حب الذات .

(٢٥٦)

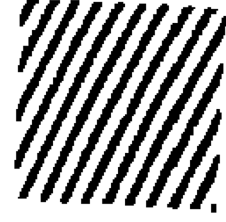
القاهرة فى ١٩ أغسطس ١٩٣٤ الوفـــاء

أيوجد شيء فى الدنيا يسمى الوفاء ؟ ... أعتقد أن الوفاء موجود ولكن الخوف يغلبه .[1]

(٢٥٧)

القاهرة فى ٢٠ أغسطس ١٩٣٤ الوفاء والكنــود

أشد ما أثر فى نفسى ــ فيما أنا فيه من أمر ــ وفاء الصديق وكنود الصديق .



(٢٥٨)

القاهرة فى أول سبتمبر ١٩٣٤ دمــوع الطلبة

ــ وعلمت أن بعض الطلبة قد بكى[2] ..... دموع إخلاص طاهرة كان لها أبلغ وقع فى نفسى ......

ــ إذا لم تكن شجاعا فلا تكن جبانا .....

(١) هذه المذكرة وما قبلها وما بعدها من آثار المحنة التى اجتازها فى تلك الفترة بسبب فصله من الجامعة ..... ولأن الحكومة لم تكن راضية عن نشاطه فى إنشاء جمعية الشبان المصريين ــ يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٢٦٦ بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٣٥ فيما بعد .

(٢) راجع تعليقنا على المذكرة رقم (٢٦٦) بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٣٥ وظاهر أن هؤلاء الطلبة كانوا يبكون لمنعهم من الاستمرار معه فى نشاط جمعية الشبان المصريين التى فصل بسببها من الجامعة .

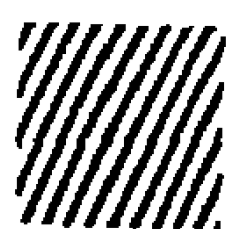


(٢٥٩)

القاهرة في ٢٠ فبراير ١٩٣٥ السعادة ــ العدالة

١ ــ من يحاول أن يعتمد على سعادة يستمدها مما حوله لا يلبث أن يشقى . السعادة الحقيقية هى التى يستمدها الإنسان من دخيلة نفسه .

٢ ــ القانون لا يوجد إلا فى تنظيم العلاقات فيما بين اثنين متكافئين فى القوة أو فى الضعف . أما حيث يتفاوتان قوة وضعفا فالقانون هو القوة .



(٢٦٠)

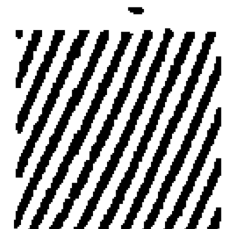
القاهرة في ٤ مارس سنة ١٩٣٥ السعادة مستحيلة

شيئان يجعلان السعادة الدائمة فى حكم المستحيل : أولهما أن الإنسان لا يقدر النعمة حق قدرها إلا عند زوالها ، فهو لا يعرف السعادة إلا فى ذكرى الماضى ، والثانى أن الإنسان إذا تمنى شيئا يسعد به فناله لا يلبث أن يزهد فيه .

(٢٦١)

القاهرة في ٢٤ مارس ١٩٣٥ غـزل من نظمـه

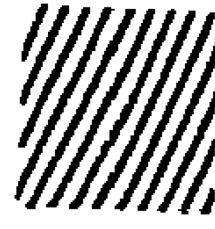
جمالك يحميه جفاء يحيطه فيكسوه معنى قسوة وعذاب
فكم من قلوب علقتك تقطعت عليك ولم تظفر بغير سراب



(٢٦٢)

القاهرة فى ٢٧ يونيه سنة ١٩٣٥ شعره فى الطمـوح

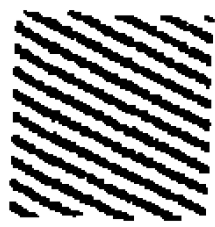
وماذا عسى النفس الطموحة تبتغى إذا حرمت لهو الشباب سوى المجد
تراه يشع النـور فـى جنباتهـا فتسرى على ضوء وتمشى إلى قصد



(٢٦٣)

القاهرة فى ٦ يوليه ١٩٣٥

تقدس الناس الميت وتوليه من الحفاوة مالو حظى ببعضه وهو حى لعاش سعيدا . فهل يرجع هذا إلى أن الجيل الذى يعيش فيه العظيم يكون أكثر شعورا بنقائصه البشرية فأقل إذعانا لعظمته ، حتى إذا انطوى ذلك الجيل لم تر الأجيال التالية من العظيم إلا جوانب العظمة فيه ، أم يرجع إلى أن جيل العظيم يكون شديد الحسد له فيخفض من شأنه ، فتنصفه الأجيال التالية من عقوق جيله ، أم يرجع الأمر إلى السببين معا ، فيغمط شأن العظيم وهو حى ؛ لأن نقائصه البشرية تكون ملموسة من ناحية ولأنه يكون محسودا من ناحية أخرى ؟



(٢٦٤)

القاهرة فى ٧ أغسطس ١٩٣٥ العدالة ـــ القوة فى شعر المتنبى

لا يسيطر القانون إلا بين قويين أو بين ضعيفين . فإن تفاوتت القوتان فالقانون هو القوة .

رحم الله المتنبى فقد قال

من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(٢٦٥)

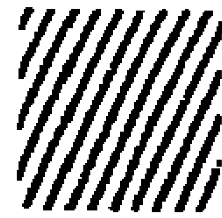
القاهرة في ١١ أغسطس ١٩٣٥ ذكريات وآمال يوم أتم الأربعين

اليوم أتم الأربعين من عمرى ......

يوم كنت أرقب قدومه ، وكنت أحدث نفسى ماذا عسانى أحس من العواطف عند قدوم هذا اليوم ؟ وها أنذا أشرف على أربعين حولا قضيتها فى هذه الحياة وتمر على ذكرياتها فلا تجيش فى نفسى إلا رغبة فى الاستجمام وفى أن استخلص من حياتى الماضية عظات ودروسا .

أمضيت العشرين عاما الأولى من حياتى تلميذا فى المدرسة . وأمضيت العشرين عاما الثانية تلميذا فى مدرسة الحياة . فهل كسبت من التجارب ما يكفى لخلع رداء التلمذة وخوض غمار الحياة ؟

كنت من عشرة أعوام أجيش بالعواطف المتدفقة ، وأحب المجد والعظمة . كنت ممعنا فى أحلام الحب والشباب ، وكنت أستمد المجد من الخيال . أما اليوم فعواطفى قاربت النضوب والجفاف ، وقد هجرت الخيال إلى الحقيقة وأصبحت لا أرى المجد إلا فى أن أكون نافعا : نافعا لنفسى ونافعا لأهلى ونافعا لبلدى ونافعا للناس .



(٢٦٦)

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٣٥ (٢)   محنة العام السابق بسبب جمعية الشبان المصريين [١]

فى مثل هذه الأيام من العام الماضى كنت فى شاغل من أمر جمعية الشبان المصريين . تتوعدنى الحكومة التى كانت قائمة وقت ذلك بالفصل ، وأنا أدبر أمر المعاش فأنظر فى خروجى من المنزل الذى أقيم فيه ، ثم فصلت ورجعت ثانية ، وها قد مضت سنة على هذه الحوادث ، وأنا الآن أفكر فيها وأقارن أمسى بيومى ..

لا يحق لى أن أقول : ما أشبه الليلة بالبارحة . فالليلة ، أحس قلق البارحة ولا أفكر فى خروجى من المنزل الذى أقيم فيه ، بل فكرت فى أن أوسع من سكنى ..

ما أشد تقلبات الأيام ، وما أجدر المرء بالثبات عليها ، لا تفزعه البأساء ولا تستهويه النعماء .

---

(١) أشار المرحوم الاستاذ توفيق الحكيم فى كتابه « عودة الوعى » إلى فصل السنهورى من الجامعة لأول مرة فى هذا التاريخ بسبب إنشاء هذه الجمعية .. وهذه هى عبارته نسجلها لأنها تصور العلاقة الشخصية بين الرجلين :

« كانت صداقتى بالسنهورى قديمة ــ منذ عام ١٩٣٥ ــ حينما كنت مديرا لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف وكان هو إذ ذاك أستاذا بكلية الحقوق . وكنا نسكن منطقة الجيزة .. ونسير على أقدامنا ساعة العصر على كوبرى عباس نتحدث طويلا .. وفى يد كل منا قرطاس من الترمس وفى ذات يوم جاءنى يقول إنه فكر فى مشروع نافع لتكوين الشباب وغرس روح البطولة فى نفوسهم ، وجعلنا نستعرض أبطال تاريخنا الذين يمثلون المبادىء العظيمة مثل عمر بن الخطاب ، وطارق بن زياد ، ورمسيس الثانى ، ونحو ذلك ...

ومضت أيام ــ وبينما أنا جالس فى مكتب وكيل الوزارة إذا بى أجد حركة غير عادية ــ وكانت الوزارة يومئذ ضد حزب الوفد والوفديين ، وسمعت وكيل الوزارة يقول : إن مجلس الوزراء منعقد لفصل الدكتور السنهورى من الجامعة لأنه ألف جمعية سياسية من الطلاب لنشر الدعوة للوفد بايعاز من صديقه عضو الوفد النقراشى .. فتعجبت عجبا شديدا .

وبعد مدة قصيرة استقالت الوزارة وأعيد السنهورى للجامعة ... »

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٣٥ خطته فى سن الأربعين واعتماده على الله

باسم الله افتتح صفحة جديدة من حياتى من هذه المذكرات ، اليوم استهل مرحلة جديدة من مراحل الحياة . فهذا هو اليوم الأول من الحلقة الخامسة من عمرى .

ها أنذا قد أتممت الأربعين . وصرت فى سن الكهولة . واستقبلت عهدا جديدا . فماذا أختط لنفسى بعد تجارب الماضى ؟

آخذ نفسى بثلاث : أن أكون قوى الإرادة . وأن أكون مثابرا على العمل . وأن يكون لى مثل أعلى فى هذه الحياة .

أما قوة الإرادة فأستعين بها ــ فيما استعين ــ على كبح عواطفى والأخذ بزمامها حتى لا تضيق بما يجب أن تتسع له ، وعلى محو أسباب الضعف فى نفسى وتحصين مواضع القوة فيها .

أما المثابرة على العمل فأذلل بها الصعاب ، لا يلوينى عن الوصول إلى الغاية فشل ولا نجاح . ولا يفت فى عزمى إخفاق ولا يزدهينى انتصار . بل مثابرة يحوطها الأمل للوصول إلى الغاية .

وهذه الغاية هى المثل الأعلى الذى أسعى لتحقيقه . لا أستطيع تحديده الآن بأكثر من أن أكون قوة نافعة فى هذه الحياة ...

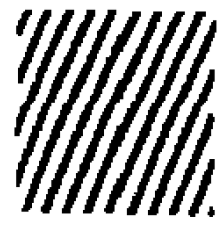
هذا ما آخذ نفسى به فى مستهل هذه المرحلة الجديدة من حياتى معتمدا على الله .

وسترينى تجاربى المستقبلة ــ إن قدرت لى الحياة ــ قوة هذه المبادىء وقوتى على الأخذ بها .... فاللهم عونا .

(٢٦٨)

القاهرة فى ١٧ أغسطس ١٩٣٥ أسلوب المصلحة العملية

أعرف فيما أحب النقص ، ولكنى أفرض فيه الكمال ؛ حتى لا أكدر صفو تمتعى به . هذا هو مذهب المصلحة العملية . أو البراجماتزم (pragmatisme) .



(٢٦٩)

القاهرة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٣٥

الخوف من الخطر هو الخطر[1] ..

---

(١) فى الفترة بين ٢٩ / ١١ / ١٩٣٥ و ٢٩ / ٥ / ١٩٣٨ انقطع عن كتابة مذكراته ـــ وهى مدة عامين ونصف ويظهر أن السبب الأكيد فى ذلك كان عدم استقراره فى عمله بالجامعة الذى بدأ بسبب محنته مع الحكومة التى ألمح إليها فى المذكرات رقم ٢٥٥ ومابعدها ـــ حيث أشار فى مذكرته بتاريخ ١ / ٩ / ١٩٣٤ إلى بكاء بعض الطلبة عندما علموا بخروجه من الجامعة ـــ كما أشار قبلها إلى انعدام الوفاء لدى بعض الأصدقاء بسبب الخوف .

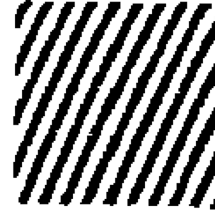
وقد أشار فى مذكرته رقم ٢٦٦ فى ١١ / ٨ / ١٩٣٥ إلى انتهاء المحنة وفى ١٧ / ٨ / ١٩٣٥ أشار إلى أسلوب المصلحة العملية الذى يفرض نفسه فى بعض الأحيان وكان آخر ما كتبه ٢٩ / ١١ / ١٩٣٥ هو الإشارة إلى « الخوف » باعتباره أخطر شىء على الإنسان .

وقد فهمت من قرينته أنه فى ديسمبر ١٩٣٥ سافر إلى بغداد بدعوة من الحكومة العراقية ـــ وقد قالت لى إنه سافر وهى حامل فى ابنتهما ناديه التى ولدت بعد سفره باثنى عشر يوما (٢٥ / ١٢ / ١٩٣٥) ـــ ولعل قبوله للدعوة وسفره فى مثل هذه الظروف يدخلان فى إطار خطة « المصلحة العملية » التى أشار إليها فى ١١ / ٨ / ١٩٣٥ ويدخلان فى نطاق تغلبه على الخوف الذى أشار إليه فى هذه المذكرة ، ومن الملاحظ أنه لم يسجل شيئا فى مذكراته خلال هذه الفترة التى أقامها فى بغداد ، يمكن أن يعزى ذلك إلى انشغاله بالعمل واتساع مجاله بسبب ما لقيه من تعاون من عدد كبير من زملائه ومن المسئولين فى الحكومة ، وأنه وجد الفرصة سانحة لكى يظهر قدرته فى إنشاء كلية الحقوق ومجلتها والبدء فى وضع خطة لإعداد قانون مدنى جديد لها يبنى .

(٢٧٠)

القاهرة فى ٢٩ مايو ١٩٣٨ الخيــــر

الخير إذا كان ضعيفا فأولى به ألا يتكلم ، وإذا كان قويا فلا حاجة به إلى الكلام ..



على أساس مجلة الأحكام العدلية التى تمثل الفقه الحنفى .

فى بغداد عين عميدا لكلية الحقوق بها وهناك وضع نظام الكلية رقم (٨) لسنة ١٩٣٦ وقام بتدريس أصول القانون ومقارنة مجلة الاحكام العدلية مع القوانين المدنية الحديثة وألف كتابين لهذا الغرض لطلبة الكلية وأصدر مجلة « القضاء » على أسس جديدة ــ ثم طلب منه وزير العدل فى ذلك الوقت (وكان رشيد عالى الكيلانى) اعداد مشروع قانون مدنى جديد للعراق ــ ولكنه لم يتم ذلك بل عاد إلى مصر فى نهاية ذلك العام الدراسى . يراجع مقال الأستاذ ضياء الدين شيت ... فى مجلة التآخى بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٧١ (فى رثاء السنهورى) . (والسبب الأول فى رجوعه هو مرض والدته كما عرفتنى بذلك قرينته) ــ وقد انتخب عميدا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة بعد عودته ...... ويظهر أن حكومة الوفد التى جاءت بعد انتخابات ١٩٣٦ حاولت إقناعه بالعودة إلى بغداد تجاوبا مع إلحاح حكومة العراق ــ وربما ظن هو أنهم يرغبون فى ابعاده عن عمادة الحقوق فى ذلك الوقت ، قد رفض العودة إلى بغداد وأصر على رفضه وسبب الرفض هو انه لم يقبل ان يترك والدته المريضة ويغادر مصر ــ [ــ وقد حل الاشكال بعد ذلك بتعيينه قاضيا بالمحاكم المختلطة] ، وقد أكدت لى زوجته أن والدته كانت فعلاً فى مرض الموت وتوفيت فعلاً بعد أيام قليلة ، وكان يحبها ويجلها لدرجة كبيرة لأنها رعته هو وأخواته بعد أن توفى والدهم أطفالا صغارا .

ويظهر أنه لم يستطع التعاون مع حكومة الوفد وهو عميد لكلية الحقوق ، ولذلك عرضوا عليه أن يعين قاضياً فى المحاكم المختلطة وأغروه بأن مرتبه سيتضاعف وعين فعلاً بمحكمة المنصورة المختلطة وبقى بها حتى عام ١٩٣٩ عندما عين وكيلا لوزارة المعارف ....

القاهرة في ١٧ أغسطس ١٩٣٥

... أنا أحب النقد، ولكني أزهد فيه بالكمال حتى لا أكون [illegible]

هذا الذي يسمى "الصلابة العقلية" أو البراجماتزم (pragmatisme)

القاهرة في ١٩ [illegible] ١٩٤٠

الخوف من الخطر شر الخطر

القاهرة في ٢٩ مايو ١٩٣٨

الخير إذا كان ضعيفا أولى به ألا يتكلم، وإذا كان قويا فلا حاجة به إلى الكلام.

. . .

. . . .

. . .

. . .

القاهرة في ١٢ يوليه ١٩٤٢

يملأ النبي عليه السلام نفسي إعجابا لأنه بشر مثلي .. / فيه (وإذا كان به) من نواحي الضعف ... وليست فيَّ نواحي قوته.

القاهرة في ١٤ يوليه ١٩٤٢

اليوم [illegible] ١٤ يوليه ١٩٤٢. وقد جالت في خاطري: ماذا عساني أن أكون [illegible] ١٤ يوليه ١٩٤٣، أي بعد سنة من يومي هذا؟ هل أكون [illegible]؟ هل أعيش [illegible] أم أكون [illegible]؟ [illegible]

وجود هذه المذكرات في صحيفة واحدة أولها ١٩٣٥ وآخرها ١٩٤٢ يدل على انقطاعه عن كتابة المذكرات خلال هذه الفترة

(٢٧١)

القاهرة فى ١٣ يوليه ١٩٤٢ — إعجابه بالنبى — ﷺ —

يملأ النبى ﷺ نفسى إعجابا لأنه بشر مثلى [١] ... وإذا كان فيه من نواحى ضعفى [١] .... فليست فىَّ نواحى قوته ..

(٢٧٢)

القاهرة فى ١٤ يوليه سنة ١٩٤٢ — مصيره بعد عام

اليوم هو يوم ١٤ يوليه ١٩٤٢ . وقد جال فى خاطرى : ماذا عساى أن أكون فى يوم ١٤ يوليو ١٩٤٢ ؟ أى بعد سنة من يومى هذا . هل أكون تحت الثرى ؟ هل أعيش ؟ وعلى أى حال أكون إذا عشت ؟ وهل سيقدر لى أن أكتب كلمة فى ١٤ يوليه سنة ١٩٤٣ كما كتبت هذه الكلمة اليوم ؟ هذا هو الغيب ، وعلمه عند الله .[٢]

(٢٧٣)

القاهرة فى ٢٠ يوليه سنة ١٩٤٢ — زعامة قادرة

تعال تأمل زعامة من ... يقول وإن قال شيئا فعل
حمى أمة وبنى دولة ... تسامى السماء ، وأى الدول [٣]

(١) اعتقد أن ما يقصده بنواحى الضعف فيه التى لها مثيل فى حياة الرسول ﷺ هو أن كليهما نشأ يتيما — يؤكد هذا استشهاده بسورة الأضحى فى مواضع عديدة من مذكراته .

(٢) يظهر أن سبب القلق الذى راوده هو أنه ترك منصبه كوكيل لوزارة المعارف فى ١٦ / ٥ / ١٩٤٢ بسبب عودة الوفد للحكم بعد ٤ فبراير ١٩٤٢ — وقد اشتغل بالمحاماة فى تلك الفترة — ولكنه لم يقتنع بالعمل فى المحاماة كما أشار فى المذكرة رقم ٢٧٧ بتاريخ ١٩ / ٧ / ١٩٤٣ — وسافر إلى العراق لاعداد القانون المدنى العراق ....

(٣) لا نستطيع أن نعرف من هو هذا الزعيم ولا ما الدولة التى يقصدها .

[illegible] ، وعلمه [illegible]

٤٧٤

— القاهرة في ٢٠ يوليو ١٩٤٤

قال تأمل في عامة نسبه — يقول وأنه قال شيئاً نفل
من أمة رفعت دولة — قسا من السما وكرأس الدول

— القاهرة في ٩ أغسطس ١٩٤٤

أُفتيد لنا بعد ما انقطع في أدراج متناثرة :

بلد هازل وشعب هزيل — ورجال همهم مستحيل

:.

تور يصبو لحسن أنا — يبعد الناس في هنيهة

:.

حبي برب ولو أرير — ومنزلي للزم عادوا
يا حبط كم ذا أردت — وكم أردت وكم أرادوا

:.

ارجموا الشيخ وصونوا شيبته — عاده من ضعفه ما أعنته
هذه بلوته تفشو فهل — منكم من ليس يخفي بلوته

:.

قد آن يا نفس أن تقنعي — بالنظر الفاسد والمسمع
فهذا الذي كل ما خل من — عهد الصبا فخذي أو دعي

:.

لست أرضى الحب يشري سلعة — أنا . الحب متاع يرهب

:.

ومن شبكات مضنيات — ومضت الليل قبلي بالظلام
إذا استبد الأسى بيا — أبكي فزت الأسى المثار
الشعر جمال أرجاه — فقالوا من الدنيا كل ربى

شاليت يا الله مصلك بالعبد — بأنك موجود فيه ما يكفي

رب أنه ضعيف وعجزي يدلاني على أنك موجود

— القاهرة في ٦ أغسطس ١٩٤٤

أستعيذ بالله من الشدة فأحس القوة تملأ نفسي

— القاهرة في ١٢ أغسطس ١٩٤٤

أكتب هذه الكلمة في اليوم الذي أنتهي به العام الخامس والأربعين من عمري.
لقد أتممت بالأمس سبعة وأربعين عاماً في أحبها ، ودنت من الحياة
حلوها ومرها . ومازلت متعلقاً بالحياة وأملاً مضطرباً من الأزمات .
وأنا آخذ نفسي في هذا اليوم الذي أبلغ فيه مرحلة من مراحل عمري في
تشغيله أمور أربعة أرجو الله أن يهيئ لي وسائل تحقيقها .
١) أن تتوحد في مصر الحكومة .
٢) أن تتوحد في مصر الديمقراطية .
٣) أن تقوم الصناعات الكبيرة في مصر لتصبح البلد صناعية بقدر ما يمكن .
٤) أن يؤخذ من الثروات ما يكفي لتربية جميع أبناء الأمة تربية تمنع فيها
الفروق ما بين الغني والفقير ولا يحتاط فيها إلا من يستعد لشغل وظائف البلد .

القاهرة في ٣٠ أغسطس ١٩٤٤

جاءوا لجلسهم ودعوة ودعاتهم — ~~[illegible]~~ ما هي
أيجوز أن يتقي لهم جبارة — ويشركهم في الحرم [illegible]

القاهرة فى ٦ أغسطس ١٩٤٢ مجموعة من شعره فى موضوعات متفرقة

أقيد هنا بعض ما التقطته فى أوراق متناثرة :

بلـد هـازل وشعب هزيـل ... ورجـال صلاحهـم مستخيـل
كل من يصبو لحسن إنمـا ... يعبـد القـادر فـى صنعتـه

* * *

حبـى يريـد ولا أريـد ... وعُذَّلـى لِلَّـوم عـادوا
يـا حبهـا كـم ذا أردتَ ... وكـم أردتُ وكـم أرادوا

* * *

ارحموا الشيخ وصونوا شيبته ... عـاده مـن ضعفـه ما أعنتـه
هـذه بلوتـه تـفشو فهـل ... منكم من ليس يخفى بلوته

* * *

قـد آن يانفسُ أن تقنعـى ... بالنظـر الغـاسق والمسمـع
هذا الذى (كل ما ظل) من ... عهد الصبا فخذى أو دعى

* * *

لست أرضى الحب يشرى سلعة ... إنمـا الحـب متـاع يـوهب

* * *

جهـود منهكـات مضنيـات ... وصلت . الليـل فيهـا بالنهـار
وكنت إذا استبد اليأس يوما ... أسل عزيمـة الأسد المثـار
إذا افتخروا بمال أو بجـاه ... فقانونى مـن الدنيـا فخـارى

تعاليتَ يا ألله صنعك ناطـق ... بأنك موجود فمن ذا يكذب ؟

* * *

دعـاء

ـ رب إن ضعفى وعجزى يدلان على أنك موجود .

ـ استعين بالله عند الشدة فأحس القوة تملأ نفسى .

(٢٧٥)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٢ بلوغه الثامنة والأربعين وأهدافه لخدمة الوطن

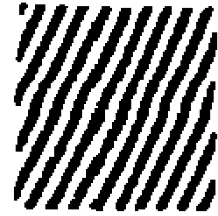
أكتب هذه الكلمة فى اليوم الذى افتتح به العام الثامن والأربعين من عمرى . لقد أتممت بالأمس سبعة وأربعين عاما فى هذه الدنيا وذقت من الحياة حلوها ومرها .ومازلت متعلقا بالحياة وأنا فى مضطرب من الأحداث . وإنى آخذ نفسى فى هذا اليوم الذى أقطع فيه مرحلة من حياتى بالسعى فى تحقيق أمور أربعة أرجو الله أن يهيىء لى وسائل تحقيقها :

١ – أن تتوحد فى مصر المحكمة .

٢ – أن تتوحد فى مصر المدرسة .

٣ – أن تقوم الصناعات الكبيرة فى مصر فيصبح البلد صناعيا بقدر ماهو زراعى .

٤ – أن يؤخذ من التركات ما يكفى لتربية جميع أبناء الأمة تربية تغفل فيها الفروق ما بين الغنى والفقر ولا ينظر فيها إلا للاستعداد الشخصى وحاجات البلد .



(٢٧٦)

القاهرة فى ٢٠ ابريل سنة ١٩٤٣ شعر نظمه عن الوضع السياسى

جاءوا لمجلسهم وفوق رءوسهم . سيف من التهم الشنيعة ماضى
أيجوز أن يقضى لهم ببراءة وشريكهم فى الجرم كان القاضى

(٢٧٧)

لبنان (برمانة) فى ١٩ يوليه سنة ١٩٤٣ سروره بإعداد مشروع قانون مدنى عراق على أساس المجلة والفقه الإسلامى .

إعراضه عن المحاماة بعد فصله من الوظيفة

قلبت هذه المذكرات فوجدتنى قد كتبت فى يوم ١٤ يوليه من السنة الماضية كلمة أتساءل فيها : ماذا عساى أن أكون فى ١٤ يوليه من هذه السنة . لم تتغير حالى كثيرا ومازلت كما كنت منذ أبعدت عن الوظيفة فى ١٦ مايو من السنة الماضية ، أحاول أن أقوم بعمل عام ولا أقنع بالعمل الخاص فى المحاماة . وقد كلفتنى الحكومة العراقية بوضع مشروع لقانون مدنى عراقى فسرنى كثيرا أن أكلف بهذه المهمة فهى عمل عام من أجل الأعمال وأبقاها أثرا . وأنا الآن فى طريقى إلى العراق أعرض على القوم ما أنجزت من العمل ، والأمل يملأ قلبى فى أن يوفقنى الله فأقدم مشروع قانون مدنى لا للعراق وحده بل له ولسائر البلاد العربية التى تتخذ المجلة العثمانية قانونا مدنيا لها . ويقوم المشروع الذى أعده على أساس المجلة والفقه الإسلامى . هذا هو الأمل الذى كنت أطمح إليه منذ عهد الشباب .

حقق الله الأمل ....

على أننى لا أنكر أن الأحداث تتوالى . فقد كنت فى ١٤ يوليه من السنة الماضية فى القاهرة أبعد ما أكون عن التفكير فى الذهاب إلى العراق . وهاأنذا فى ١٤ يوليه من هذا العام فى طريقى إلى العراق ، وقد كنت فى حيفا أعبر فلسطين فى ذلك اليوم .

ومن يدرى ماذا سيكون من أمرى يوم ١٤ يوليه من السنة القادمة ؟ .

(٢٧٨)

برمانة (لبنان) فى ٢٢ يوليه ١٩٤٣ بيت من شعره عن حب الحياة وخوف الموت

وما نحن إلا عبيد الطبا ... ع نريد الحياة ونخشى الردى

(٢٧٩)

بغداد فى ١١ أغسطس سنة ١٩٤٣ [1] مهمته فى بغداد وضع قانون للبلاد العربية قوامه الفقه الإسلامى

اليوم أتم الثامنة والأربعين من عمرى ، وقد وصلت فى هذا اليوم نفسه إلى بغداد بعد مسعى دام وقتا طويلا ، وقد وفق الله المسعى فحمدا له وشكرا .

(٢٨٠)

بغداد فى ١٣ أغسطس ١٩٤٣ وقفة على قبر صديق

زرت اليوم قبر صديقى محمد زكى ، وكنت فى مصر معتزما أن أجعل هذه الزيارة من أول أعمالى عند قدومى إلى بغداد . صحبنى فى هذه الزيارة أخ له أخبرنى — ونحن على القبر — أنه كان يعتبر المرحوم أبا له ؛ فهو الذى رباه وعنى بتعليمه .. وقفت أمام القبر وقد ملكنى التأثر . ولكن تأثرى زاد عند مفارقتى القبر . والآن بعد أن فارقت القبر

---

(١) قال الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب عن هذه الفترة ما يلى :

« طلبت الحكومة العراقية الاستعانة بالسنهورى لوضع القانون المدنى فحضر ، وفى يوم ٣٠ / ٨ / ١٩٤٣ بدأت اللجنة برئاسة السنهورى بوضع مشروع القانون المدنى المطبق الآن ، وهو أول قانون مدنى حديث يتلاقى فيه الفقه الإسلامى والقانون الغربى وتميز بطابع الاعتدال والتوسط بين الاستقرار والتطور وبين حماية الفرد والمجتمع .

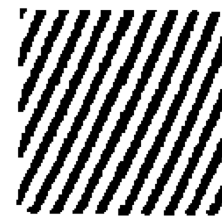
وفى هذه الأثناء طلبت الحكومة المصرية من الحكومة العراقية طرد السنهورى من العراق ولم توافق الحكومة العراقية على هذا الطلب ، وهددت الحكومة المصرية بقطع العلاقات مع الحكومة العراقية فتدخل السيد سعد الله الجبرى رئيس وزراء سوريا فى ذلك الحين ؛ وسعى فى الأمر لكى يسمح له بالاقامة فى دمشق فى ذلك الوقت ويضع هناك القانونين المدنيين العراقى والسورى أيضا ، وسافر فعلا إلى دمشق وغضبت الحكومة المصرية لهذا الحل وأمرت بمنع الأساتذة المصريين من السفر إلى العراق وهددت الحكومة السورية بوجوب إخراجه ، فسافر إلى الإسكندرية والتحق به هناك بعض الأساتذة العراقيين لإكمال وضع القانون المدنى العراقى .

منذ ساعات عديدة عاودتني ذكرى المرحوم فاشتد تأثرى ولم أملك إلا أن أكتب هذه الكلمات ....

كم كنت أود لو كان صديقى الآن حيا وأننى قابلته فى بغداد بدلا من أن أقف على قبره ... قليل من الناس أثر فى نفسى فقدهم والمرحوم محمد زكى من هؤلاء القليلين ... إنه أقرب إلى نفسى من كثير من أصدقائى وأهلى . ويشاء الله ألا أزاه بعد ذلك ، وأن آتى بغداد هذه المرة فلا أجد إلا قبره لأقف عليه .

ما أشد وحشتى بفقده ..... لم أحاول أن أمسك دمعى ... وهاأنذا أكتب هذه الكلمات بعد أن فرج الدمع من كربى قليلا ....

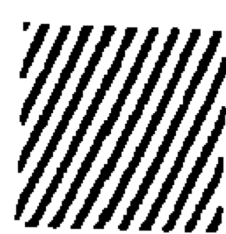
اللهم تغمده برحمتك واجعل من سيرته مثلا عاليًا للشباب .



(٢٨١)

بغداد فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٣ — شعره مخاطبا أبا حنيفة

أبا حنيفة [1] هذا فقهكم بقيت — منه الأصول وقامت أفرع جدد
ماذا على الدوحة الشماء إن ذهبت — منها الفروع وظل الجذع والوتد ؟



(١) أتاحت فترة اشتغاله بإعداد القانون المدنى العراقى له فرصة التعمق فى دراسة الفقه الإسلامى وخاصة مذهب الإمام أبى حنيفة الذى وضعت على أساسه مجلة الأحكام العدلية التى كانت نافذة باعتبارها القانون المدنى فى العراق ، وأكدت لديه ضرورة وضع قانون مدنى عربى موحد مستمد من الشريعة وهى الفكرة التي شرحها فى مقاله الشهير عن القانون المدنى العربى الذى نشر ....

(٢٨٢)
بغداد فى ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٣ المجتمع العربى يبدد ثروته من الرجال الناضجين

تحدث إلىّ أحد الأصدقاء فقال : إن الأمم العربية مجدبة فى الرجال ، وهى مع ذلك تسرف فيهم كل الإسراف ، فإذا نضج رجل وأمكن أن يتهيأ الخير على يديه سبقت إليه معاول الهدم والتحطيم . والرجل الناضج لا يعيش طويلا ، فلا تتسع البقية من عمره للمقاومة ولعمل الخير .

بقيت هذه الكلمة عالقة فى نفسى ولم أستطع إلا أن أدونها فى هذه المذكرات [١] .

(٢٨٣)
بغداد فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٣ الفضيلة والرذيلة والمتنبى

لو أن الفضيلة تثاب فى الحال لكان الناس كلهم فضلاء .

ولو أن الرذيلة يعجل لها العقاب لامتنع الناس كلهم عن الرذيلة .

ولكن صاحب الفضيلة لا يكاد يرى إلا مشقتها ، وصاحب الرذيلة لا يكاد يحس إلا لذتها . رحم الله المتنبى إذ يقول :

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال

(١) الظاهر أن موقف الحكومة المصرية الذى أشار إليه الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب هو الذى دعاه إلى هذه الخواطر التشاؤمية ـــ يراجع التعليق على المذكرة ٢٧٩ فى ١١ / ٨ / ١٩٤٣ فيما سبق .

(٢٨٤)

بغداد فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٣ شعر فى البكاء

رجل قوى الشكيمة يخاطب عمر أمير المؤمنين فيقول :

إن منعت الحب عنى لم أكن   آسيا مادام حقى فى وقاءْ
ليس من يبكى على الحب فتى   إنما يبكى على الحب النساءْ

وإذا لم يكن هذا هو الذى قاله ، فهو ترجمة ما قاله ...

(٢٨٥)

بغداد فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٣ شعر المتنبى عن العدو والصديق

حللت فى دار مسيحى كريم طيب القلب وهو يأبى إلا أن يعتبرنى ضيفا عنده .

وهذه خواطر أكتبها وأنا فى داره :

تحرر من شهوتك ، وتحرر من أوهامك ، ثم اعتمد على الله ، تلق لنفسك قوة تزعزع الجبال .

أحببت الخير للخير ، وكرهت الشر للشر . وهذا وحده يكفينى فى التقدم به إلى الله .

قال المتنبى :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   عدوا له ما من صداقته بد

ويستطيع أيضا أن يقول :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   صديقا له ما من عداوته بد

(٢٨٦)

دمشق فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣ [1] **عزمه على إتمام مشروع القانون العراقى فى دمشق**

ـــ أرجع دمشق بعد أن طالت إقامتى فى بغداد أكثر من ثلاثة شهور . وقد صار العمل الذى جئت من أجله ثابتا راسخا والحمد لله . لقد تحملت كثيرا من المشقة والنصب من أجل هذا العمل وأنا ثابت لا أتزعزع ولا أتراجع ، وقد سدد الله خطاى وكتب لى التوفيق فى هذا العمل الذى أرادوا ألا يتم ، ويريد الله إلا أن يتمه . [2]

الديمقراطية والدكتاتورية

ـــ لا أرى أن الفرق ما بين الدكتاتورية والديمقراطية هو أن الأولى يسيطر فيها الفرد والثانية تحكم فيها الجماعة ، فإن الذى يحكم فى النظامين فرد واحد أو أفراد قلائل . ولكن الفرق هو أن الدكتاتورية من شأنها أن تخنق الرأى العام فلا يقوم رقيبا عليها ، أما الديمقراطية فيشرف عليها رأى عام قوى إذا لم يكن موجودا فلا سبيل للديمقراطية أن تعيش . [3]

---

(١) ظاهر من المذكرات أن إقامته فى دمشق امتدت حوالى ثمانية شهور فقط ولكنها كانت خصبة من حيث عدد المذكرات التى سجلها فى تلك الفترة وبلغت أربعا وثلاثين مذكرة ـــ بمتوسط ثمانى مذكرات فى الشهر وهى نسبة تفوق نسبة مذكراته فى القاهرة وغيرها .

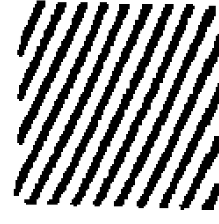
(٢) من المعروف أن إقامته فى دمشق كانت لإتمام مشروع القانون المدنى العراقى الذى بدأه فى بغداد .

(٣) يراجع تعليقنا على المذكرة ٢٧٩ حيث أوردنا ما ذكره الأستاذ ضياء شيت خطاب من أن الحكومة العراقية طلبت من السنهورى أن يغادر بغداد إلى دمشق بسبب الضغوط التى واجهتها من قبل الحكومة المصرية فى ذلك الوقت ، لأن الحكومة القائمة فى ذلك الوقت كانت تعتبره خصما سياسيا لها ، وهذا يفسر تشبيه الديمقراطية فى هذه المذكرة بالديكتاتورية ـــ لأن تلك الحكومة كانت وفدية تؤيدها أغلبية برلمانية ـــ ولكنه كان منصفا عندما سجل أن الرأى العام فى النظام الديمقراطى له دور أكبر من دوره فى النظام الديكتاتورى .

(٢٨٧)

دمشق فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٣ شعره فى الخمسين من عمره

أشكو إلى الخمسين ما قاسيته ... فى هذه الدنيا مـن الآلام
قذفت بى الأيام من حلو إلى ... مر ولم تشفق على أحلامى
فبلوت من حلو الحياة ومرها ... ما لايزال يجول فى أوهامى



(٢٨٨)

دمشق فى ٢ ديسمبر ١٩٤٣ شعره فى العزيمة

إذا ما نابنى خطب كبيـر ... أقابلـه بعـزم منـه أكبـر
ومـن تغْركـه أحـداث شداد ... يعاركها فيـكسر أو فيصهـر

(٢٨٩)

دمشق فى ٤ ديسمبر ١٩٤٣ الشباب

ـــ أيها الشباب اللاهى ، كنا شبابا مثلكم وأحسسنا ما فى الشباب من دفء وحرارة . وستصيرون شيوخا مثلنا فتعلمون أن الشيخوخة شتاء قارس لا يدفئه إلا العمل الصالح .

سورة الضحى

ـ ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى
ألم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فأغنى ﴾

(٢٩٠)

بيروت فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٣ دعـاء

أدعو الله أن يعيننى وأن يرزقنى الصلابة والقوة .

(٢٩١)

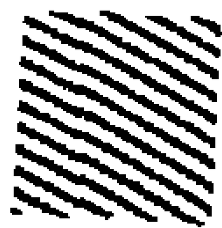
دمشق فى ٢٠ ديسمبر ١٩٤٣ شعره فى الحكم على الرجال

لا تحكمن على الرجال بنظره فالنظرة الأولى تصيب وتخطىء

(٢٩٢)

دمشق فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٣ العـــلم

العلم مجردا عن النفوذ يحترم منفصلا عن العالِم .



(٢٩٣)

دمشق فى ٥ يناير ١٩٤٤ — الصلـة بالله

منذ وجدت صلة ما بين العبد وخالقه ، وتغلغلت الفلسفة فى الدين ، أقبل الناس يتأملون ماهية هذه الصلة ، وهل هى إلهية محضة ذات طبيعة واحدة أم هى إلهية بشرية ذات طبيعة مزدوجة ؟

(٢٩٤)

دمشق فى ١٢ يناير ١٩٤٤ — حق الفقير فى الإسلام

الإسلام يرشد البشر متى تبينوا أن إعطاء الفقير ليس إحسانا عليه تمليه الرحمة بل هو حق له يفرضه القانون .

(٢٩٥)

دمشق فى ١٣ يناير سنة ١٩٤٤ — التعليم فى مصر

يجب أن يرتبط التعليم فى مصر بالحياة الاقتصادية ، وأن يعد هذا التعليم جنودا وضباطا للميادين الزراعية والتجارية والصناعية . ومن هنا وجب أن يكون التعليم الفنى المتوسط ، وهو الذى يعد الجنود ـ أوسع بكثير من التعليم الفنى العالى وهو الذى يعد الضباط .

رفع مستوى المعيشة

والمسألة الاجتماعية فى مصر ليست فى الأخذ من الأغنياء لإعطاء الفقراء أكثر مما هى فى رفع مستوى المعيشة للجميع ، فإن متوسط إيراد الفرد فى مصر

سورة الضحى - كتبلا مرشيه
احداهما في ستوال المقدمة عند الصفراللبه (بدون تاريخ)
والثانية

دمشق في ٤ دسمبر ١٩٤٢

ولسوف يعطيك ربك فترضى ..
ألم يجدك يتيما فآوى !
ووجدك ضالا فهدى !!
ووجدك عائلا فأغنى !!

بيروت في ١٠ دسمبر ١٩٤٣
عسى الله أن يشفيني وأن يرزقني الصحة والقوة .

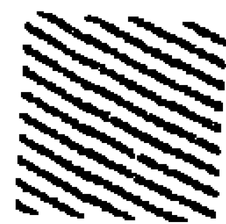
منحط إلى درجة لاتكاد تصدق . فإذا وزعت الثروة الحاضرة على جميع المصريين بالسواء بقى متوسط الإيراد منحطا كما هو . لذلك فإن علاج المسألة الاجتماعية فى مصر هو فى نشر الصناعة فيها والآخذ بيدها بأكبر جهد مستطاع ، ومتى وجدت الصناعة الكبيرة إلى جانب الزراعة ارتفع مستوى المعيشة للعمال والفلاحين جميعا وليس غير هذا من علاج منتج ، فإن أدواء مصر – وهى الفقر والمرض والجهل – أساسها الفقر ، وهو الذى يؤدى إلى المرض والجهل ، ومحاربة الفقر لا تكون إلا برفع مستوى المعيشة ورفع مستوى المعيشة لا يكون إلا بإيجاد الصناعات الكبرى .

(٢٩٦)

دمشق فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٤ العروبة والإسلام والشرق

إن من يخرج من دائرة التفكير إلى دائرة العمل يجد كثيرا مما كان يفكر فيه يتخذ صورة تختلف اختلافا كبيرا عن الصورة التى كانت له وهو فكرة مجردة .

العروبة هى الغاية العليا التى تسعى لتحقيقها البلاد العربية فى الوقت الحاضر ، ولاشك فى أنها غاية سامية وأنها قابلة للتحقيق . فإذا اقترن بهذه الفكرة الأساسية فكرتان تساعدانها ، هما فكرتا الإسلام والشرق ، هيأ ذلك للعروبة خير الظروف الملائمة .



(٢٩٧)

دمشق فى ٣ فبراير ١٩٤٤ العدالة والمصلحة الاقتصادية أساس التعليم

— أرى أن يقوم التعليم على أساسين من العدالة والمنفعة .

أما العدالة فأن يتساوى الجميع فى إعطائهم فرصة التعليم ، فتكون نقطة الابتداء فى الحياة واحدة للجميع .

وأما المنفعة فتتلخص فى مبدأين : الأول استثمار مواهب كل فرد إلى أقصى حد ممكن ، فمن قصر عن غير التعليم الابتدائي وقف عنده ، ومن سمت همته إلى التعليم المتوسط ــ فنيا كان أو غير فنى ــ أخذ بيده ، ومن سمت همته إلى التعليم العالى وجب أن يفتح له بابه وألا تقوم أمامه فى ذلك عقبة مادية أو غير مادية . والمبدأ الآخر هو اتصال التعليم بالحياة الاقتصادية فى البلاد ، فيكون الغرض الأول من التعليم هو إعداد الفرد لبذل جهود منتجة على قدر استطاعته فى الميدان الاقتصادى .

دعـــاء

الصبر والعزم والتفاؤل ، الأول قوة سلبية ، والثانى قوة إيجابية ، والثالث إشعاع روحى يضىء جوانب القوتين السلبية والإيجابية : هذه هى الأسلحة الثلاثة التى أسأل الله بها العون والتوفيق .

(٢٩٨)

دمشق فى ٤ فبراير ١٩٤٤ — حقائق وراء العقل

أحدد ما للعقل من سلطان : هو الذى يكشف الحقيقة ، ولكنها حقيقة نسبية مقيدة بظروف الزمان والمكان ، وهى – بعد – ليست كل الحقيقة ، فهناك من الحقائق ما ينبغى أن يسلم العقل بأنها فوق تناوله ، وهذه الحقائق هى التى أسميها بما وراء العقل .



(٢٩٩)

دمشق ٥ فبراير ١٩٤٤ — شعره فى المحبسين

إنى أعيش رهين « المحبسين » معا — من شهوة النفس أو من شهوة الجسد
أقل لومك وانظر إننى رجل — أعيش فى « محبسين » النفس والجسد

التنافس والتعاون

ــ يقوم المجتمع على مبدأين متناقضين : التناحر والتنافس والتعاون والتضامن من جهة أخرى .

(٣٠٠)

دمشق ٥ فبراير سنة ١٩٤٤ — أمله أن يكتب سيرة المصطفى

وددت لو تمكنت من كتابة سيرة للنبى ﷺ تظهر فيها بوضوح مسألتان :

أولاهما : أن النبى عليه السلام لم يخالج نفسه أى شك فى صحة رسالته كما تشهد بذلك سيرته من أولها إلى آخرها . والمسألة الثانية أن النبى عليه السلام رجل مثلنا يجوز عليه ما يجوز على البشر وينتابه ما ينتاب البشر من أعراض القوة والضعف ، ولعل ما ينعاه عليه أعداء الإسلام من نواحى الضعف هو أصدق دليل على أنه بشر مثلنا ، وهو فى الوقت ذاته أصدق دليل على قوته النفسية وعلى سمو عظمته .

(٣٠١)

دمشق فى ٥ فبراير ١٩٤٤ — أسس الإصلاح فى مصر

ينبغى أن يقوم الإصلاح فى مصر على الأسس الآتية :

١ ــ نشر الصناعة الكبرى بأقصى جهد ممكن ؛ حتى يرتفع مستوى المعيشة عند

جميع الناس ، الصناع والزراع وغيرهم .

٢ ــ تنظيم وزارة الشئون الاجتماعية على أساس أن تكون لها ميزانية مستقلة عن ميزانية الدولة . وتكون الإيرادات في هذه الميزانية ــ بنوع خاص ــ ضريبة على التركات وضريبة على رءوس الأموال تقوم مقام الزكاة . أما المصروفات فهى نفقات التعليم المجانى [1] ؛ ليعطى لجميع الناس على السواء ، كل بقدر طاقته الفكرية حتى تكون نقطة الابتداء فى الحياة واحدة للجميع .

٣ ــ إيجاد طريقة عملية لتنسيق أعمال وزارة التجارة والصناعة ووزارة المعارف مع أعمال وزارة الشئون الاجتماعية ؛ حتى يعمل الجميع فى ميدان النهضة الصناعية وتعميم التعليم المجانى وضرورة الإصلاح الاجتماعى على نحو تتضافر فيه الجهود .

٤ ــ تنظيم جيش قوى وتقرير التجنيد الإجبارى .

(٣٠٢)

دمشق فى ١٠ فبراير ١٩٤٤ خطته لإنشاء اتحاد عربى
(قبل إنشاء الجامعة العربية بعام واحد)

أسجل هنا الخطوط الرئيسية للاتحاد العربى كما ينبغى أن يكون فيما أتصوره .

يعقد « ميثاق عربى » فيما بين مصر وسوريا (بعد أن يضم لها شرق الأردن) والعراق . ويكون الميثاق مفتوحا لانضمام الدول العربية الأخرى ، وأتوقع أن تنضم له قريبا الدول العربية الآتية :

فلسطين ــ لبنان ــ المملكة السعودية ــ اليمن ــ الإمارات العربية الأخرى ، وقد ينضم له فى مستقبل بعيد بلاد المغرب (تونس ومراكش

---

(١) يلاحظ أنه كان متحمساً لمجانية التعليم ــ وكان يفخر بذلك

والجزائر) . يتضمن هذا الميثاق العربى المبادىء الآتية :

١ ــ إعلان عدم مشروعية الحرب فيما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ، ووجوب تسوية ما قد يقع بينها من خلافات بطريق التحكيم وإلا فبحكم من مجلس الاتحاد الذى سيأتى ذكره .

٢ ــ محالفة دفاعية ما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ضد أى اعتداء يقع على إحداها من أية دولة أجنبية .

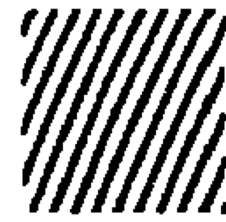
٣ ــ توحيد اتجاهات السياسة الخارجية للدول العربية الموقعة على الميثاق عن طريق المشاورات المنظمة فيما بينها . واحترام المعاهدات الدولية التى سبق عقدها ما بين الدول العربية الموقعة على الميثاق ودول أجنبية أخرى .

٤ ــ توحيد التمثيل السياسى للدول العربية الموقعة على الميثاق بقدر الإمكان (مثلا لكل دولة عربية غير ممثلة سياسا فى دولة أجنبية أن تعهد لممثل أية دولة عربية أخرى تكون ممثلة فى هذه الدولة الأجنبية بتمثيلها) .

٥ ــ توحيد نظام جيوش الدول العربية الموقعة على الميثاق وتوحيد أسلحتها بطريقة متفق عليها .

٦ ــ ضمان حقوق الأقليات فى الدول العربية الموقعة على الميثاق .

٧ ــ إنشاء مجلس دائم للاتحاد العربى تمثل فيه الدول العربية الموقعة على الميثاق بمندوبين يتناسب عددهم مع عدد سكان هذه الدول (١) .



---

(١) يلاحظ أن برنامجه لإنشاء الاتحاد العربى (أو الجامعة العربية) أكثر جدية من الميثاق الذى وضعته الحكومات للجامعة العربية ــ والذى نقاسى الآن من عيوبه ونقائصه ، ويلاحظ أنه أشار إلى نقطة هامة وهى إيجاد مجلس يكون المندوبون فيه متناسبين مع عدد السكان ... فإذا أضفنا إلى هذا الاقتراح أن يكون هؤلاء المندوبون منتخبين انتخاباً حراً تحولت الجامعة إلى اتحاد حقيقى ..... وهو بكل اسف ما لاتريده الحكومات منذ إنشاء الجامعة حتى الآن .

(٣٠٣)

دمشق فى ١١ مارس سنة ١٩٤٤ — الشعـر العربى

للشعر العربى موسيقى تجعله أبعد عن النثر منه فى أية لغة أخرى . ولعل هذه الموسيقى الخاصة هى التى تقتضى من شعراء العربية أن ينصرفوا إلى الشعر دون النثر ، وقل أن نجد فى الأدب العربى من تفوق في الشعر والنثر معا . فالشاعر العربى إما أن يكون مطبوعا على موسيقى الشعر فيصرفه طبعه عن النثر ، وإما أن يتطبع على هذه الموسيقى بالمران والممارسة فيكون ذلك شاغلا له عن معالجة النثر .

(٣٠٤)

دمشق في ١١ مارس ١٩٤٤ — اطراد تقدم العقل البشرى

هل العقل البشرى مطرد التقدم منذ أن عرف للإنسانية تاريخ ؟ قد يتردد من يريد أن يجيب عن هذا السؤال بالإيجاب ، إذ يرى أن الأمم العظيمة التى عرفها التاريخ تقلبت بين معارج الارتقاء ومهاوى الانحطاط ، مما يحمل على الظن بأن العقل البشرى تقلب هو أيضا بين ارتفاع وهبوط . ولكن يتبين بعد تأمل يسير أن الإنسانية فى مراحلها المتعاقبة لم تخل من أمة عظيمة تمثلها وتتسلم راية العقل من سابقتها لترتفع بها إلى أعلى ثم تسلمها إلى لاحقتها لتقوم هى بدورها بنصيبها فى إعلاء راية العقل . قام قدماء المصريين بنصيبهم فى تقدم العقل البشرى ، وتلاهم اليونان فالرومان فالمسلمون فالفرنسيون ، وفى كل مرحلة من هذه المراحل المتعاقبة يزداد العقل البشرى تقدما ، وإذا وقع انتكاس مابين مرحلة وأخرى فمثل ذلك مثل هضبة من الجبال ترتفع وتنخفض ولكنها فى مجموعها مطردة فى الارتفاع . وهكذا العقل البشرى .

(٣٠٥)

دمشق فى ١١ مارس ١٩٤٤ يوم الجمعة

يبدأ الأسبوع عند العرب بالأحد فالاثنين فالثلاثاء فالأربعاء فالخميس .... فالجمعة .. فالسبت . وواضح أن هذا هو أسبوع اليهود فإن الأسبوع عندهم يبدأ بالأحد وينتهى بالسبت . وواضح أيضا أن الأسماء التى أطلقت على أيام الأسبوع تنطوى على أرقام متسلسلة تبدأ بالواحد وتنتهى بالسبعة إذا اعتبرنا أن السبت معناه سبعة . ولا يوجد إلا استثناء واحد هو يوم الجمعة ... فهل تسمية هذا اليوم بالجمعة استحدثها الإسلام ؟ ، لقد وردت بالفعل فى القرآن الكريم واشتقت التسمية من صلاة الجماعة فى هذا اليوم .

(٣٠٦)

دمشق فى ١٢ مارس ١٩٤٤ خطة مفصلة لدراسة الفقه الإسلامى بكلية الحقوق

أسجل هنا مشروعا لدراسة الفقه الإسلامى دراسة علمية حديثة : يحسن البدء بإنشاء دبلوم فى قسم الدكتوراه بالجامعة للفقه الإسلامى تكون إلى جانب الدبلومات الثلاث الموجودة ، إحدى الدبلومين الضروريتين للحصول على درجة الدكتوراه فى القانون . ويدرس فى هذه الدبلوم الفقه الإسلامى بمذاهبه المختلفة ومقارنة الفقه الإسلامى بالقوانين الغربية وأصول الفقه الإسلامى وتاريخ الفقه الإسلامى .

وبعد أن تقوم هذه الدبلوم على أساس قوى ينشأ معهد للفقه الإسلامى تكون مدة الدراسة فيه سنتين إحداهما تدرس فيها العلوم المتقدمة وتنتهى بدبلوم للدكتوراه كما كانت من قبل ، والأخرى تكمل السنة الأولى ويدرس فيها القانون العام فى الفقه الإسلامى والقانون الدولى (من عام وخاص) فى الفقه الإسلامى والقانون الجنائى فى الفقه الإسلامى وقانون المرافعات فى الفقه الإسلامى . وتنتهى دراسة

السنتين فى المعهد بدبلوم عليا ممتازة فى الفقه الإسلامى ، ويستطيع من يحصل على هذه الدبلوم أن يحصل على درجة الدكتوراه فى الفقه الإسلامى إذا هو قدم رسالة . وهذه الدكتوراه فى الفقه الإسلامى هى غير الدكتوراه فى القانون التى قد تكون إحدى دبلوميها دبلوم الفقه الإسلامى كما تقدم .

(٣٠٧)

دمشق ١٢ / ٣ / ٤٤ إنشاء معهد مستقل للفقه ومجلة ومؤلفات

وبعد أن تستقر هذه الخطوة الثانية – خطوة المعهد التابع للجامعة – تأتى الخطوة الثالثة وهى استقلال هذا المعهد عن الجامعة ، فيصبح معهدا ذا شخصية معنوية وميزانية مستقلة ، وتكون دراسته للفقه الإسلامى بالطرق الآتية :

١ ــ من طريق التدريس وإعطاء الإجازات الدراسية للطلبة . ويبقى المعهد فى سنته الأولى يحضر لدبلوم الفقه الإسلامى التى تصلح أن تكون إحدى دبلومى الدكتوراه فى القانون ، وفى سنته الثانية يحضر للدبلوم العليا الممتازة فى الفقه الإسلامى التى إذا اقترنت برسالة تمنح الطالب درجة الدكتوراه فى الفقه الإسلامى ويجوز منح هذه الدرجة لطلبة الجامعة وطلبة الأزهر . ويرصد فى ميزانية المعهد عشرون مكافأة دراسية للطلبة يخصص بعضها للطلبة المسلمين غير المصريين[1] .

---

(١) لقد وصل اهتمامه بهذه الفكرة إلى الحد الذى أشار إليه فى الجزء الباقى من المذكرة حيث قال إنه لم يتمالك من تطبيق المبادىء المتقدمة فى إعداد ميزانية للمعهد فى خطوته الأخيرة حتى يصبح معهدا مستقلا بل أضاف للميزانية بخطه أسماء بعض الأساتذة الذين يرى أنهم يصلحون للتدريس فيه ... كما يتضح من الصورة الفوتوغرافية للمذكرة .....

٢ – من طريق إنشاء مجلة للفقه الإسلامى .

٣ – من طريق نشر سلسلة من الكتب والرسائل فى الفقه الإسلامى .

وينبغى أن يرصد فى ميزانية هذا المعهد خمسة كراسى على الأقل ، كرسى منها للفقه الإسلامى وكرسى ثان للفقه الإسلامى المقارن فى مذاهبه المختلفة وكرسى ثالث للفقه الإسلامى المقارن بالقوانين الغربية وكرسى رابع لأصول الفقه وكرسى خامس لتاريخ الفقه ، ثم يرصد العدد المناسب من الأساتذة المساعدين والمدرسين والمعيدين . وينبغى أن يرصد كذلك فى الميزانية مبلغ كاف لإنشاء مكتبة كبرى فى الفقه الإسلامى تكون حاوية لجميع الكتب الهامة فى الفقه وفى العلوم المتصلة به .

هذه هى الخطوات الثلاث المتعاقبة التى يمر بها المشرع : إنشاء دبلوم فى قسم الدكتوراه ، ثم إنشاء معهد تابع للجامعة ، ثم جعل هذا المعهد مستقلا له شخصية معنوية وميزانية مستقلة .

ولما كان هذا المشروع قد استغرق تفكيرى فإننى فكرت فى تطبيق المبادىء المتقدمة فى وضع ميزانية مستقلة للمعهد فى خطوته الأخيرة حيث يصبح معهدا مستقلا .. وهذه هى :

		جـ
أساتذة	٥ × ٩٦٠	= ٤٨٠٠
أساتذة مساعدون	٧ × ٥٤٠	= ٣٧٨٠
مدرسون	١٠ × ٣٠٠	= ٣٠٠٠
معيدون	١٢ × ١٨٠	= ٢١٦٠
أساتذة زائرون		= ٢٠٠٠
مسجل	١ × ٥٤٠	= ٥٤٠
أمين مكتبة	١ × ٣٠٠	= ٣٠٠
معاون	١ × ٣٠٠	= ٣٠٠
كتبة	٢ × ١٨٠	= ٣٦٠
مساعدون	٢ × ١٢٠	= ٢٤٠
	٢ × ٧٢	= ١٤٤

... [illegible] بعد الحصول على شهادة ...

[illegible] في قسم الدكتوراه بالجامعة للفقه الإسلامي [illegible] الدراسة المقارنة أنه للطلاب المتفوقين [illegible] مع دراسة الفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة ومقارنته بالشرائع الغربية وأصول الفقه الإسلامي وتاريخ الفقه الإسلامي في [illegible] أن تقوم هذه الدراسة على أساس قوي ينشأ معهد للفقه الإسلامي [illegible] الدراسة فيه [illegible] أعلاها تدرس فيها العلوم المتقدمة وتمنح [illegible] الدكتوراه [illegible] تكمل السنة الأولى [illegible] القانون [illegible] الفقه الإسلامي والقانون الدولي [illegible] في الفقه الإسلامي والقانون [illegible] الفقه الإسلامي [illegible] في الفقه الإسلامي. [illegible] المعهد [illegible] عالية في الفقه الإسلامي [illegible] أن يحصل على درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي [illegible] رسالة. [illegible] الدكتوراه في القانون التي [illegible]

[illegible] كما [illegible]

[illegible] الخطوة الثانية — خطوة المعهد التابع للإدارة —

[illegible] الثالثة [illegible] استقلال هذا المعهد عن الجامعة فيصبح [illegible] شخصية معنوية وميزانية مستقلة وتكون دراسة الفقه الإسلامي [illegible] طريق التدريس [illegible] والإجازات الدراسية للطلبة. [illegible] العلوم الفقه الإسلامي التي [illegible] الدكتوراه [illegible] المعاهد العليا [illegible] في الفقه الإسلامي [illegible] رسالة [illegible] الطالب درجة الدكتوراه في الفقه الإسلامي. [illegible] المعهد [illegible] مكافآت دراسية للطلبة [illegible] للطلبة [illegible] عن طريق إنشاء مجلة للفقه الإسلامي.

[illegible] نشر سلسلة من الكتب والرسائل في الفقه الإسلامي.

صورة ٣٠٧ [illegible]

وينبغي أن يرصد في ميزانية هذا المعهد خمسة كراسي من الأول [illegible] للفقه الإسلامي [illegible] الفقه الإسلامي المقارن بالشرائع الغربية، وكرسي رابع لأصول الفقه وكرسي خامس لتاريخ الفقه. ثم يرصد العدد المناسب من [illegible] والمدرسين والمعيدين. وينبغي أن يرصد [illegible] في الميزانية [illegible] لاستقدام أساتذة زائرين من كبار المستشرقين في كل عام [illegible] مكتبة كبرى في الفقه الإسلامي تكون حاوية لجميع [illegible] في الفقه والعلوم المتصلة به.

هذه هي الخطوات [illegible] التي [illegible] في قسم الدكتوراه، ثم إنشاء [illegible] ثم جعل هذا المعهد مستقلا له شخصية معنوية وميزانية مستقلة.

[illegible] هذا المشروع [illegible] فائدته [illegible] المتقدمة في وضع ميزانية مستقلة للمعهد في خطوته الأخيرة [illegible]

أساتذة	٥	× ٩٦٠	=	٤٨٠٠
أساتذة مساعدون	٧	× ٥٤٠	=	٣٧٨٠
مدرسون	١٠	× ٤٠٠	=	٤٠٠٠
معيدون	١٢	× ١٨٠	=	٢١٦٠
أساتذة زائرون			=	٢٠٠٠
سكرتير	١	× ٥٤٠	=	٥٤٠
أمين مكتبة	١	× ٤٠٠	=	٤٠٠
[illegible]	١	× ٤٠٠	=	٤٠٠
كتبة	٢	× ١٨٠	=	٣٦٠
مساعدون	٢	× ١٢٠	=	٢٤٠
[illegible]	٢	× ٧٢	=	١٤٤
فراشون	١٠	× ١٨	=	١٨٠
المبنى			=	١٠٠٠
[illegible]			=	١٠٠٠
كتب مكتبة			=	١٠٠٠
مكافآت دراسية	٢٠	× ١٠٠	=	[illegible]
مكافآت [illegible]			=	٥٠٠
[illegible]			=	٥٠٠
[illegible]			=	٥٠٠
				٢٩٦٠٤
مرتبات				١٨٠٠
احتياطي				[illegible]
المجموع				[illegible]

خدمة	١٠ × ٤٨	= ٤٨٠
المجلة		= ١٠٠٠
مؤلفات المعهد		= ١٠٠٠
كتب للمكتبة		= ١٠٠٠
مكافآت دراسية	٢٠ × ١٥٠	= ٣٠٠٠
مكافآت متنوعة (للادارة والمحفوظات)		= ٥٠٠
بدل سفر ومصروفات انتقال		= ٥٠٠
إجمالى الأرقام السابقة		٢٥١٠٤
معاشات		٢٣٠٠
احتياطى		٢٥٩٦ (عبارة عن ١٠٪ من المرتبات يضيفها المعهد إلى ١٠ ٪ تخصم من مرتبات الموظفين
المجموع		٣٠٠٠٠

(٣٠٨)

دمشق ١٤ مارس سنة ١٩٤٤ إعادة النظر فى شهور السنة الشمسية

السنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما ، وهذا رقم لا تحكم فيه فإن الأرض تتم دورتها حول الشمس فى هذه المدة . ولكن لماذا لا تقسم السنة إلى ثلاثة عشر شهرا كل شهر ثمانية وعشرون يوما فيتم لنا بذلك ثلاثمائة وأربعة وستون يوما واليوم الأخير من السنة يدعى بيوم السنة . إن فى هذا تبسيطا كبيرا لحساب الأيام ؛ إذ يشتمل كل شهر فى هذه الطريقة على أربعة أسابيع ويصبح كل يوم من أيام الأسبوع تاريخا ثابتا لا يتغير ، فيوم السبت مثلا يكون أول الشهر والثامن والخامس عشر والثانى والعشرين ويوم الأحد يكون الثانى والتاسع والسادس عشر والثالث والعشرين وهكذا . فإذا جاء الشهر الثالث عشر وانتهى اليوم الثامن والعشرون فيه وهو آخر يوم فى الشهر ، بقى فى السنة يوم لا يكون له اسم من أسماء الأيام المعروفة بل يدعى بيوم السنة . كما تقدم . وفى السنين الكبيسة حيث يزيد يومان

يجعل يوم منهما فى أول السنة ويدعى بيوم أول السنة واليوم الآخر فى آخر السنة ويدعى بيوم آخر السنة .

(٣٠٩)

دمشق فى ١٤ مارس ١٩٤٤ تقدير الوقت

ظاهرة لاحظتها : إذا رأيت شيئا للمرة الثانية — فيلما سينمائيا مثلا — خيل إلىّ أن الحوادث تمر فى وقت أقصر مما مرت فيه أول مرة . وأظن أن تقديرى للوقت فى المرة الثانية أدق من تقديرى له فى المرة االأولى ، إلا أننى فى المرة الأولى حيث كنت أجهل الحوادث كنت أعيشها باستغراق أشد ، فكان يخيل لى أن الوقت الذى تمر فيه هذه الحوادث أطول من الحقيقة . هذا هو التعليل الذى أرتئيه الآن .

(٣١٠)

دمشق فى ١٥ مارس سنة ١٩٤٤ كلمات لجيمز بارى وطاغور

قرأت عبارة لجيمز بارى أعجبتنى : ليس سر السعادة فى أن تعمل ماتحب بل فى أن تحب ما تعمل . وأخرى لطاغور : إذا بكيت عندما لا ترى الشمس فإنك لن ترى النجوم .

أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية

استعمر أمريكا الجنس الأنجلو سكسونى فى الشمال والجنس اللاتينى فى الجنوب ، وهانحن نرى اليوم كيف أصبح الجنسان فى البلاد التى استعمروها ، فقد أصبح الجنس الأنجلو سكسونى ممثلا فى الولايات المتحدة الأمريكية قويا عزيزا ، وأصبح الجنس اللاتينى متفرقا إلى جمهوريات أكثرها ضعيف غير مستقر . فهل يرجع هذا لخصائص كل من الجنسين ؟

(٣١١)

دمشق فى ١٦ مارس ١٩٤٤ ترتيب حروف الهجاء العربية

يظهر أن الحروف الهجائية فى اللغة العربية أخذت من اللغة السامية التى كانت أصلا للغة العربية ، وكانت مرتبة فى تلك اللغة الترتيب الذى نراه فى الأبجدية (أبجد هوز .. الخ) . ثم رتبت فى اللغة العربية ترتيبا آخر لوحظ فيه وضع الحروف المتشابهة فى الرسم جنبا إلى جنب ، فبدىء بحرف « أ » وهو أول حرف من الحروف الأبجدية وليس له شبيه فى الرسم فانفرد . ثم أخذ الحرف الثانى من الحروف الأبجدية وهو الباء فوضع إلى جانبه الحرفان المشابهان له فى الرسم وهما التاء والثاء . ثم أخذ الحرف الثالث من الحروف الأبجدية وهو الجيم فوضع إلى جانبه الحرفان المشابهان له فى الرسم وهما الحاء والخاء . ثم أخذ الحرف الرابع من الحروف الأبجدية وهو الدال فوضع إلى جانبه الحرف المشابه له فى الرسم وهو الذال . ولما كان الحرفان الخامس والسادس من الحروف الأبجدية وهما الهاء والواو لا مشابه لهما فى الرسم فقد تركا إلى آخر الحروف . وأخذ الحرف السابع من الحروف الأبجدية وهو الزاى فوضع قبله الحرف المشابه له غير المنقوط وهو الراء . ولما كانت الحروف التالية فى الأبجدية وهى حروف « حطى — كلمن » الحاء فيها سبق وضعها فى مكانها وبقية الحروف ماعدا الطاء لا مشابه لها فى الرسم فقد تركت إلى آخر الحروف ، أما الطاء فقد وضع قبلها الحرف الذى يلى آخر حرف من « كلمن » وهو السين لقرب مخرجه من مخرج الزاى وهو الحرف الذى وضع قبل السين ، ووضع بجانب السين الحرف المشابه له فى الرسم وهو الشين . ولما كانت الحروف الثلاثة التى تلى السين فى الحروف الأبجدية هى العين والفاء والصاد وكانت الصاد قريبة فى مخرجها من الشين فقد قدمت على الحرفين الأولين ووضعت بعد الشين . ووضع بجانبها الحرف المشابه لها فى الرسم وهو الضاد . ثم رجع إلى الحرفين السابقين على الصاد وهما العين والفاء ، فوضعت العين بعد الضاد ووضع بجانبها الحرف المشابه لها فى الرسم وهو الغين ، ووضعت الفاء بعد الغين . ثم أخذ الحرف الذى يلى كل ذلك فى

الحروف الأبجدية وهو القاف فوضع بعد الفاء . ولما كانت الحروف الأبجدية التي تلي القاف هي الراء والشين والتاء والثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين ، وكل هذه حروف سبق وضعها في أمكنتها ، فلم يبق إلا الرجوع للحروف التي لم توضع بعد في مكان ما ، وهي كما قدمنا الحرفان الأولان من هوز ، أي الهاء والواو ، والحرف الأخير من حطي وهو الياء ، وحروف كلمن وهي الكاف واللام والميم والنون . فوضع بعد القاف أقرب حرف له في المخرج وهو الكاف ، وتلا الكاف بقية حروف « كلمن » وهي اللام والميم والنون . ثم وضع بعدها مابقي من الحروف الأبجدية بحسب ترتيبها فكانت الهاء والواو والياء . أما حرف « لا » فحقيقته حرفان لا حرف واحد فلا يعد من الحروف الهجائية إلا بعد تجزئته .

(٣١٢)

١٦ مارس ١٩٤٤ — الكتابة العربية

كثر نقد الكتابة العربية ، وأهم مأخذ عليها أن مجموعة واحدة من الحروف يمكن صرفها إلى عدة كلمات فمثلا هذه المجموعة « كتبت » يمكن أن تنصرف إلى خمس كلمات هي كَتَبتْ وكُتِبَتْ وكَتَبْتَ وكَتَبْتُ وكَتَبْتِ وكَتَّبْتَ . ولا أرى أن نتطرف في حل هذا الإشكال إلى حد القول باتباع الحروف اللاتينية ، بل لا أرى ضرورة لوضع حروف الحركات في نفس الكلمة كما يرى البعض ، فإن في هذا تعقيدا لا داعي له ، وهو يفقد الكتابة العربية أهم ميزة لها وهي ميزة الاختصار . واكتفى بالتشكيل المعروف في الكتابة العربية ، ولكن لا على أن تشكل كل حروف الكلمة ، ففي هذا إضاعة لميزة الاختصار ، على مافي الإكثار من التشكيل من تعب وتعقيد ولبس . وإنما توضع للتشكيل قواعد يكون من شأنها الإقلال منه بقدر الإمكان . وإني أفكر الآن في بعض هذه القواعد على النحو الآتي :

١ – يكتفى في تشكيل الكلمة بحرف أو بحرفين على الأكثر .

٢ – يميز في الكلمة بين الحروف المشكلة (أو حروف الإشكال)

والحروف غير المشكلة . فالحروف المشكلة هي التي تتغير الكلمة بتغير تشكيلها والحروف المشكلة وحدها هي التي يجب تشكيلها ، وهي لا تجاوز في الكلمة الواحدة حرفا أو حرفين ، فإن جاوزتهما فتشكيل حرفين من الحروف المشكلة كاف لإزالة اللبس ولو لم تشكل بقية حروف الإشكال .

٣ - ويساعد على ذلك أن يفترض في كل حرف مشكل لم يشكل أنه مفتوح وبذلك نختصر بعض الحروف التي تتطلب التشكيل .

٤ - توضع ضوابط عملية لما يجب تشكيله من الحروف المشكلة فمثلا يمكن وضع الضوابط الآتية :

أ - توضع ضمة على أول كل فعل مبني للمجهول .

ب - تاء الضمير في آخر الكلمة تشكل دائما إلا إذا كانت علامتها الفتح فلا تشكل لما سبق من افتراض الفتح في كل حرف مشكل لم يشكل .

جـ - العين في الأفعال الماضية والمضارعة تشكل عادة لصعوبة ضبطها فمثلا :

ظفِر ، يظفَر ـــ حسُن ، يحسُن ـــ فتَح ، يفتَح ـــ حسِب ، يحسَب ، ، أو يحسِب تبعا للمعنى المراد وهكذا .

أما تعدد صور الحرف الواحد باختلاف مكانه من الكلمة فهو إذا كان سببا للتعقيد من جهة فإنه ضروري لربط الحروف بعضها ببعض ، وفي هذا الربط من التيسير ما لا يخفى ، فهو ثمن يسير ندفعه لنشتري به مافي الكتابة العربية من صفة الاختزال .

(٣١٣)

دمشق في ١٩ مارس سنة ١٩٤٤ الحروف القمرية والشمسية

في الحروف الهجائية حروف قمرية وحروف شمسية . وعند تأمل لماذا يكون الحرف قمريا أو شمسيا ؟ يمكن تعليل ذلك بما يأتي : الحروف الهجائية العربية يمكن تقسيمها من حيث مخرجها إلى أقسام ثلاثة : حروف الحلق وهي

التى تلفظ من الحلق ، وحروف اللسان وهى التى تلفظ بضغط طرف اللسان على سقف الفم أو على الأسنان ، وحروف الشفة وهى التى تلفظ بضم الشفتين إحداهما إلى الأخرى .

فحروف الحلق هى أ ــ ح ــ ح ــ ع ــ غ ــ ق ــ ك ــ هـ ــ ى ــ وحروف اللسان هى ت ــ ث ــ ج ــ د ــ ذ ــ ز ــ ر ــ س ــ ش ــ ص ــ ض ــ ط ــ ظ ــ ل ــ ن . وحروف الشفة هى ب ــ ف ــ م ــ و . ولما كانت الحروف الشمسية هى التى إذا سبقتها أل (التعريف) قلبت اللام فى التلفظ إلى مثل الحرف الشمسى وأدغم الحرفان معا كما فى كلمة « الشمس » وكانت اللام من حرف اللسان كما تقدم ، فإن جميع حروف اللسان لقرب مخرجها من مخرج اللام إذا سبقتها اللام انقلبت هذه فى التلفظ إلى مثل الحرف اللسانى وأدغم الحرفان معا . ومن ذلك يتبين بوضوح أن جميع حروف اللسان هى حروف شمسية أما حروف الحلق وحروف الشفة فلبعد مخرجها عن اللام تبقى اللام فى التلفظ على أصلها إذا سبقت حرفا من هذه الحروف كما فى كلمة « القمر » .

(٣١٤)

١٩ مارس ١٩٤٤ مهمة المجمع

أرى أن مهمة المجامع اللغوية فى وضع المصطلحات العلمية ليست مهمة إيجاد وخلق بل مهمة نظر واختيار . وأصحاب الاختصاص فى العلم هم الذين يخلقون مصطلحاته ، وهم لاشك سيختلفون فيما بينهم فى المعنى الواحد يستعملون فيه مصطلحات متنوعة كل بحسب مايراه . وهنا تأتى مهمة المجمع اللغوى ، فهو الذى يستعرض هذه المصطلحات المتنوعة ويختار أقربها إلى روح اللغة العربية وصيغها ، وأدلها من حيث اللغة على المعنى المراد بها . فإذا اختار من بين هذه المصطلحات أحدها وقف عنده ، وكان قراره بشأنها بمثابة التسجيل

الرسمى ، فتصبح هى الكلمة الواجبة الاستعمال بين أهل الاختصاص .

بل إن هذه النظرة لمهمة المجامع اللغوية لا تقتصر على المصطلحات العلمية ، إذ هى تتعدى إلى مهمة هذه المجامع بوجه عام فى وضع الفاظ اللغة . وذلك أن اللغة ليست كائنا حيا فحسب ، بل هى مجموعة من الكائنات الحية وهى الألفاظ ؛ ولما كان الحى يولد ويموت ، فإن هذه السنة تجرى على الألفاظ فى اللغة ، فمنها ما يموت إذا بطل استعماله ، ومنها ما يولد إذا استحدثه أهل هذه اللغة . فموت اللفظ وميلاده أمران موكولان إلى الأجيال المتعاقبة ممثلين فى كتابهم وأدبائهم وعلمائهم ، يبطل استعمالهم للفظ قديم فيموت ، وتجرى ألسنتهم بلفظ جديد فيولد . ومهمة المجامع اللغوية هى أن تكون سجلا لهذه المواليد وهذه الوفيات .

(٣١٥)

دمشق فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٤برنامج حزب ديمقراطى اشتراكى فى مصر

أرجع إلى ما ينبغى أن يقوم عليه برنامج حزب ينقص مصر فى الوقت الحاضر . هذا البرنامج يتناول المسائل الداخلية والمسائل الخارجية على الوجه الآتى :

أ) المسائل الداخلية : تقوم على أساس الديمقراطية الاشتراكية ، وتشتمل على ما يأتى :

١ ــ دعم الحياة الدستورية وجعل البرلمان يمثل من جهة جمهور الشعب ويمثل من جهة أخرى أرشد العناصر فيه .

٢ ــ إنشاء الصناعة الكبرى فى البلاد حتى تصبح مصر بلدا صناعيا بقدر ماهى بلد زراعى دون أن يختل التوازن مابين الصناعة والزراعة .

٣ ــ نشر التعليم على أساس يسمح لكل فرد فى الأمة بأن يتعلم مجانا إلى أقصى حدود استعداده دون أن يقوم فى سبيله إلى ذلك أى عائق ، مع توجيه التعليم الوجهة التى تحقق مطالب العصر ، على ألا تنقطع الصلة بتقاليد البلاد الثقافية . ويكون الإنفاق لتحقيق هذه الغاية من خزينة تتميز عن الخزينة العامة ، وتغذيها ضرائب تفرض على رءوس الأموال وعلى التركات . ويراعى فى المرحلة الأولى من مراحل التعليم أن يكون مجانيا إلزاميا لجميع أفراد الأمة ، وأن يصرف فيه للتلاميذ الغذاء والكساء والدواء .

٤ ــ العناية بالقرية المصرية من الناحيتين الصحية والاجتماعية .

ب) المسائل الخارجية : تقوم على أساس الاستقلال التام مع الاندماج فى الاتحاد العربى ، وتشتمل على مايأتى :

١ ــ استكمال أسباب الاستقلال التام لمصر والسودان .

٢ ــ التجنيد الإجبارى مع إنشاء جيش قوى حديث .

٣ ــ السعى فى إنشاء اتحاد عربى تندمج فيه مصر ، وينقلب فى الوقت المناسب إلى وحدة عربية .

(وينبغى أن ترسم لأعمال الإصلاح مناهج متعاقبة يستغرق كل منهج منها خمس سنوات)

(٣١٦)

دمشق فى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٤ برنامج لإنشاء الصناعات وحماية العمال والمستهلكين

قيام الصناعة الكبرى فى مصر ينبغى أن يكون على أساس إيجاد طبقة قوية من العمال تتمتع بمستوى لائق من المعيشة . لا على أساس إيجاد طبقة غنية قوية من الرأسماليين . وتدخل الدولة فى إنشاء الصناعة الكبرى فى مصر ضرورى

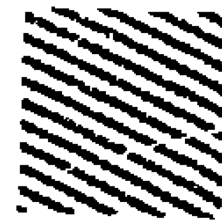
لأسباب ثلاثة :

١ ـــ لتأسيس هذه الصناعة على دعامات قوية . ولتوليد ثقة الشعب فيها .

٢ ـــ لحماية طبقة العمال التى سيزداد عددها زيادة سريعة .

٣ ـــ لحماية المستهلكين ، فإن الصناعة الكبرى تقتضى الحماية الجمركية ، والحماية الجمركية تكون عادة على حساب المستهلكين . فينبغى أن تمنح الصناعة الكبرى من الحماية الجمركية القدر الضرورى لقيامها على أساس ثابت ، ثم تترك بعد ذلك دون حماية جمركية بمجرد أن تصبح قادرة على السير وحدها . وهذه الملابسات تقتضى تدخل الدولة فى تنظيم الصناعة الكبرى بعد أن تتدخل فى تأسيسها .

ومتى قامت الصناعة الكبرى واستقرت على هذه الأُسس ـــ وأولها تدخل الدولة ـــ فاض خيرها العميم أولا على العمال الذين سيصبحون طبقة قوية تتمتع بمستوى طيب من العيش ، وثانيا على المستهلكين الذين سينتفعون بما تدره عليهم الصناعة من منتجاتها بأثمان معتدلة لاسيما بعد زوال الحماية الجمركية ، وثالثا على أصحاب رءوس الأموال الصغيرة الذين سيجدون فى أسهم الشركات الصناعية الكبرى وسيلة حسنة من وسائل الاستثمار .



(٣١٧)

دمشق فى ٤ إبريل سنة ١٩٤٤ خمسة كتب يدعو الله أن يمكنه من تأليفهم

كتاب يتناول الإصلاح فى مصر على النحو الذى قدمت ، وثان يعالج مسألة الاتحاد العربى ، وثالث يبحث فى مذاهب الاشتراكية ، ورابع أجرب فيه قصة انتزعتها من الخيال فى « نهاية العالم » ، وخامس فى النبى محمد ﷺ . أبحث

سيرته من ناحيتين : أولاهما أنه إنسان ، وسائله فى الدعوة إلى الله وسائل إنسانية ، وهذا دليل على صدق دعوته ، والأخرى أنه كإنسان يجوز عليه مايجوز على البشر وهذا دليل على عظمته .

هذه كتب خمسة تخرج عن دائرة الفقه والقانون أرجو الله أن يوفقنى إلى إخراجها . (١)

(٣١٨)

دمشق فى ٩ إبريل سنة ١٩٤٤ إنشاء مصرف صناعى مصرى

تبدأ النهضة الصناعية فى مصر بإنشاء مصرف صناعى تساهم الحكومة في جزء من رأس ماله والباقي يكتتب به أفراد الشعب . ويقوم هذا المصرف على رأس الحركة الصناعية فى البلاد فيدرس المشروعات الصناعية دراسة فنية دقيقة ثم يقوم بتنفيذ الصالح منها عن طريق إنشاء شركات مساهمة يكتتب بأسهمها المصرف وأفراد الشعب . ثم يقوم برقابة ما أنشىء من هذه المشروعات وإقراضها ما تحتاج إليه من المال حتى يكفل نجاحها إلى درجة لاتحتاج معها إلى حماية جمركية خاصة . وهكذا تنتشر الشركات الصناعية وتقوم على أساس وطيد من ثقة راسخة ورقابة دقيقة ويشترك أفراد الشعب والمصرف الصناعى فى

(١) واضح أن الزمن لم يتسع لكى يحقق أمله فى كتابة هذه المؤلفات ــ وهذا يزيد فى قيمة هذه المذكرات لأن فيها البذور التى كان ينوى استنباتها لكى تخرج منها هذه المؤلفات .

ولابد أنه كان أكثر تفاؤلاً بقدرته على مواصلة التأليف عندما وعدنا فى مذكرته رقم ٤٤١ بتاريخ ١١ / ٨ / ١٩٦٤ بتأليف كتابين عن « الوحدة العربية » ــ وذلك بمناسبة بلوغه سن السبعين من عمره !

كذلك نشير إلى ما سجله فى مذكرته رقم ٣٥٢ فى ٦ / ٢ / ١٩٥ من أمله فى كتابة ثلاث قصص فيكون مجموع الكتب التى كان يأمل أن يؤلفها عشر كتب لم تظهر ...

ماأضيق العيش لولا فسحة الأمل ..

رءوس أموال هذه الشركات . ويصبح المصرف فى النهاية هو المرجع الأول والرقيب الأعلى للنهضة الصناعية فى مصر .

(٣١٩)

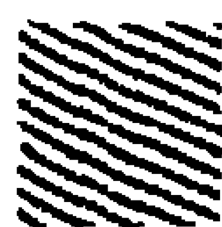
دمشق فى ١٩ إبريل ١٩٤٤ العدل والرحمة

قد يكون العدل فى بعض الأحايين أقرب إلى الإنسانية من الرحمة .

(٣٢٠)

دمشق فى ١٩ إبريل ١٩٤٤ قرب رحمة الله

اللهم ما شككت فى وجودك ، ولكن شككت يوماً فى قرب رحمتك ، ولكنك كنت برحمتك أقرب إلى من نفسى . فحمدا لك ، ثم حمدا لك .



(٣٢١)

دمشق فى ٦ مايو سنة ١٩٤٤ المـــوت

من عاش مات .

طفولة ابنته ــ كتبها مرتين بخطه

إحداهما ضمن أبيات شعرية أخرى من نظمه التى نذكرها هنا ..
وسنكتفى بالمرة الثانية التى سوف نوردها فى المذكرة ٣٢٢

أشكو إلى الخمسين ما قاسيته   فى هذه الدنيا من الآلام
قذفت بى الأيام من حلو إلى   مر ولم تشفق على أحلامى
فبلوت من حلو الحياة ومرها   ما لا يزال يجول فى أوهامى

[٣٠ نوفمبر ١٩٤٣]

* * *

إذا ما نابنى خطب كبير   أقابله بعزم منه أكبر
ومن تعركه أحداث شداد   يعاركها فيكسر أو فيصهر

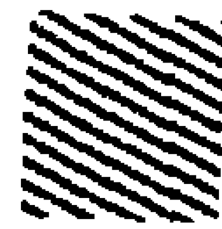
[٢ ديسمبر ١٩٤٣]

* * *

لا تحكمن على الرجال بنظرة   فالنظرة الأولى تصيب وتخطىء

[٢١ ديسمبر ١٩٤٣]

* * *





(٣٢٢)

دمشق فى ٦ مايو ١٩٤٤ [١] أبيات من شعره (ابنته نادية)

بنيتـــى ناديـــه بنيـــه غاليـــه
رأيتهـــا مـــرة لاعبـــة لاهيـــه
ولهـــا رفيقـــة عمرهـــا ثمانيـــه
سألتهـــا مـــا الفـــر ق فى السن يا ناديه
فأجـابت أنـا أصـــ ـغر عامين عما هيه
قلت إذن بعد عـــا مين أنتما سوّاسيـه
فأجابت وهل تـــرا ها على سنها باقيـه

(١) سن ابنته « نادية » فى ذلك التاريخ كان تسع سنوات (لأنها ولـدت فى ٢٥ / ١٢ / ١٩٣٥) يعنى ذلك أن الواقعة التى سجلها كانت فى مصر قبل ذلك التاريخ بثلاث سنوات ـــ أما الشعر فيحتمل أنه نظمه بعد ذلك فى دمشق أو أنه نظمه فى مصر فى حينه ولكنه لم يسجله فى مذكراته إلا فى التاريخ الذى أشار إليه وأثناء إقامته وحيدا فى دمشق حيث بقيت أسرته فى مصر طول مدة إقامته بالخارج .

طفولة ابنة - كتبها [illegible]

إحدى القصائد أبيات شعرية أخرى [illegible]

دمشق ٦ مايو ١٩٤٤

بنية غالية

بنيتي نادية / لعبة لاهية

أسألها مرة / عمرها ثمانية

ولها فتية / وهي إسمها نادية

سألتها يا ابنتي / [illegible] ماهية

فأجابت أنا أهوى / أنتما [illegible]

قلت أن [illegible] / ها من سنها باقية

فأجابت وهل ترا

١٦٦ أشكو الى نفسي ما قاسيته / ذقت الدنيا [illegible] الآلام

قذفت بي الأيام من حلو الى / مر ولم تشفق [illegible]

فبلوت من حلو الحياة ومرها / ما لا يزال يمر [illegible] أرجائي

٢٠ [illegible] ١٩٤٤

إذا ما نابني خطب كبير / أنا لم [illegible] أكبر

ومن تحركه أحداث شداد / [illegible]

(٢٠ [illegible] ١٩٤٤)

لم يكن [illegible] الرجال بنظرة / فالنظرة [illegible]

(٢١ ديسمبر ١٩٤٤)

بنيتي نادية / بنية غالية / [illegible] / لعبة لاهية

ولها فتية / عمرها ثمانية / سألتها يا ابنتي / وهي إسمها نادية

فأجابت [illegible] / [illegible] / قلت [illegible] / أنتما [illegible]

فأجابت وهل ترا / ها من سنها باقية

(٦ مايو ١٩٤٤)

(٣٢٣)

دمشق فى ٦ مايو ١٩٤٤ الأحزاب المصرية

من يتتبع تطور تنظيم الأحزاب فى مصر يلحظ أمرين أساسيين :

كانت الأحزاب تقوم متركزة حول السلطات الثلاث التى تتنازع النفوذ فى مصر : سلطة المحتل وسلطة العرش وسلطة الشعب . فتعاون حزب الأمة مع سلطة المحتل ، وحزب الإصلاح مع سلطة العرش ، والحزب الوطنى مع سلطة الشعب . ومازال سلطان الشعب يقوى إلى ما بعد الحرب الماضية فصار حزبه هو أقوى الأحزاب . ولكن الأحزاب نفسها تغيرت أسماؤها وبقيت مبانيها ، فقام حزب الأحرار الدستوريين مكان حزب الأمة ، وحزب الاتحاد مكان حزب الإصلاح وحزب الوفد القديم مكان الحزب الوطنى ، وإن بقى هذا الأخير كذكرى للماضى . ثم انقسم حزب الوفد القديم إلى أحزاب ثلاثة . أما الحزبان الآخران فالذى يمثل منهما سلطان المحتل انقلب شيئا فشيئا ليمثل طائفة الملاك فى الأمة ، والذى يمثل سلطان العرش اضمحل شأنه حتى كاد يندثر ؛ لأن سلطان العرش اختلط بسلطان الأمة فأصبحا شيئا واحدا . وهكذا كانت الغلبة فى آخر الأمر لسلطان الشعب .

(٣٢٤)

دمشق فى ٨ مايو سنة ١٩٤٤ الاتحاد العربى (قبل إنشاء الجامعة العربية)

يمكن استخلاص دروس قيمة من الرجوع إلى تاريخ الاتحاد الجرمانى والاتحاد الإيطالى عند التفكير فى الاتحاد العربى . فالعقبتان الرئيسيتان اللتان أخرتا الاتحادين الجرمانى والإيطالى – وهما مقاومة الأسر المالكة ومقاومة الأجنبى (النمسا) – نجدهما تعملان فى الاتحاد العربى . ولاشك فى أن الاتحاد العربى – كالاتحادين الجرمانى والإيطالى – فى حاجة إلى عنصرين جوهريين حتى

يكتب الله له التوفيق ، هما نفس العنصرين اللذين احتاج إليهما الاتحادان الآخران . وهذان العنصران هما : الوقت والتنظيم .

(٣٢٥)

دمشق فى ٨ مايو ١٩٤٤ الفضيلة والقوة

يقولون إن الفضيلة ينبغى أن تتسلح بالقوة ، وإن القوة ينبغى أن تتسلح بالفضيلة . وأرى أنه غير ميسور أن تتسلح القوة بالفضيلة ، فلم يبق إلا أن تتسلح الفضيلة بالقوة .

(٣٢٦)

دمشق فى ٩ مايو سنة ١٩٤٤ التوسط بين المحافظين والمفتونين

البلاد العربية إزاء المدنية الغربية تجتاز مرحلة انتقال دقيقة . ففى هذه البلاد تقوم الطوائف المحافظة على القديم وتعادى الغرب ومدنيته . وإلى جانب هذه الطوائف المحافظة ــ بل على النقيض منها ــ تقوم الطوائف المفتونة بالمدنية الغربية تحاول أن تقلد هذه المدنية تقليدا أعمى . وقد يكون من علائم الرقى والنضج فى بلد عربى أن يقوم مابين هذين النقيضين ــ طائفة المحافظين على القديم وطائفة المفتونين بالمدنية الغربية ــ طائفة وسطى تستبقى التقاليد العربية فى كل ما هو صالح ، وتتمثل المدنية الغربية وتمزجها بالمدنية العربية مزجا موفقا يحمل طابع الأمة وتتجلى فيه روحها . عند ذلك تصبح هذه الطائفة الوسطى هى نقطة الارتكاز ، إليها تتقدم العناصر الصالحة من طائفة المحافظين ، وإليها ترجع العناصر الصالحة من طائفة المتفرنجين .

رأيت فى أوراقى المتناثرة ورقة كنت كتبت فيها كلمة عن الصداقة أحببت أن أنقلها هنا بعنوانها : الصديق ...

قلت لمحدثى : أيمكن أن يكون فى الدنيا صديق ؟ لقد بلوت الناس ، وكشفت عن خبيئات صدورهم ، بعد أن انخدعت بألوان من الإخلاص المموه ، واصطدمت بضروب من الصداقة المزيفة ، وإنى والله لفى بعض تأملاتى فى هذا الشأن ، إذا بى أهتف بقول القائل .

ولم ترنى الأيام خلا تسرنى مبادية إلا ساءنى فى العواقب

وقد خيل إلىّ أن هذا الشعر أنا الذى صنعته ، فقد كان يعبر أصدق التعبير عن هواجس نفسى ، وأنا غائص فيما أنا فيه من التأملات .

قال : إنك تستطيع أن تجد الصديق بشرط أن تعرف كيف توفق بين الصداقة وطبيعة البشر . إنك كنت تطلب ملكا كريما من السماء تدعوه صديقا ، فهذا مستحيل ، وأكبر ظنى أن الخيبة التى تحس لذعها والألم الذى يمضك إن هما إلا أثر سبحك فى الخيال ، تنشد هذا الصديق الموهوم فلا تجده ، وهيهات أن تجده .

قلت : وكيف أوفق بين الصداقة وطبيعة البشر ؟

قال : ذلك سهل ميسور متى أخذت نفسك بالمران عليه واتسع له صدرك ، أولى بك ألا تضيق بأمر لا غنى لك عنه إذا أردت العيش بين الناس ، وأنت لا تملك إلا أن تريد ذلك . عليك أن تعرف أن الصديق الذى يؤثرك على نفسه — وأنت لا شك تطلب مثل هذا الصديق — لا يفعل ذلك إلا مجاراة لطبيعته البشرية . وهو إذا آثرك على نفسه يوما فلأنه يحس الرضا والغبطة فى هذا الإيثار ، فهو لا يتلمس إلا هذا الشعور النفسى .

فلا تحسب أن صديقك إذا آثرك على نفسه قد خرج على طبيعته البشرية ، بل هو يجارى هذه الطبيعة . وهو يجاريها أيضا ، بل يجاريها فى مظهر أصدق تعبيرا عنها ، إذا آثر نفسه عليك ، واستأثر بالخير دونك . وأنت تحسبه فى الأولى صديقا وفيا قد سرتك مباديه وتحسبه فى الثانية ناكثا ضئونا قد ساءتك عواقبه . وما كان فى الأولى إلا بشرا فى حدود الصداقة ، ولم يكن فى الثانية إلا صديقا فى حدود البشرية .

قلت : إما أن يكون هذا الكلام ليس له معنى ، وإما أن يكون معناه أن الطبيعة البشرية تتنافى مع الصداقة الخالصة ، ولا يمكن إلا أن تسيطر عليها ، فصديقى فى الأولى لم تتغلب صداقته على بشريته ، وفى الثانية تغلبت بشريته على صداقته . فالطبيعة البشرية إما أن تنتصر ، وإما ألا تُغْلَبَ . فأين أنت من التوفيق بين الطبيعة البشرية والصداقة ، والتوفيق بينهما ليس مزاجا موفقا بين العاطفتين بل هو سيطرة إحداهما على الأخرى ؟

قال : هو ذلك ، ولكنك نسيت أن كل شيء نسبى فى هذه الحياة . فالصداقة نسبية . وما عليك أن تتغلب الطبيعة البشرية عليها أو أنها لا تتغلب على الطبيعة البشرية ، مادامت صداقة بالقدر الذى يمكن أن تنطوى الناس فيه على صداقة .

قلت : كأنى قد اقتنعت بما تقول .

قال : لكأنى أنا الذى اقتنعت .. بلى ، إن الصديق فى سن يقفر فيها القلب من الحب لا غنى لك عنه ، ولكن الصداقة لا تراها فى هذه الحياة إلا صداقة نسبية : حلو يخالطه الأجاج ..

قلت : ألا ترى « يا صديقى » أنك مثلى تتلمس المثل الأعلى للصداقة فلا تجده ، فترجع كئيبا محسورا ... ؟

قال : نعم .

قلت : ولكنك تخفى حسرتك فى قشور من الفلسفة .

(٣٢٨)

القاهرة فى ١٢ يوليه ١٩٤٤ **الإيثار**

إن صديقك إذا آثرك على نفسه وجب أيضا أن تؤثره على نفسك . فماذا عسى تصيب من ذلك ؟ إذا كنت تؤثر صديقك على نفسك ويؤثرك على نفسه ، فأنت واجد شخصا يؤثرك على صديقك هو ذلك الصديق ، وشخصا يؤثر صديقك عليك هو أنت . أما إذا كنت تؤثر نفسك على صديقك ويؤثر نفسه عليك ، فالأمر لم يتغير ، لأنك واجد شخصا يؤثرك على صديق هو أنت ، وشخصا يؤثر صديقك عليك هو ذلك الصديق .

(٣٢٩)

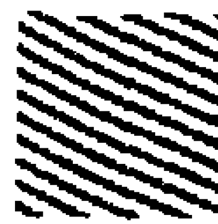
القاهرة فى ٢٩ يوليه ١٩٤٤ الشهوة والألم

أيمكن أن تسمو النفس البشرية فترتفع عن التأثر بالشهوة وعن التأثر بالألم .... ؟

(٣٣٠)

القاهرة فى ٣١ يوليه ١٩٤٤ زكاة الصحة والمال والسعادة

أيها الأصحاء ادفعوا زكاة صحتكم للمرضى . أيها الأغنياء ، ادفعوا زكاة أموالكم للفقراء ، أيها السعداء ، ادفعوا زكاة سعادتكم للبائسين .



(٣٣١)

القاهرة فى ٨ أغسطس ١٩٤٤ مقابلة الشر بالشر

إن من ينسى الشر من الناس جدير به أن ينسى الخير منهم . أسىء لمن أساء ، وقابل الشر بمثله حتى تردع بذلك الإساءة والشر . واعلم أنك بهذا لا تنتقم للماضى ، ولكن تصلح للمستقبل .

(٣٣٢)

القاهرة فى ١١ أغسطس ١٩٤٤ دعاء العام التاسع والأربعين

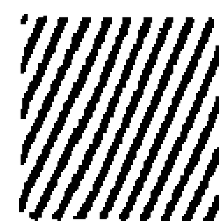
اليوم أكمل العام التاسع والأربعين من عمرى . وقد قطعت هذا الشوط البعيد من العمر ، ومرت على الحادثات حلوها ومرها ، فهل لى أن أقف عند أعقاب هذه السنين الطوال لأستدبر ما مضى وأستقبل مايأتى ، سائلا الله أن يجعلنى فيما يأتى أكثر نفعا منى فيما مضى ؟

اللهم قونى واشدد من عزمى .

(٣٣٣)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٤ العدل والقوة

ينبغى للعادل أن يكون قويا . هذا المعنى قرأته فى عبارة لكاتب فرنسى .



(٣٣٤)

القاهرة فى ١١ ــ ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٥ دعاء الخمسين من عمره

أكتب هذه الكلمة بعد منتصف الليل ، وقد استدبرت العام الخمسين من عمرى واستقبلت العام الحادى والخمسين ، وقد رجعت إلى ماكتبته فى العام الماضى فى مثل هذه المناسبة فوجدتنى أسأل الله العون والتوفيق بأسلحة الصبر والعزم والتفاؤل .

لقد صبرت كثيرا وشحذت عزمى فى كثير من المواقف وكنت متفائلا فى أشد الأوقات ضيقا . وقد أراد الله أن يجعل بعد العسر يسرا ، ثم أن يجعل بعد العسر يسرا . لقد أعطانى ربى فرضيت ، فاللهم حمدا وشكرا .

والآن أعاهد الله بعد أن أتممت الخمسين من عمرى أن أستقبل ما بقى من حياتى قوى الإيمان بأن أكون نافعا لبلدى .

شدد الله عزمى ، وكتب لى التوفيق فيما أنتويه من الخير .

(٣٣٥)

دمشق فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٦ إعداد القانون السورى

أتممت العام الحادى والخمسين من عمرى بالأمس . واليوم أستقبل العام الثانى والخمسين . وأنا الآن فى مدينة دمشق أنجز عملا وددت منذ ثلاث سنوات لو أننى أنجزته .. أضع قانونا مدنيا لسورية كما وضعت هذا القانون لمصر وللعراق . وهكذا يحقق الله الأمل ولو تراخى الزمن .

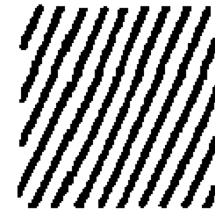
دعـاء

اللهم هبنى قوة وعزما .. فلا قوة إلا بك ، ولا عزم إلا منك . اللهم كما حققت أمل اليوم ، حقق أمل الغد .

الآمال المقدسة

ولى على الأرض آمال مقدسة ... إن يقصنى عنك شىء فهْى تدنينى .

اللهم وفقنى فى تحقيق هذه الآمال المقدسة التى أخذت نفسى بتحقيقها منذ الصغر ، واجعل فيما بقى من عمرى ما يعيننى على تحقيق هذه الآمال التى أتقرب بها إلى وجهك الكريم .



(٣٣٦)

القاهرة فى ٢١ مارس سنة ١٩٤٧ الجيش المصرى فى ثكنات قصر النيل

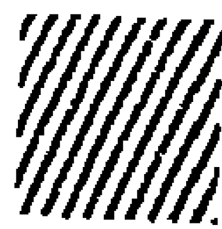
ذهبت اليوم إلى ثكنات قصر النيل لحضور حفلة دعت إليها وزارة الدفاع ابتهاجا بجلاء الجنود البريطانية عن هذه الثكنات وعن القاهرة والوجه البحرى جميعا . فلم يعد لهذه الجنود بقية إلا فى منطقة القنال ، عجل الله بجلائهم عن هذه المنطقة أيضا .

لقد كنت أحس وأنا فى طريقى إلى هذه الثكنات - والناس تملأ الشوارع فرحين مغتبطين بهذا الحادث السعيد - أننى أقرب إلى هؤلاء الناس مما كنت من قبل ، كأن كل واحد منهم أخ لى أوابن عم أو قريب . إن هذه الأعياد القومية الكبرى من شأنها أن تزيد فى ربط القلوب ، وأن تضيق من حلقات الروابط التى توفق مابين قلوب المواطنين حتى تصبح أدنى إلى روابط النسب والقرابة .

ودخلت الثكنات لأول مرة فى حياتى . واغرورقت عيناى بالدموع .. ورأيت الجيش المصرى أمامى بجنوده وموسيقاه يملأ الميدان ، فرجعت بالذاكرة إلى الوراء بعيدا بعيدا ، إلى سنة ١٨٨٢ حين دخلت الجنود البريطانية القاهرة واحتلت هذه الثكنات .

ها قد عاد الجيش المصرى إلى ثكناته بعد خمس وستين سنة ، وإذا عاد الأسد إلى عرينه فقد أنس به العرين . وما عليك بعد ذلك أن تعد ما شئت من السنين .

اللهم أتم على هذه الأمة نعمتك . وحمدا لك يارب وشكرا ، ثم حمدا لك وشكرا .

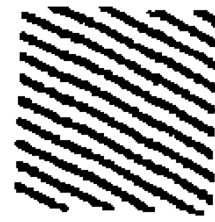


(٣٣٧)

القاهرة فى ١٥ يونيه سنة ١٩٤٧   إنسانية الرسول عليه السلام

قرأت مقالا لأحد الكتاب يصف فيه النبى عليه السلام وهو فرح عندما يولد له إبراهيم ، حزين مشكول عندما يرزأ بفقده ، ويقول الكاتب فى ختام مقاله : « وهكذا أراد الله أن يكون نبيه إنسانا ليكون قديرا على فهم الإنسان جديرا بتبليغ الرسالة إلى الآدميين » .

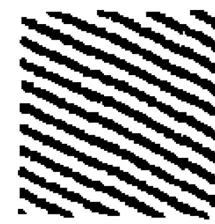
فكرت قليلا ، ولم أملك إلا أن أكتب فوق المقال هذه العبارة : « هو نبى لهذا ... لا هذا لأنه نبى » .



(٣٣٨)

نيويورك فى ١٢ أغسطس ١٩٤٧ دعاء الثالثة والخمسين مع وفد مصر فى مجلس الأمن

بالأمس ختمت الثانية والخمسين من عمرى واليوم أفتتح الثالثة والخمسين ، وأحمد الله على أننى فى هذا اليوم أتعاون مع زملائى فى وفد مصر لدى مجلس الأمن ، نطالب بحقوق البلاد العادلة المقدسة . وفقنا الله إلى تحقيق مطالب الوطن .



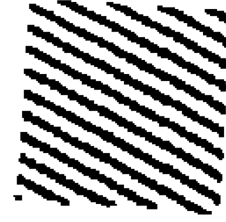
(٣٣٩)

القاهرة فى ٨ يونيه ١٩٤٨

لا أشك فى وجود الله . فإن الخير والشر إذا اصطرعا وانتصر الخير ، فذلك لأن الله موجود . قاسيت كثيرا من المصاعب والأهوال فى وضع مشروع القانون

المدنى مع الرفقة الذين عملوا معى ، وفى النضال عنه . وكنت أحس أن قوى الشر قد تجمعت للقضاء على الخير ، فاستعنت بالله ، وقلت إن الخير - لاشك - منتصر فى النهاية ... والحمد لله ، فها هو قد انتصر .. اللهم حمدا وشكرا .

(صورة طبق الأصل)



(٣٤٠)

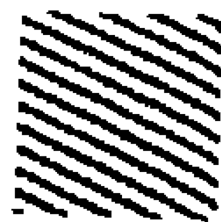
برج العرب فى ١٢ أغسطس ١٩٤٨ دعاء بمناسبة بلوغه الرابعة والخمسين

أتممت بالأمس الثالثة والخمسين من عمرى ، وبدأت اليوم الرابعة والخمسين . وإنى أكتب هذه الكلمات جريا على عادتى فى بدء كل سنة جديدة تتفتح فى حياتى .

ثلاثة وخمسون عاما قضيتها فى هذه الحياة كسبت فيها حسنات ، واكتسبت سيئات ، ولى ما كسبت وعلى ما اكتسبت ، فهل ترى الحسنات قد أذهبن السيئات ؟.

اللهم وفقنى إلى العمل الصالح وسدد خطاى واهدنى إلى مايرضيك واجعل هذا العام عاما مباركا حافلا بالخير أحققه بمعونتك وهداك ..

اللهم أنت تعلم ما بنفسى وأنت منى قريب ، اللهم أقل عثرتى وقو من عزيمتى واشدد لى أزرى ويسر لى أمرى وحقق لى ما أرجو من أمل وهبنى من لدنك رحمة واجعلنى فى عبادك الصالحين .





(٣٤١)

سقارة فى ٧ يناير ١٩٤٩ النقراشى

منذ أيام فجعت فى رئيسى وأستاذى [1] المغفور له محمود فهمى النقراشى باشا ، راح ضحية اعتداء أثيم من طالب مضلل مفتون .. ووقع ذلك يوم الثلاثاء ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ . لقد كان المصاب فاجعا ، وكانت الكارثة فادحة ، ودق قلب مصر ، فقد حرمت من رجل كان فى عنفوان قوته ، وقد امتلأ إخلاصا وحبا لها ، وصقلته التجارب ، وشحذت همته الأحداث ، فارتفع إلى مستوى المسئوليات التى ألقاها القدر على عاتقه .

(١) كان أستاذا له فى الدراسة الثانوية بالإسكندرية .

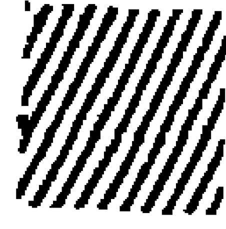
اليوم النقراشى .... وبالأمس أحمد ماهر ...

وإذا الكنانة أطلعت رجلا طاح القضاء بذلك الرجل

(٣٤١) مكرر

القاهرة فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٩ المشاركة فى الفرح والحزن

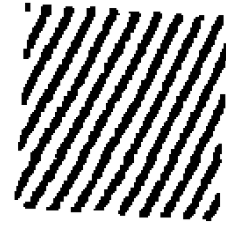
الفرح كالحزن فى حاجة إلى متنفس يسرى عن النفس . والمشاركة فى الفرح لا تقل فى الأهمية عن المشاركة في الحزن . والصدر يضيق بأحدهما كما يضيق بالآخر ، فلابد له فى كل منهما من شريك .



(٣٤٢)

القاهرة فى ٣ فبراير سنة ١٩٤٩ ضرورة الجمع بين الواقع والخيال

العقل الواقعى لا خيال عنده . والعقل الخيالى ينفر من الواقع . وخير العقول عقل يمزج مزاجا موفقا بين الواقع والخيال .



(٣٤٣)

القاهرة فى أول مارس سنة ١٩٤٩ دعاء بمناسبة حلفه اليمين كرئيس لمجلس الدولة (١)

اليوم حلفت اليمين لتوليتى منصب رئيس مجلس الدولة . اللهم تولنى بهداك وتوفيقك فى هذا العمل الجديد .

السنهورى فى وزارة المعارف
يناير ١٩٤٥ — ٢٧ فبراير ١٩٤٩
تعليق على المذكرات ٣٣٤ إلى ٣٤٣

نلاحظ أنه فيما بعد ، أشار فى المذكرة رقم ٣٤٣ بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٤٩ إلى أنه حلف اليمين فى ذلك اليوم لتوليه منصب رئيس مجلس الدولة داعياً الله أن يتولاه بهدايته وتوفيقه فى هذا العمل الجديد .

وقد لاحظنا أنه لم يشر فى مذكراته إلى توليه منصب الوزارة ، وخاصة وزارة المعارف التى تولاها لأول مرة فى يناير ١٩٤٥ وأعيد تعيينه فيها ثلاث مرات — يحسن أن تعطى القارىء فكرة عن تواريخها على النحو الآتى :

١ — تولى وزارة المعارف فى وزارة أحمد ماهر الثانية التى شكلت فى يناير ١٩٤٥ .

٢ — تولى وزراة المعارف مرة ثانية فى وزارة النقراشى الأولى التى شكلت فى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ بعد اغتيال أحمد ماهر وبقى بها حتى فبراير ١٩٤٦ .

٣ — تولى وزارة المعارف مرة ثالثة فى وزارة النقراشى الثانية بتاريخ ٩ / ١٢ / ١٩٤٦ وبقى بها حتى ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٨ وهو تاريخ اغتيال المرحوم النقراشى باشا الذى أشار إليه فى مذكرته رقم (٣٤١) بتاريخ ٧ يناير ١٩٤٩ .

٤ — تولى وزارة المعارف مرة رابعة فى وزارة إبراهيم عبد الهادى التى شكلت فى ٢٨ / ١٢ / ١٩٤٨ وبقى بها حتى ٢٧ فبراير ١٩٤٩ وهو تاريخ تعيينه رئيساً لمجلس الدولة الذى أشار له فى مذكرته رقم ٣٤٣ كما بينا .

يستفاد من ذلك أنه تولى وزارة المعارف أربع مرات ، وبقى فيها مدداً يتجاوز مجموعها أكثر من ثلاث سنوات ومع ذلك لم يشر فى مذكراته إلى توليه الوزارة ، ولا إلى خططه وإنجازاته بها وهذا يؤكد ما أشرنا إليه فى المقدمة من أنه حرص على أن يسجل فى مذكراته ما يتصل بأمانيه وطموحاته المستقبلية أكثر مما تكلم عن واقع حياته وأعماله أو الأحداث التى عاصرها .

يؤكد ذلك أنه بالإضافة إلى قلة مذكراته فى تلك الفترة (ثمانية فقط) فليس من بينها واحدة بشأن التعليم أو الخطط اللازمة لإصلاحه — فى حين أنه فى الفترة الماضية قبل أن يتولى هذه الوزارة كتب مراراً فى هذا الموضوع — ويكفى مراجعة المذكرات ٢٩٥ فى ١٢ / ١ / ١٩٤٤ و ٢٩٧ فى ٣ / ٢ / ١٩٤٤ و ٣٠١ فى ٥ / ٢ / ١٩٤٤ وكلها كتبت فى دمشق وهو بعيد عن مصر ..

(١) قال الأستاذ ضياء الدين شيت خطاب عن هذه الفترة فى رثائه له بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) ص ١١

القاهرة فى ٨ إبريل سنة ١٩٤٩ الاعتراف بالامتياز للميت والحى

يبدو أن الأنانية المغروسة فى الطبيعة البشرية هى التى تفسر الظواهر النفسية الآتية :

أولا : لا يكاد يعترف الناس للرجل الممتاز بصفاته الممتازة إلا إذا اطلعوا

مايلى :

« فى سنة ١٩٤٩ عين الفقيد رئيسا لمجلس الدولة ، فأقام قواعده على أسس متينة ، ويعتبر بحق المؤسس الحقيقى له ، وقد أصدر أحكاما قضائية رائعة ، تشهد له بالقوة ، والوقوف بجانب الحق . حتى أن الصحف المصرية أخذت تشيد بالفقيد وبرئاسته لمجلس الدولة ، فقالت إحدى المجلات عنه : (كان قبسا من العدل فى دنيا كلها ظلم ، وشعاعا من النور فى مجتمع كله ظلام ، كان الناس يشتد بهم الجور فلا يلجئون إلا إليه ، ويطاردهم الطغيان فلا يلوذون إلا به ، فقد كان أقوى من الجور ، وأقوى من الطغيان ، لقد كان ينظر إلى الأمام فلا يرى إلا ظلما عليه أن يدفعه ، وإلا ظلاما عليه أن يبدده ، ونشهد الله أنه قد فعل ، وأنه كان القيمة الوحيدة التى ظل إيمان الناس بها ثابتا لا يتزعزع ولا يهتز . أراد الظالمون أن يخيفوه فلم يخف ،وارادوا أن يرغبوه فلم يرغب . كان يحس أنه يعتلى مقعدا يضعه فوق عواطف البشر وفوق اطماعهم ، وفوق مخاوفهم ، ولكنه لم يكن يستمد قوته من الكرسى الذى كان يجلس عليه ، وإنما كان يستمدها من أعماق قلبه ، ومن اعماق ضميره ، ومن اعماق إيمانه بأن الله يعلى العدل ، ولا يهمل عقاب الظالمين . إننا إذ نحييه إنما نحيى العدل فى شخصه ، ونحيى القوة ، ونحيى الخلق ، نحيى رجلا كان شاطىء الأمان الوحيد حينما تحطمت كل الشواطىء وطغت الأمواج ، واجتاحنا من الظلم سيل عرم أوقفته عناية الله) .

وكتبت مجلة أخرى عن الفقيد العظيم تقول (عبد الرزاق السنهورى) الفقيه الذى تبنى مواد القانون فجعلها حرابا ، تحمى الحريات ، وتذود عن الأحرار ، والقاضى الذى ارتفع به كرسيه فوق الأغراض والاشخاص وزيرا للعلم فلم تنسه الجامعة ولا الجامعيون ، ثم تربع على عرش مجلس الدولة ، فكان الضوء الأحمر لكل حكم ظالم ، ليقف عند حده ، على يديه صال مجلس الدولة وجال ، فاطمأن الناس ، وهدت النفوس ، وأحست الحكومة أن من ورائها (ديدبانا) يقظا لا يفرط فى حق ، بل هو اقوى من القوى ، حتى يأخذ الحق منه) .

وكتبت مجلة مجلس الدولة مشيدة بالتقاليد التى أرسى قواعدها الدكتور السنهورى مؤكدة اعتزاز مجلس الدولة باستقلاله مشيرة إلى تصريحه إثر القرار الذى أصدرته الجمعية العمومية برفض طلب الحكومة استقالة رئيس المجلس ، ونشرت نص كلمته التى اشاد بها بقرار المجلس تحت عنوان :

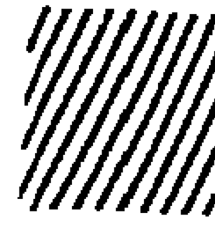
« ومن أثر السلف الصالح »

● ستبقى هذه الصفحة خالدة على وجه الدهر ، يقرؤها من يجىء بعدنا ، فيحس أن هؤلاء الرجال الذين سبقوه كانوا فى مستوى الموقف التاريخى الذى كان عليهم أن يقفوه . فلم يتخاذلوا ولم يترددوا ، بل هبوا جميعا إلى القيام بواجبهم وأرسوا بقرارهم العتيد الحجر الأساسى فى استقلال المجلس ، عندئذ سيعلم أن السلف قد ترك له تراثا هو

على مواطن للنقص فيه ، فعند ذلك يدركون أنه بشر مثلهم يخطىء ويصيب ، وعند ذلك أيضا يعترفون بمزاياه البارزة .

ثانيا : لا يعترف المنافسون للرجل الممتاز بامتيازه حتى يزول هذا الامتياز أو يضعف ، وعند ذلك يعترفون له بامتياز قد انقضى لا بامتياز موجود .

ثالثا : الظاهرة الثانية تفسر ظاهرة مثلها ، هى أن الناس أسرع للاعتراف بمزايا الميت منهم بمزايا الحى ، فمزايا الميت قد ماتت معه ، فالاعتراف بها اعتراف بمزايا قد انقضت لا بمزايا موجودة .



(٣٤٥)

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩ دعاء الخامسة والخمسين

أكملت بالأمس الرابعة والخمسين من عمرى ، وأستقبل اليوم الخامسة والخمسين ... تنقضى الأيام سراعا ولا تنقضى الآمال . وهأنذا انتقل من أمل تحقق إلى أمل أدعو الله أن يتحقق . وما أضيق العيش لولا فسحة الأمل ...

والآن وأنا على باب الخامسة والخمسين أتوجه إلى الله تعالى سائلا إياه أن

أثمن ما ترك سلف لخلف ، تراثا عماده الحق والعدل ، وقوامه العزة والكرامة .

« عبدالرزاق السنهورى »

رئيس مجلس الدولة فى تعقيبه بمجلة المجلس

على قرار الجمعية العمومية الذى استنكر مطالبة

الحكومة لرئيس المجلس بالتنحى عن منصبه

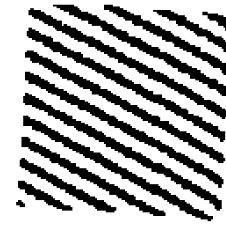
● وبجلسة ١٩ / ٢ / ١٩٨٠ قررت الجمعية العمومية لمستشارى مجلس الدولة بالاجماع مطالبة الحكومة بسحب مشروع العيب وأن تعدل عنه نهائيا لأنه يعتدى على حقوق المواطنين فى استقلال القضاء والحريات ويؤثم أوصافا لا يمكن تحديدها ويشرك غير القضاة فى أداء رسالة القضاء .

يمدنى بقوته وأن يشد من عزمى ، وأن يسدد خطاى وأن يجعل ما بقى من حياتى سببا ممدودا لتحقيق آمال مقدسة تجول فى نفسى وألمحها فى خاطرى . وإذا كانت بعض آمال الأمس قد أصبحت بين حقائق اليوم ، فإن الله سبحانه وتعالى لقادر على أن يجعل آمال اليوم حقائق الغد ، وهى آمال إن يقصنى عنه شىء فهى تدنينى .

(٣٤٦)

الإسكندرية فى أغسطس ١٩٤٩ بيتان من نظمه (فرحه بإتمام القانون المصرى)

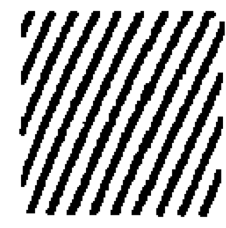
إنى ختمت بذلك القـــا ... نون عهدا قد مضى وبدأت عهدا
وأقـمت للوطـن العـــز ... يز مفاخراً وبنيت مجـدا



(٣٤٧)

القاهرة (سفارة) فى ٢ سبتمبر ١٩٤٩ شعر عن الإيمان بالله

هو الله إن نبعد دنا فجلاله ... محيط بنا فى البعد كنا أو القرب
إذا الناس لم تؤمن برب مهيمن ... رحيم فهل تستطيع عيشا بلا رب ؟



(٣٤٨)

القاهرة فى ٢ ديسمبر ١٩٤٩ وسام فرنسى

منذ يومين ذهبت إلى السفارة الفرنسية لتسلّم وسام « لجيون دونير » الذى

منحتنى إياه الحكومة الفرنسية . وقد منحت هذا الوسام الأجنبى لأنى عندما كنت وزيرا للمعارف عنيت بأن أنظم تعليم اللغة الفرنسية كإحدى اللغتين الأجنبيتين اللتين تعلمان فى المدارس الثانوية . ويعلم الله أننى لم أعن بتنظيم تعليم هذه اللغة إلا لأن التلاميذ المصريين فى حاجة إليها . ولو أن وساما مصريا منح لى لقاء هذه الخدمة الوطنية لاستسغت ذلك [1] . فالحمد لله الذى أراد ألا أمنح وساما أجنبيا إلا بسبب خدمة وطنية .

(٣٤٩)

القاهرة فى ١٦ ديسمبر ١٩٤٩ النعم الإلهية

السعادة والصحة وراحة البال ونحو ذلك من النعم ليست إلا نعما سلبية ، لأن الإنسان لا يقدرها إلا عندما يفقدها .

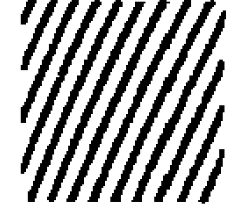
(٣٥٠)

القاهرة فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ الجامعة العربية خطوة مرحلية يجب أن تتحول إلى دولة اتحادية أو موحدة

جامعة الدول العربية مرحلة عابرة من مراحل الوحدة العربية ، ولا يقدر لها فى وضعها الحالى أن تدوم طويلا . فهى إما أن تنكص إلى الوراء فتنحل الجامعة وإما أن تخطو إلى الأمام فتتحول الجامعة إلى دول اتحادية ثم إلى دولة متحدة ،

(١) لاشك فى أنه كان يعلم أن الحكومة الفرنسية عندما منحته هذا الوسام كان المبرر لديها هو أن عمله كان فى صالح الثقافة الفرنسية والنفوذ الفرنسى ، وأن الحكومة المصرية إذا كانت لم تقدم له وساماً لهذا السبب فلأنها ربما كانت ترى رأى الحكومة الفرنسية — لا رأيه هو .. خصوصاً أن العلاقات بين مصر وفرنسا فى ذلك الوقت كانت تمر بمرحلة حرجة بسبب سياستها الاستعمارية التعسفية فى شمال أفريقيا التى أدت بها إلى عزل الملك محمد الخامس ملك المغرب .

وهذا التحول هو الذى أرجحه [1] ، وهو ما يستخلص من دروس التاريخ فى شأن الإمبراطورية الألمانية والاتحاد السويسرى والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول .



(٣٥١)

القاهرة فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٠ خصائص الإسلام التكامل بين العقل والشعور

تحدثت الليلة إلى صديق سورى من ذوى الثقافة الواسعة وساقنى الحديث معه إلى تحديد تفكيرى فى أمور ثلاثة :

أن الإسلام قد أتى لا ليبيح الرق ولا ليبيح تعدد الزوجات . ولكنه أتى ليقيد من الرق وليقيد من تعدد الزوجات . فهو قد وجد كلا من النظامين راسخا فى المجتمع العربى ، بل ويقوم على ضرورة اجتماعية ، فلم يكن فى وسعه أن يلغيه فقيد منه وهذبه تهذيبا كبيرا .

يقوم الإسلام على وحدانية الله وهو الأصل الأول . ووحدانية الله هى التى جعلت الإسلام دينا عاما لجميع البشر ، وكون الإسلام دينا عاما للبشرية هو الذى جعل المساواة بين الناس وبين الأمم مبدأ جوهريا من مبادىء الإسلام ، وهو الذى

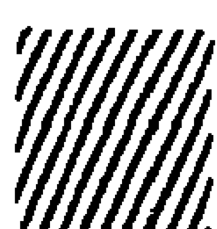
---

(١) حبذا لو تخصص أحد الباحثين فى دراسة هذا الموضوع ليبين لنا لماذا لم يقع التحول الذى كان يرجحه السنهورى ....

فى نظرنا أن السبب هو عدم توافر الشرطين اللذين اقترحهما السنهورى فى مذكراته رقم ١٣٣ التى كتبها فى باريس بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٢٣ وهما أن توجه الجامعة نحو التعاون مع تركيا (وغيرها من الدول الإسلامية غير العربية) وأن تكون بعيده عن النفوذ الانجليزى (والأجنبى عموماً) الذى لا يرضى بتوسيع الوحدة لتكون شاملة للعالم الإسلامى ـــ والمسئول عن ذلك هم الذين استغلوا شعار « القومية العربية » لتمزيق وحدة العالم الإسلامى وحققوا بذلك أهداف الدول الاجنبية الطامعة ـــ عن قصد أو عن جهل .

جعل الإسلام يهضم مختلف الحضارات البشرية التى لقيها فى طريقه ، وهو الذى أوجد فيه القابلية للتوفيق ما بين الحضارات المختلفة .

الحضارة الإسلامية لا تقوم على العقل وحده ولا تقوم على الشعور وحده ولكنها عندما أدركت أن العقل البشرى ناقص بطبيعته ، وأن الكمال المطلق لا يمكن أن يقوم على هذا العقل الناقص ، عند ذلك أقامت دعائمها على العقل بعد أن أكملته بالشعور .



(٣٥٢)

القاهرة فى ٦ فبراير سنة ١٩٥٠ — قصص يتمنى تأليفها

(١)

قيمة المرء ليست فيما يقول بل فيما يفعل

(٢)

صاحب الحق الذى يعطف الناس عليه يكون شجاعا . وأشجع منه صاحب الحق الذى لا يبالى عطفت الناس عليه أو لم تعطف ، مادام يعتقد أنه على الحق .

(٣)

ثلاث قصص وددت لو أتوفر على كتابتها [1] :

١ — عالم طبيعى ينجح فى اختراع إنسان صناعى .. ولكن لا عقل له .

---

(١) بالاضافة إلى الكتب الخمسة التى كان يتمنى تأليفها كما ورد فى مذكرته رقم ٣١٧ بتاريخ ٤ / ٤ / ١٩٤٤ — يراجع تعليقنا عليها .

كما تراجع المذكرة رقم ٣٧٠ بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٥٦ حيث عرض ملخصاً لقصة كتبها فى عام ١٩٤٣ (ولم نعثر على أثر لها) وهى كما قال « من أدب القرآن » لأنها تلخص حواراً بين موسى وأخيه هارون والسامرى كما ورد فى القرآن ....

٢ ــ أشْرِف من عَالَمٍ آخر على الدنيا فأراها تتمثل فى حفنة من الماء فى صحن صغير ، وتعوم فى الماء قطع صغيرة من الخشب ، فأستعرض تاريخ العالم فى هذه البيئة المحدودة : الحروب الكبرى المعروفة كحروب نابليون والحربين العالميتين الأخيرتين والاختراعات الكبرى كاختراع الطيارة والعالم الذرى ... الخ .

٣ ــ تنفصل النساء عن الرجال فى العالم . فيفنى بعد حقبة من الزمن . ثم يعود العالم مرة أخرى فى آدم وحواء جديدين . وتنتهى القصة بالبيت الآتى :

جائز أن يكون آدم هذا بعده آدم ومن بعدُ آدمْ

(٣٥٣)

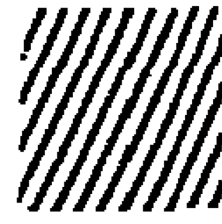
القاهرة فى ٧ فبراير ١٩٥٠ عبء المقاومة أيسر من عبء الظلم

لا يُذِلُّ بلدا عسف الحكام بل استخذاء المحكومين ، ولو أن كل محكوم شجعت نفسه فقاوم العسف لكان العنت الذى يصيبه من المقاومة أيسر من العنت الذى يناله من الضيم .

(٣٥٤)

القاهرة فى ١٢ فبراير ١٩٥٠ العدل والرحمة

أحب شيء إلى نفسى هو أن أكون عادلا رحيما .



(٣٥٥)

القاهرة فى ١٤ مارس ١٩٥٠ بيتان من شعره (الصبر)

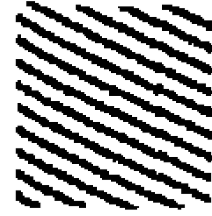
أكفكف الدمع فى صمت وتأسية من بعد أن أخلف المحبوب ما وعدا

وألهم النفس صبرا لست أملكه وفاقد الشيء لا يعطى الذى فقدا

(٣٥٦)

القاهرة فى ٢٣ مارس سنة ١٩٥٠ إصلاح نظام الحكم فى مصر يبدأ بإصلاح القضاء واستقلاله وتوافر النزاهة والكفاءة فى رجاله

نظام الحكم فى مصر فى أشد الحاجة إلى الإصلاح والاستقرار . ويبدو لى أنه يصعب البدء بإصلاح السلطة التشريعة أو بإصلاح السلطة التنفيذية على أهمية هاتين السلطتين . فيجب إذن البدء بإصلاح السلطة القضائية . ويكون هذا الإصلاح فى النظم بحيث يكفل استقلال هذه السلطة استقلالا تاما وبحيث تستطيع السلطة أن تقوم بوظيفتها بما ينبغى من النزاهة والحيدة ، ثم يكون هذا الإصلاح فى رجال القضاء أنفسهم فيختارون من بين الرجال القادرين على تأدية هذه الرسالة المقدسة من ناحية الخلق ومن ناحية الكفاية .(١)



---

(١) يراجع تعلقينا على المذكرة (١٤) فى عام ١٩٢٢ والمذكرة (٥٧) فى عام ١٩٢٣ عندما كان طالبا فى فرنسا ويلاحظ هنا أن تجربته العملية كشفت له عن أن البداية الضرورية لاصلاح القضاء هى حسن اختيار رجاله وتوافر شروط الخلق والكفاية لديهم .

ويظهر لنا أن هذه المذكرة هى رده على محاولات بعض وزراء الحكومة فى ذلك الوقت الذين حاولوا إخراجه من مجلس الدولة .... ثم عدلوا عن ذلك عندما رفض وأيده زملاؤه من مستشارى المجلس ....

(٣٥٧)

القاهرة فى ١٤ إبريل ١٩٥٠ — دعــاء

اللهم أودعتنى قلبا وعقلا فاحفظهما لى ، أكن فى خدمة الخير ، وخدمة الخير إنما هى خدمتك ... اللهم آمين .

(٣٥٨)

القاهرة فى ١٤ أبريل سنة ١٩٥٠ — الرأى العام فى مصر

يوجد رأى عام فى مصر تخشاه كل سلطة : تخشاه الحكومة ويخشاه البرلمان وتخشاه كل السلطات مهما علت . ويكفى للاستيثاق من ذلك أن تثار مسألة تحرك هذا الرأى العام ، فإذا به يتحرك ، وإذا به يقف وقفة لا تستطيع أية سلطة إلا أن تنحنى أمامها . وكل ما تستطيع أن تدعيه السلطة من ظفر هو أن تدعى أن تصرفها كان مطابقا لما يريده الرأى العام [1] .

(٣٥٩)

القاهرة فى ٢٠ إبريل ١٩٥٠

أضع جنبا إلى جنب ما قاله شاعران عربيان عن الصديق ، وقد تعمق كل منهما فى المعنى الذى قصد إليه :

قال الأول :

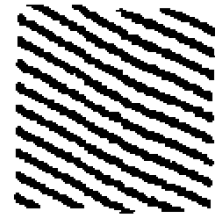
وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختيارى صاحبا بعد صاحب

(١) كان هذا هو ماحدث عندما تراجعت الحكومة عن إخراجه من مجلس الدولة خوفاً من ثورة الرأى العام ؛ لأنها كانت حكومة شعبية تتمتع بتأييد الرأى العام ، لكن بعد ذلك عندما جاءت حكومة عسكرية فرضت نفسها دون اكتراث بالرأى العام فإنها أخرجته فى عام ١٩٦٤ ضاربة باحتجاجات الرأى العام عرض الحائط .. وسنرى فيما بعد تعليقاته المريرة على ذلك ...

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى مبادية إلا ساءنى فى العواقب

وقال الآخر :

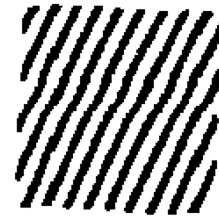
هى الكف مُضِيرٌ تركها بعد دائها وإن قطعت شانت ذراعا ومعصما
دع المرء مطويا على ما ذممته ولا تنشر الداء العضال فتندما
إذا العضو لم يؤلمك إلا قطعته على مضض لم تبق لحما ولا دما



(٣٦٠)

القاهرة فى ٢٢ مايو ١٩٥٠ بيت شعر عربى

ستمضى بنا الأقدار هونا وتارة سراعا وما ندرى إلى أين نذهب



(٣٦١)

القاهرة فى ٢ يونيه سنة ١٩٥٠ التاريخ والجغرافية

التاريخ والجغرافية ليسا بعلمين ، بل هما الزمان والمكان لكل العلوم .

(٣٦٢)

القاهرة فى ٢٠ يونيه سنة ١٩٥٠ التأخر والتقدم

لاحظت أن البلد المتأخر تقرب فيه الأسياد من الخدم . أما البلد الذى سار مرحلة فى طريق التقدم فتبعد فيه الأسياد عن الخدم . ثم إن البلد الذى سار شوطا

بعيدا فى طريق التقدم تقرب فيه الخدم من الأسياد .

فالبلد المتأخر كالبلد المتقدم تتقارب فيهما الأسياد والخدم : الأول لأن الأسياد فيه كالخدم ، والآخر لأن الخدم فيه كالأسياد .

(٣٦٣)

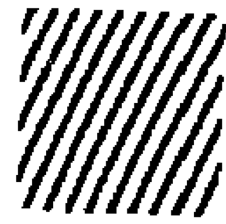
القاهرة فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٥٠ — بيتان من شعره

عن الشر قد حولت قلبى وهمتى — وللخير يارب نذرت حياتـى
فهب لىَ حولا يصرع الشر بأسه — ويقضى على طاغ يجور وعات

(٣٦٤)

القاهرة فى ٢٩ يونيه سنة ١٩٥٠ — دعـاء

اللهم إنى قد اجتهدت فى قضائىَ[1] هذا . فإن كنت مخطئا فاغفر لى . وإن كنت مصيبا فقد هديتنى .



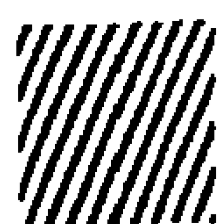
(٣٦٥)

القاهرة فى ٢ يوليه ١٩٥٠ — نماذج خطته لتوحيد التعليم العام

سمعت بالأمس خبرا أثلج صدرى : تقدم لأول مرة فى هذا العام تلاميذ المدارس الأولية لامتحان الشهادة الابتدائية ، وهذا نظام كنت وضعته وأنا بوزارة

(١) لم نستطع معرفة الحكم الذى اصدره فى ذلك التاريخ ....

المعارف لأفتح أمام أبناء الشعب أبواب العلم والرقى فينتفع البلد بالنبوغ الكامن فى أبنائه المغمورين . وها قد أنبت النظام ثمرته الأولى ، فاللهم اجعلها ثمرة مباركة[1]

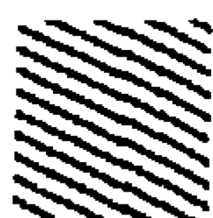


(٣٦٦)

القاهرة فى ١٢ أغسطس ١٩٥٠ دعاء بلوغه السادسة والخمسين

أتممت بالأمس العام الخامس والخمسين من عمرى وأبدأ اليوم العام السادس والخمسين . وأرانى كبير الأمل فى الله مؤمنا به أقوى الإيمان .

العمل والصبر والتفاؤل ، هذه هى أدوات النجاح ، يسندها ويدعمها الإيمان بالله . وإنى لأدعو الله أن يزودنى بكل ذلك فيما أنا آخذ به من أمرى ، وفى هذه المرحلة التى بلغتها من عمرى .



(٣٦٧)

القاهرة فى أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ دعاء

اللهم لا قوة إلا بك ، فاشدد أزرى ، وأعنى على أمرى . فأنت خير مؤازر ، وخير معين . وأنت نعم المولى ، ونعم النصير .

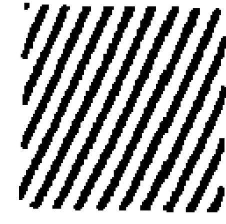
(١) هذه أول إشارة إلى عملة بوزارة المعارف بعد أن تركها بمدة طويلة .

(٣٦٨)

القاهرة فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٠ تقييد الرق وتعدد الزوجات فى الإسلام كان تمهيدا للمنع .

لا يجوز أن ينعى على الإسلام أنه أباح الرق وأباح تعدد الزوجات . فإن الصحيح هو أن الإسلام لم يبح الرق ، ولكن قيده بعد أن كان مباحا دون قيد . ولم يبح تعدد الزوجات ، ولكن قيد هذا التعدد بعد أن كان مطلقا دون قيد .

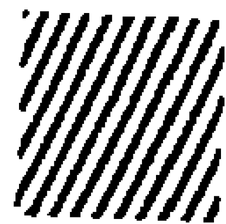
والفرق كبير بين الإباحية والتقييد . فإن من يبيح نظاما كان من الحق أن ينسب إليه هذا النظام . أما من يقيده ، فليس من العدل أن ينسب إليه . بل إن من ينتقل من الإباحة إلى التقييد لا يستغرب منه أن يخطو الخطوة الأخيرة من التقييد إلى المنع .



(٣٦٩)

القاهرة فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٠ الصبــر

الصبر إذا تذرع به الفرد فهو ثبات وقدرة على التحمل ، أما إذا تذرعت به الأمة فهو خنوع واستسلام .



(٢٧٠)

القاهرة فى ٢٨ يناير ١٩٥١ قصة صغيرة من أدب القرآن
كتبت فى أواخر سنة ١٩٤٢)

أبطالها : سعد بن موسى ــ أحمد بن هارون ــ عبيد بن السامرى ــ صنم فى صورة عجل . ويرمز لهم بأسماء آبائهم : موسى وهارون والسامرى .

موسى (غضبان أسفا) : أين هارون ، وأين السامرى ، وأين الصنم ؟
(يأتى هارون والسامرى ومعهما الصنم)

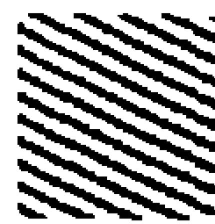
موسى (لهارون) : ماذا دهاك يا هارون ، وكيف تركت بنى إسرائيل يفتنون بهذا الصنم ؟ وما عساهم يلمحون من علائم الربوبية فى عجل له خوار ؟ ما كدت أبرح هذه الأرض إلى السماء لألحق بربى حتى ناجانى أن ارجع إلى قومك فقد أضلهم السامرى . وإنى أرجع فأرى هذا الفساد وهذه البلبلة وأراك تكاد لا تفعل شيئا .

هارون (لموسى) : يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى . إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى .

موسى (للسامرى) : وما خطبك يا سامرى ؟

السامرى (لموسى) : بصرت بما لم يبصروا به ، فقبضت قبضة من أثر الرسول . وكذلك سولت لى نفسى .

موسى (للسامرى) : اذهب فإن لك أن تقول فى الحياة لا مساس . وإن لك موعدا لن تخلفه . وانظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا ... لنحرقنه ولننسفنه فى اليم نسفا .





(٣٧١)

القاهرة في ١٠ إبريل ١٩٥١ عـدلـه

أشعر بأني عادل بطبعي وأنزل الصنعة على حكم الطبع ، لا عادل بصنعتي وأنزل الطبع على حكم الصنعة .

(٣٧٢)

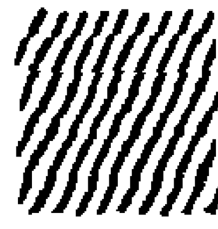
القاهرة في ٢٨ إبريل سنة ١٩٥١ دوره في إنشاء جامعتين في مصر

أسجل هنا لنفسي أن الجامعتين اللتين أنشئتا بعد جامعة فؤاد — جامعة فاروق وجامعة محمد علي — كنت مساهما في إنشائهما إلى مدى بعيد . فجامعة فاروق [١] وضعت مشروع قانونها في سنة ١٩٤٢ وكان وزير المعارف إذ ذاك

---

(١) ننشر هنا صورة له مع مجلس جامعة الإسكندرية : (فاروق سابقاً)

محمد حسين هيكل باشا وكنت وكيلا لهذه الوزارة ، فتحدثت إليه فى إنشاء هذه الجامعة ، ودافع عنها فى مجلس الوزراء حتى وفق إلى استخلاص قرار بذلك . وجامعة محمد على قررت إنشاءها وأنا وزير للمعارف فى سنة ١٩٤٨ ، منتهزا مناسبة الاحتفال بالعيد المئينى لوفاة محمد على الكبير ، وقد أعددت مشروع قانون إنشائها قبل أن أترك وزارة المعارف إلى مجلس الدولة .



(٣٧٣)

القاهرة فى ٣ يونيه سنة ١٩٥١ — داء الشيوعية والرأسمالية

إن الشيوعية داء وبيل . والرأسمالية هى أيضا داء وبيل [(١)] . ومن شر عيوب الرأسمالية أنها بما تنطوى عليه من مفاسد هى التى ولدت الشيوعية لتناهضها .

(٣٧٤)

القاهرة فى ٣ يونيه سنة ١٩٥١ — شعر — للمتنبى

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

(المتنبى)

(١) إنه يؤمن بالاعتدال والعدل الإسلامى الذى لايتحيز لأى من الفلسفات الأوروبية وانما يستمد مبادئه من منابع العقيدة والفقه والثقافة والمدنية الإسلامية التى يحلو له دائماً أن يسميها « شرقية » — حتى ينفى عن نفسه تهمة التعصب الدينى — لأنه يرى أن دفاعه عن الإسلام والوحدة والمدنية الإسلامية دفاع علمى قائم على اقتناع فكرى وعقلى لا مجرد عاطفة دينية ... وإن كانت المذكرات رقم ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٨ و ٣٧٩ وكثير غيرها فى هذا الكتاب تدل على أن إيمانه اعمق من مجرد الاقتناع العقلى ...

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٥١ إيمانه بالله وحرصه على إنشاء معهد للفقـه الإسلامـى ـ ودعـاء لله أن يـوفقـه

إنى أومن بالله إيمانا عميقا ، هو الذى ينير لى طريقى فى هذه الحياة ، وهوالذى غرس فى نفسى حب الخير ، وهو الذى جعل الدنيا تصغر فى عينى كلما اقتربت من النهاية وأصبحت أكثر إدراكا لحقيقتها .

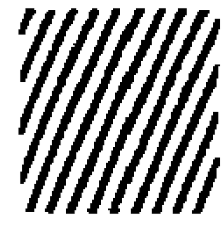
وقد ازددت يقينا ، وأنا اليوم استقبل السابعة والخمسين من عمرى ، بأن مشروع الفقه الإسلامى وما ينبغى لهذا الفقه المجيد من دراسة علمية فى ضوء القانون المقارن ، قد انغرسْ فى نفسى وأصبح جزءا من حياتى ، يكبر معها ولكنه لا يشيب ولا يهرم . وقد واتانى توفيق الله فصدر القانون المدنى المصرى ثم القانون المدنى السورى ثم القانون المدنى العراقى . فأصبح الآن من المستطاع أن يستخلص من هذه التقنينات الثلاثة « قانون مدنى عربى » هو الذى يكون محل الدراسة والمقارنة بالفقه الإسلامى العتيد . فإذا ما استطعت أن أحقق أملا يجيش فى نفسى فأحمل جامعة الدول العربية على أن تنشىء جامعة علمية للثقافة العربية تحدثت فى شأنها إلى الأمين العام أمكنت دراسة الفقه الإسلامى والقانون المدنى العربى فى معهد خاص ينشأ فى داخل هذه الجامعة . فاللهم اكتب لى أن أحقق هذا الأمل المقدس الذى تنطوى عليه جوانحى ويهفو له قلبى ولا يبرح ذاكرتى منذ سن الشباب إلى اليوم ، وقونى اللهم على الاضطلاع به .

وأرانى بعد ذلك فى حاجة إلى أن أسألك يالله ـ وقد بلغت هذه المرحلة من عمرى ـ أن تثبت فىَّ الخلق القوى خلقا يتمثل فى العزيمة القوية ، والإصرار على الحق والصبر على المكروه ، والاعتداد برضاء الضمير قبل الاعتداد برضاء الناس ، وتطهير النفس مما يداخلها من الحقد والغيره وحب الانتقام والغرور والزهو ومؤازرة الخير حتى ينتصر ومناضلة الشر حتى يندحر .

اللهم ارزقنى اطمئنان النفس وهدوء الطبع وسعة الصدر وقوة الصبر والنزعة

إلى التفاؤل ، اللهم قونى فى الإيمان بك وأطمعنى فى كرمك وشد من عزيمتى وابعث فى نفسى الثقة واجعلنى أرقب رضاءك وقربنى إليك ، فأمامى عمل فى هذه الدنيا ابتغى به وجهك فى الآخرة .

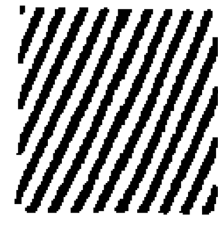
ولى على الأرض آمال مقدسة إن يقصنى عنك شىء فهى تدنينى ... وسأعمل بحولك ياربى على أن تتوافر لى أسباب القوة وأن أنبذ أسباب الضعف وأن أهيىء أسباب النصر . فاللهم القوة القوة ، والنصر النصر . القوة فى الحق ، والنصر فى سبيلك يا الله .



(٣٧٦)

مصر الجديدة فى ٢٦ نوفمبر ١٩٥١ دعـــاء

أنت موجود لأنك خلقتنى .



(٣٧٧)

مصر الجديدة فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥١ السودان

ما يطلبه الإنجليز للسودان حق يراد به باطل . وماتطلبه مصر للسودان باطل يراد به حق [١] .

---

(١) لعله يشير هنا إلى مطالبة الانجليز بإعطاء الشعب السودانى الحق فى تقرير مصيره ، أما المصريون — وهو أولهم — فقد كانوا يطالبون الانجليز وغيرهم بالاعتراف بوحدة السودان مع مصر ، ويظهر أن تمسكه بهذا المبدأ هوالذى يفسر مذكرته التالية بتاريخ (١ / ١١ / ١٩٥٢) ..

* وقد ذكر الأستاذ : ضياء شيت خطاب فى المشار إليه فى مجلة الحقوق ص ٥١ أن السنهورى قد زار السودان

(٣٧٨)

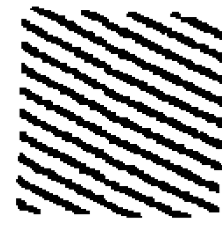
مصر الجديدة فى أول فبراير ١٩٥٢ دعـاء

اللهم لا قوة إلا منك ، ولا حول إلا بك .

(٣٧٩)

مصر الجديدة فى أول فبراير ١٩٥٢ دعـاء

ماذا أفعل إذن ؟ أتجه إلى الله ، منه أتيت ، وإليه أرجع .



(٣٨٠)

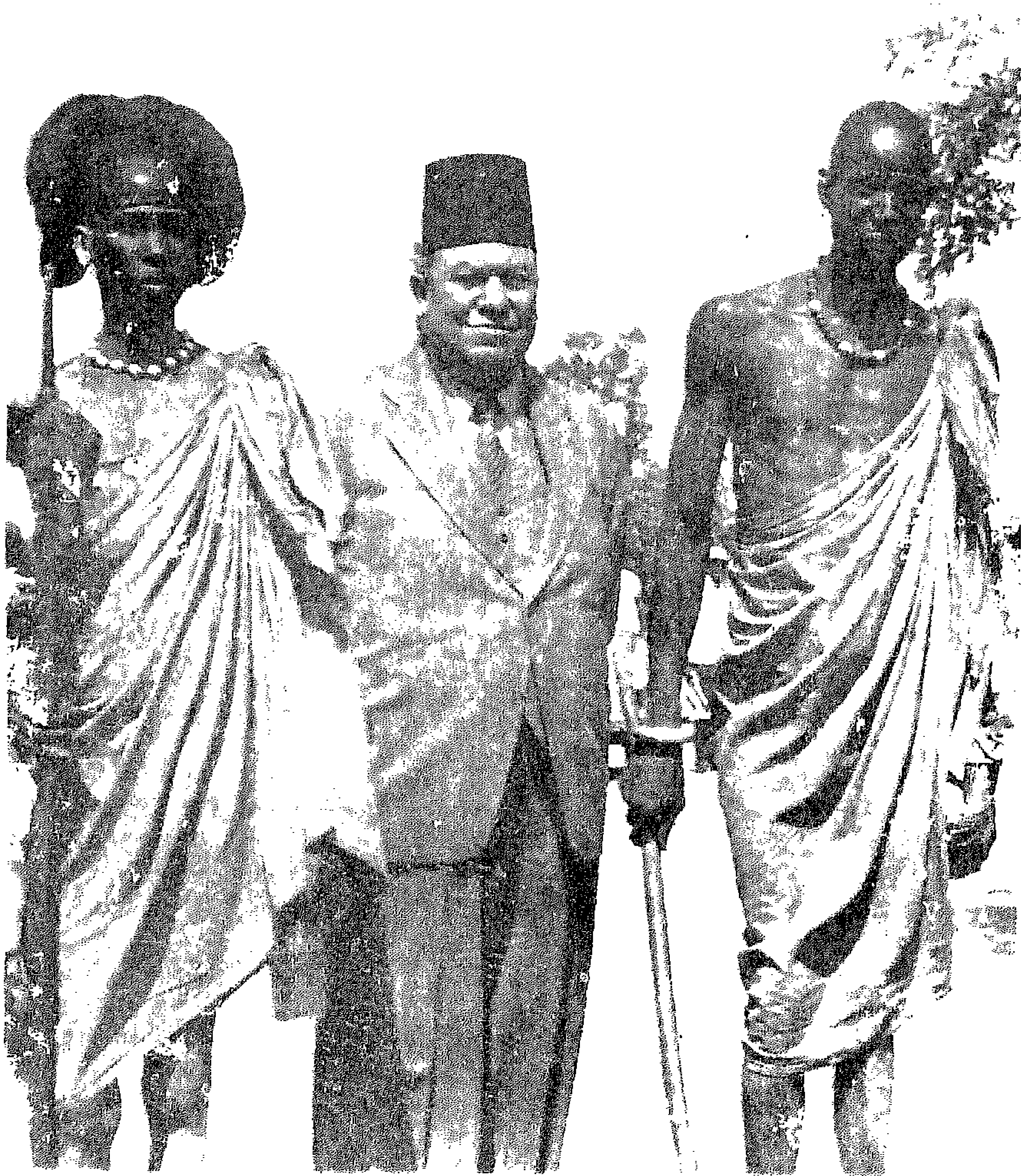
مصر الجديدة فى ٢٤ مايو سنة ١٩٥٢ الخير والشر

هناك أمران ينبغى أن يكونا فى اعتبار من يعمل مع الناس ، ويعنيه منهم ما جبلوا عليه من الخير وما يجد منهم من الشر :

الأمر الأول أن الجماعة الخيرة يغلب أن يرجع الخير فيها إلى عدد قليل منها ، هو الذى يؤثر فيها ويسوقها إلى سبيل الخير .

والأمر الثانى أن الإنسان له جانبان ، فهو شيطان وملاك . فلا ييئسك منه جانبه الأول ، ولا يطمعك فيه جانبه الثانى .

وافتتح المبنى الفخم لمدرسة فاروق بالخرطوم الذى صار مقر فرع جامعة القاهرة بالخرطوم فيما بعد ، وكذلك مدرسة ابتدائية مصرية فى بلدة ملاكال فى جنوب السودان وقال (إن أسعد فترة فى حياتى هى تلك التى زرت فيها السودان وشعرت فيها شعورا حقيقيا أننى بين أسرتى وعشيرتى) .



(٣٨١)

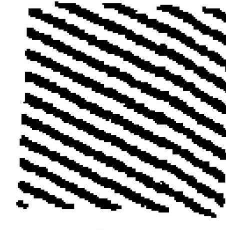
مصر الجديدة فى ٢٤ مايو ١٩٥٢ صـــديق

لى صديق لا أختلف معه : كان إذا شد أرخيت ، وإذا أرخى لم أشد .

(٣٨٢)

مصر الجديدة فى ٢٤ مايو ١٩٥٢ إقامة الوحدة العربية

لا أرى لمصر إلا سبيلا واحدا يجب عليها أن تسلكه : ترأب صدعها الداخلى وتقوى ، ثم ترمى إسرائيل فى البحر ، فتكون الوحدة العربية . (١) .



(٣٨٣)

مصر الجديدة فى ١٢ أغسطس ١٩٥٢ دعـــاء

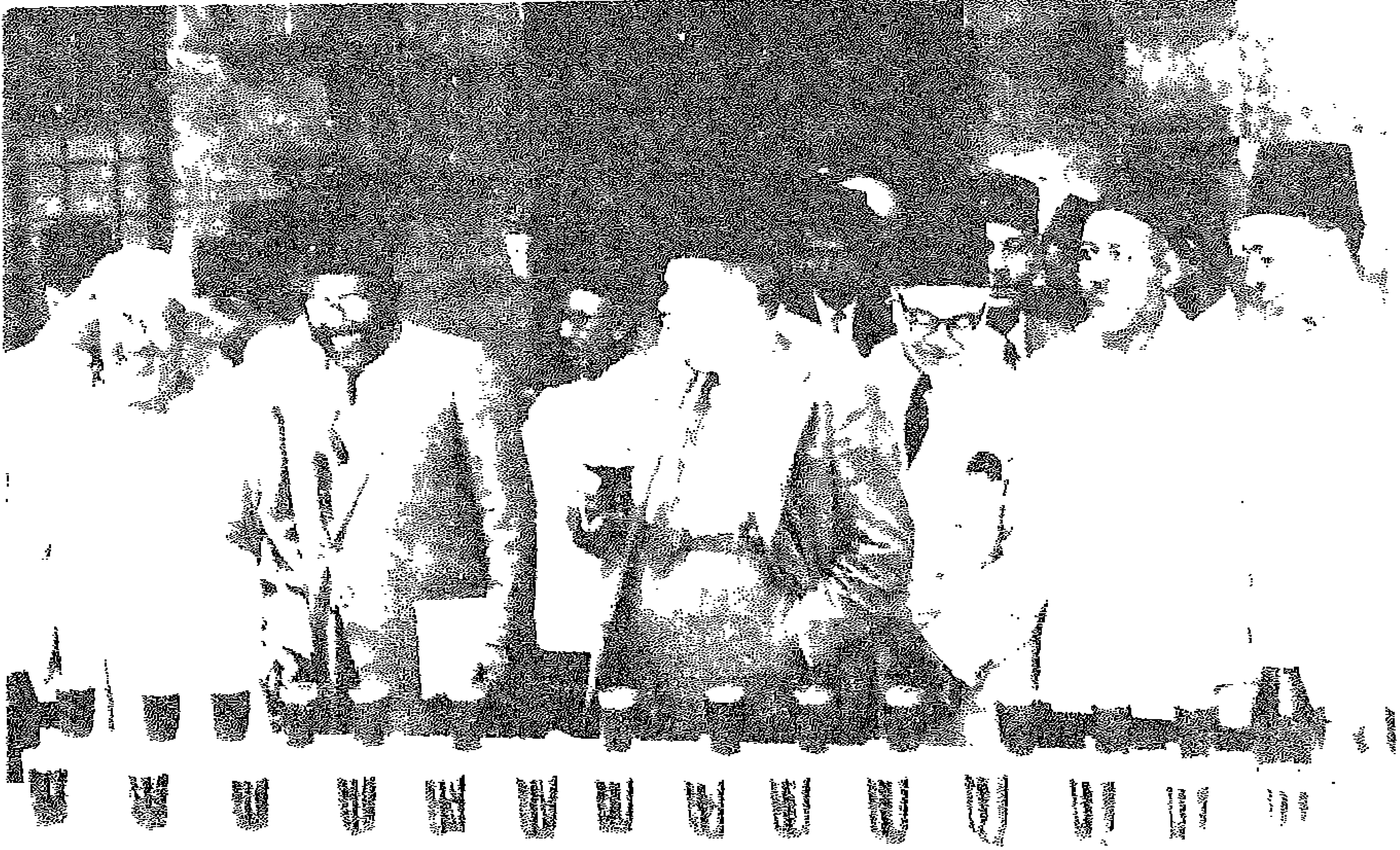
هذا عام آخر قد انقضى من عمرى ، وأستقبل اليوم عاما جديدا .. اللهم اجعله عاما مباركا ميمونا ، ووفقنى فيه إلى عمل الخير .

تحديد الملكية الزراعية

ويسعدنى أن أحضر اليوم أول جلسة لبحث تحديد الملكية الزراعية فى مصر . وقد شاء الله أن أبدأ مع اللجنة المعهود إليها فى ذلك بحث هذا المشروع الخطير فى هذا اليوم المبارك الميمون : اللهم وفقنى إلى عمل الخير .

---

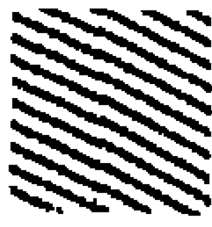
(١) يراجع تعليقنا على مذكرته رقم ٤٠ بتاريخ ٢٩ / ٩ / ١٩٢٢ وهو هنا يشير إلى أن الدول الاستعمارية التى تؤيد إسرائيل إنما قصدت بذلك منع الوحدة العربية .



(٣٨٤)

مصر الجديدة فى أول نوفمبر ١٩٥٢ — السودان

قرأت فى إحدى الصحف نص الاتفاقية التى عقدت مع المهدى والاستقلاليين وأحمد الله على أن الظروف قد حالت أخيرا دون اشتراكى فى وضعها [1] ، فيبدو لى أنها تتضمن تسليم السودان إلى المهدى ، ومتى تسلم المهدى السودان فعليه أن يسلمه للإنجليز وإلا سلمه الميرغنى .



(١) الظروف التى أشار إليها هى عدم موافقته على بعض بنودها مما أدى إلى إبعاده عن المفاوضات .. ويظهر من الصورة أنه كان يتعاطف أكثر مع الاتحاديين السودانيين وعلى رأسهم إسماعيل الأزهرى .

قلت فى كلمة أمام مجمع اللغة إن اللغات المتطورة تتميز بأن تكون لغة الكتابة قريبة من لغة الكلام ولغة الحاضر بعيدة عن لغة الماضى (!!) .

وأضيف إلى ما قلت أن اللغة العربية لغة الكتابة فيها بعيدة عن لغة الكلام ولغة الحاضر قريبة من لغة الماضى . وهذا إنما يدل على قليل من التطور ، فاللغة كائن حى ، لابد من أن يتطور ، فإذا أعوز اللغة أن تتطور فى الكتابة فلا مناص من أن تتطور فى الكلام ، فتبعد الشقة ما بين الكلام والكتابة ، بينما يكون حاضر اللغة قريبا من ماضيها لبطء تطورها [1] .

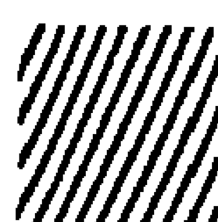
---

(١) فى نظرنا أن المغالاة فى الدعوة إلى تطور اللغة بغير حدود يهدد بهدم وحدة اللغة ووحدة الثقافة ويحرم الأمة من الاستفادة بتراثها اللغوى والثقافى — وأخشى أن يكون قد تأثر بآراء بعض أعضاء المجمع الذين دعوا إلى تغيير الكتابة العربية أو النحو أو غيرهم ممن دعوا إلى تبنى لغة « عصرية » أقرب إلى العامية تبعدنا عن « لغة القرآن » ولا يخفى ماوراء مثل هذه الدعوات من أهداف للقضاء على وحدة اللغة عن الأمة العربية ووحدة ثقافتها وأبعادها عن منابع تراثها الإسلامى لأن منطق التطور إذا طبق بدون قيود لا يقتصر على تغير العصور بل يمتد أيضاً لتغير المكان واختلاف البلاد فيصبح لكل قطر من الأقطار العربية لغة خاصة به ونفقد وحدة اللغة التى هى أهم مقومات الوحدة العربية — بل إنها هى التى تربط العرب بغيرهم من المسلمين غير العرب الذين لا يهمهم إلا لغة القرآن .

ولقد أشار الاستاذ ضياء شيت خطاب إلى محاضرة ألقاها فى مجمع اللغة العربية فى عام ١٩٤٨ م (أى قبل تعيينه عضوا بالمجمع) وهى توضح هذا الرأى وتصححه وتضع له قيودا تجعله مقبولا ، وأساس هذا الرأى أنه يقيس تطور اللغة على تطور الفقه الذى يجب أن يلتزم بالأصول والمصادر التاريخية خصوصاً وأن مصدرهما واحد وهو القرآن والسنة وتراثنا الثقافى التاريخى فى جميع فروع العلم والثقافة — وهذا نص ما قاله : —

(هناك وجه شبه حقيقى فيما بين اللغة العربية والفقه الإسلامى هو أن الفقه واللغة على السواء مصادرهما واحدة مصادر الفقه الإسلامى هى الكتاب والسنة أى النص ثم القياس والإجماع ، ومصادر اللغة العربية هى أيضا النص وهو هنا ينحصر فى هذه الألفاظ والعبارات التوفيقية التى ورثناها عن أجدادنا الأولين والتى يأبى البعض منا إلا أن يقف عندها ، وهم فى ذلك يعتبرون أهل الظاهر فى اللغة ويقابلون أهل الظاهر فى الفقه ، ثم القياس فيستنبطون صيغة من أخرى سماعا وقياسا ويشتقون وينحتون ، ثم الإجماع . فالإجماع فى اللغة كالإجماع فى الفقه مصدر جوهرى وهوالذى يكفل التطور فى اللغة كما كفل التطور فى الفقه ، وهو مصدر يفرض نفسه ،

بل يبدو أن اللغة العربية كانت أسرع تطورا عندما خرجت من عهد الجاهلية إلى عهد الإسلام . ففى الدولتين الأموية والعباسية كان للكتابة وللكلام لغة واحدة ، وكانت لغة الحاضر — وبخاصة اللغة فى العصر العباسى — بعيدة عن لغة الماضى وهى لغة الجاهلية .. ثم أليست الشقة ما بين اللغة العربية الفصحى فى عصرنا الحاضر ولغة العباسيين أقرب من الشقة مابين لغة العباسيين ولغة الجاهلية ؟!! أليس هذا دليلا على أن اللغة العربية تطورت مابين عهد الجاهلية والعصر العباسى أكثر مما تطورت ما بين العصر العباسى وعصرنا الحاضر ؟؟



وتحتمه سنن الوجود ويقتضيه القانون الطبيعى . واللغة التى لا يعترف بالاجماع مصدرا لها لا تلبث ان تنطوى على نفسها ثم تذبل وتموت ، والذين ينكرون الإجماع مصدرا للغة ينكرون على هذه اللغة أن تعيش والإجماع معناه حق المساواة ما بين السلف والخلف وهو حق هؤلاء جميعا فى أن يصنعوا لغتهم على قدر حاجتهم فيكون لكل جيل نصيب فى ذلك .

وكما أن الذى يراه المسلمون فى الفقه حسنا فهو عند الله حسن . كذلك مايراه الناطقون باللغة العربية فى جيل من الأجيال حسنا فهو فى اللغة حسن . لا نستطيع أن ننكر على أى جيل حقه فى أن يساهم فى صنع لغته وفى أن يبتدع من الألفاظ مايفى بحاجاته وما يتماشى مع حضارته ومتى فعل ذلك فإن الألفاظ التى ابتدعها بالاجماع تكسب مكانا مشروعا فى اللغة لا يجوز إنكاره . وإذا أنا قلت بالإجماع فى اللغة ، فلست أقصد بالإجماع الفوضى ، وليس كل مايخطر فى بال الكاتب من ألفاظ جديدة يبعد فيها عن أصول اللغة وقواعدها يكرسه بالإجماع ، فإن القول بهذا الرأى من شأنه أن يبلبل اللغة ويشيع فيها الفوضى ، والإجماع غير الفوضى . بل إن الإجماع هو الذى ينقذ من الفوضى . ولابد للإجماع فى اللغة — كالإجماع فى الفقه — من قواعد يتركز فيها وضوابط يستقر عندها . فتقعيد هذه القواعد وتحديد هذه الضوابط هو من أقدس واجبات هذا المجمع ، وإذا رسمت حدود الإجماع واستقرت قواعده وضوابطه كان على المجمع أن ينظر فى الألفاظ التى تأثرت بهذا الإجماع ، فيسجل منها ما وجد ، ويغفل منها ما انعدم وفقا للضوابط والقواعد التى أقرها .

(٣٨٦)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٣ دعاء الثامنة والخمسين من عمرة

اليوم أتممت الثامنة والخمسين من عمرى . اللهم إجعل الباقى من حياتى بركة ورحمة ، وهب لى من لدنك قوة . اللهم لا حول إلا بك ، ولا قوة إلا منك ، اللهم زدنى إيمانا ويقينا ، وثبت قدمى ، واهدنى سواء السبيل .

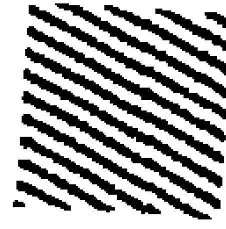
(٣٨٧)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٣ دعاء التاسعة والخمسين من عمره

اليوم أستقبل العام التاسع والخمسين من عمرى ، وهذا أول يوم لى فيه ، وإنى إذ أستدبر حياتى أدعو الله أن يوفقنى فيما بقى من عمر أن أعمل صالحا .

معهد الدراسات العربية لخدمة الفقه الإسلامى(١)

وقد شاء الله أن يكون هذا العام هو الذى يفتتح فيه معهد الدراسات العربية العالية . فاللهم وفقنى إلى خدمة الفقه الإسلامى فى هذا المعهد واجعل جهودى فى خدمته نواة لغرس عظيم .



(١) يلاحظ أنه هو صاحب فكرة إنشاء هذا المعهد وأن هدفه منه خدمة الفقه الإسلامى وقد سبق أن راودته هذه الفكرة وهو شاب وأشار إليها عدة مرات فى مذكراته ، منذ بدأ دراسته فى فرنسا . تراجع مذكرته رقم ٨ بتاريخ ٢١ / ١ / ١٩٢٢ وتعليقنا عليها ...

القاهـــــرة غــــــى ١٥ مايـــــــو ١٩٥٤

يقول شوقى فى رثاء المرحوم أحمد أبو الفتوح :

يا أحمد القانون بعدك غامض قلق البنود مجلل بسواد [1]

لما خرج النبى عليه السلام من الطائف وقد أصم من فيها آذانهم عن دعوتا وقذفته الأولاد بالحجارة ، قال يخاطب ربه :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحـم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أبالى . ولكن

(١) هذه هى أول مذكرة كتبها بعد خروجه من المستشفى الذى كان يعالج فيه من الاصابات التى لحقت به بسبب الاعتداء عليه فى مارس ١٩٥٤ ، واشارته لرثاء شوق لأحد أساتذة القانون يفهم منها أنه كان قد أوشك على الموت الذى تعرض له أثناء الحادث ولكنه نجا منه بأعجوبة .

وقد كتب كثير عن حادث الاعتداء الذى تعرض له السنهورى فى مارس ١٩٥٤ بواسطة متظاهرين فى مظاهرة خرجت من مبنى « هيئة التحرير » يوم ٢٩ مارس ٥٤ ونكتفى هنا بالاشارة إلى ماقيل عن أسباب هذا الاعتداء والمسئولين عنه .

ذكر الدكتور أحمد زكى رئيس تحرير مجلة العربى الكويتية ومدير جامعة القاهرة سابقا فى حديث بجريدة الأخبار بتاريخ ٨ / ٩ / ١٩٧٥ : « ان الاعتداء على السنهورى وقع بعد لقائه بالاخوان المسلمين فى منزلى »

وذكر الأستاذ أحمد فوزى فى كتاب نشره عام ١٩٨٥ بعنوان « ستة رجال فكر وقانون » (فى فصل بعنوان « عبدالرزاق السنهورى عالم القانون الضليع » ص ٦٠) : انه فى يوم ٢٦ مارس جرى اللقاء بين الدكتور السنهورى وعبد الحكيم عابدين فى منزل الدكتور احمد زكى حيث عرض السنهورى عليه اشتراك الإخوان فى الحكم ومثل هذا اللقاء وماجرى فيه لم يكن ليخفى على المخابرات المصرية . ومعنى ذلك أنه كان جاداً فى إنهاء الحكم العسكرى وإعادة الحكم المدنى ، وهذا هو ما أغضب العسكريين الطامعين فى إقامة ديكتاتورية عسكرية .

أما الدكتور عبد العظيم رمضان فإنه فى مقال له نشر فى مجلة صباح الخير فى ٢٥ مارس ١٩٧٦ تحت عنوان « القصة الكاملة للاعتداء على الدكتور السنهورى » قال عن هذا الحادث :

« رأينا أن السنهورى كان يقف موقف التأييد لاستمرار الثورة حتى أنه سارع فى صبيحة اليوم التالى لقرارات ٢٥ مارس إلى محاولة تدعيم الثورة عن طريق إشراك الإخوان فى الحكم وكانت حجته أن مصلحة البلاد العليا لا تتحقق إلا بالتعاون بين الثورة والقوى الصالحة فى البلاد وفى طليعتها الإخوان المسلمون »

كما ورد فى هذا المقال أن السنهورى قد رشح من قبل مصادر شتى لتولى رئاسة الوزارة المدنية التى كان

عافيتك هى أوسع لى .. أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك . لك العقبى

مقررا أن تتولى السلطة فى الفترة التى تبقى على انتخابات الجمعية التأسيسية . ويذكر سليمان حافظ فى مذكراته أنه رشح الدكتور السنهورى لتولى هذه الوزارة ... » .

أما فيما يتعلق بالمسئولين عن الاعتداء ــ فقد ذكر الأستاذ أحمد فوزى فى كتابه المشار إليه ص ٥٨ أن السنهورى فى أقواله أمام النيابة العامة اتهم جمال عبد الناصر بتدبير الحادث ، كما أنه رفض مقابلته عندما زاره بعد الاعتداء عليه ... (وقد أكدت لنا زوجة المرحوم السنهورى ذلك لأنها هى التى أبلغت جمال عبد الناصر رفض السنهورى واقفلت الباب فى وجهه ــ على حد قولها) .

كما ورد فى أقوال السنهورى أيضا أمام النيابة أن ضابطاً يسمى الصاغ حسين عرفة وكيل البوليس الحربى هو الذى نظم عملية الاعتداء ، وإنه حضر إليه ضابط فى مكتبه وطلب منه أن يخرج إلى المتظاهرين ويخطب فيهم وإن هذا الضابط هو الذى أمر بفتح الباب الخارجى للمجلس للمتظاهرين وكان مقفلا وقادة بيده إلى خارج الغرفة حيث اعتدى المتظاهرون ... عند ذلك فهمت أن الأمر ليس أمر مظاهرة أخاطب فيها المتظاهرين ــ كما ادعى الضابط ــ بل أمر اعتداء مبيت على ، وما لبث المتظاهرون أن دفعونى دفعا إلى الحديقة وتوالى الاعتداء .
ويظهر أن هذا الضابط هو أحمد حمروش كما سجل اعترافاته بعد ذلك فى كتاب لابد من الاشارة إليه :

يشير الأستاذ احمد حمروش فى كتابه « شهود ثورة يوليو » عن هذا الاعتداء إلى أن البكباشى حسين عرفه قال إن أحمد أنور رئيس البوليس الحربى أمره بمنع اجتماع مجلس الدولة بالعنف أو بالحسنى ، وانه أعد خطة المظاهرة بالتعاون مع إبراهيم الطحاوى وأحمد طعيمة ، وانه توجه لمقابلة السنهورى فى مكتبه ولما رفض مقابلته أرسل شاويشا كان يرافقه إلى طعيمة والطحاوى وتدفقت المظاهرات التى قام بتدبيرها وكان معها بعض جنود المباحث الجنائية فى ملابس مدنية تقدموا نحو المجلس وهم يهتفون « الموت للخونة » وحاصروا المجلس الذى كانت أبوابه مغلقة بسلاسل حديدية وأن رئيس المجلس السنهورى طلب مندوبين من المتظاهرين وتدفق المتظاهرون جميعا يعتدون على المستشارين أعضاء الجمعية العمومية وتظاهرت بأننى أمنعهم من ذلك ثم قمت باطلاق طلقتين فى السقف وأمرت باخراجهم من مبنى المجلس فخرجوا وعندما حاول السنهورى وأحد المستشارين الآخرين مخاطبتهم من بلكونة المجلس اعتدوا عليهما بالضرب أيضا . وتوتر الموقف واقترحت أن يعد أعضاء المجلس بيانا تذيعه الاذاعة وفعلا كتبوا بيانا لا يؤيد الثورة قرأه مستشار اسمه عبد الخبير فضربوه أيضا هاتفين « تحيا الثورة وتسقط الرجعية » .

وأعاد المستشارون صياغة بيان جديد اخذته منهم وافتعلت تمثيلية بأنه قد أغمى على من الجهد واننى كنت فى موقف المدافع عن أعضاء المجلس ... !!

وهنا قد حضر صلاح سالم فأعطيته البيان الجديد وأخذه إلى مجلس الثورة وافتعلت جرحا فى نفسى ثم ذهبت إلى دكتور لتوقيع الكشف الطبى على واثبات أنى جرحت أثناء مقاومة المتظاهرين » وهكذا اعد المعتدون أدلة زائفة لإظهار أن الاعتداء كان تلقائيا رغم أنهم دبروه .. وقد أيد ذلك اللواء محمد نجيب نفسه :

نوه اللواء محمد نجيب فى مذكراته بعنوان « كلمتى للتاريخ » ص ٢٢٤ بأن المظاهرة التى دبرت للاعتداء على السنهورى خرجت من مبنى هيئة التحرير مكونه من بعض عمال مديرية التحرير وجنود البوليس الحربى

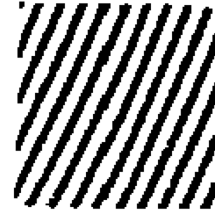
حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك [1] .



(٣٨٩)

الإسكندرية فى ٣١ يوليه ١٩٥٤ عقاب الرذيلة وتسليح الفضيلة

عقاب الرذيلة أفضل من إثابة الفضيلة ، ذلك بأن الفضيلة تحمل جزاءها فى ذاتها ، أما الرذيلة فهى فى أشد الحاجة إلى العقاب . لايجوز أن تنزل الرذيلة مسلحة إلى الفضيلة وهى عزلاء ، بل يجب حتى تنهزم الرذيلة أن تتسلح الفضيلة [2] .



تحت قيادة حسين عرفة قائد المباحث العسكرية وعدد آخر من ضباط البوليس الحربى ــ وذكر أن المتظاهرين اقتحموا مبنى المجلس ودخلوا قاعة اجتماع الجمعية العمومية واعتدوا بالضرب على الدكتور السنهورى وعلى باقى الأعضاء واجبروهم على التوقيع على بيان بتأييد مجلس الثورة . وإصرار المعتدين على إلزام المستشارين بتوقيع بيان لتأييد الجانب العسكرى الذى يسيطر على « مجلس الثورة » يؤكد أن الاعتداء كان مدبرا من جانب المسيطرين على هذا المجلس الذين استغلوه لفرض الحكم العسكرى ومنع إقامة حكم مدنى كما كان يطلب السنهورى ومحمد نجيب والرأى العام السائد فى ذلك الوقت .

(١) خير ما وجده عندما أمسك بالقلم بعد الحادث هو التأسى بدعاء الرسول ﷺ بعد المحنة التى تعرض لها فى الطائف ، وقد أعاد ذكر هذا الدعاء مرات عديدة فى مذكراته كلما أحاطت به الشدائد ، أقربها المذكرة (٣٩٨) فى ١١ / ٨ / ١٩٥٥ والمذكرة (٤٣٦) فى ١١ / ٨ / ١٩٦٢ التى طلب فيها من الله الخلاص

(٢) هذه هى مذكرته الثانية بعد حادث الاعتداء عليه فى مكتبه بمجلس الدولة فى ٢٩ مارس ١٩٥٤ ، ويستطيع القارىء أن يستنتج من ذلك ماقصده بالرذيلة .

أما الفضيلة فيقصد بها الدفاع عن الدستور والحريات .

(٣٩٠)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٤ دعاء الستين من عمره

أتممت من عمرى التاسعة والخمسين وهأنذا فى اليوم الأول من الستين . وأحس وأنا على عتبة الستين أننى استدبر الحياة ، ولا يزال أمامى من الأعمال ما أعده مقدسا نذرت لله أن أقوم به .

اللهم هبنى من الصحة (١) والصبر والأمل والتوفيق ما أستطيع به أن أنجزما أخذت على نفسى إنجازه . واجعلنى أنظر إلى الحياة وسيلة لا غاية

اللهم اجعل سنتى المقبلة هذه سنة سعيدة مباركة موفقة . واجعلنى يارب قادرا على عمل الخير ، ووفقنى إلى عمله . فأنت وحدك الملاذ والمستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

(٣٩١)

الإسكندرية فى ١٩ أغسطس ١٩٥٤عرف قيمة الحرية بعد أن فقدها

قد يكون من المستطاع أن تعرف من بين الرجال العظماء من العظيم حقا ومن غير العظيم . ولكن ليس من المستطاع أن تعرف من بين الرجال غير العظماء من يكون منهم عظيما لو واتته الفرصة .

إذا أصبحت اليوم شديد التقدير لمعانى الحرية الشخصية وحرية التعبير عن الرأى وحرية الفكر بوجه عام ، فليس ذلك لأننى لم أكن أدرك هذه المعانى من قبل (٢) بل لأننى بالنسبة إليها كالمريض الذى لم يستطع أن يقدر نعمة الصحة

(١) نلاحظ أن دعاءه أصبح يتضمن دائما طلب الصحة والعافية وذلك إلى نهاية المذكرات ... ويظهر من ذلك أنه كان يشعر بأن صحته قد تأثرت كثيرا بهذا الاعتداء ... ونعتقد أن مرض الموت كان له علاقة به ...

(٢) هذا اعتراف منه بأنه قبل الاعتداء عليه لم يكن قد أعطى لمعانى الحرية الشخصية وحرية الفكر التى أشار إليها ما تستحقه من اهتمام لأنه لم يكن قد حرم منها فى ذلك الوقت كما حرم غيره .

[illegible] إني إذ أستدبر حياتي أرجو
أن يوفقني فيما بقي من عمري أن أعمل صالحاً.
وقد شاء الله أن يكرمني بهذا العام حيث أدعى للتدريس
في معهد الدراسات العربية العالية. فاللهم وفقني إلى
خدمة الفقه الإسلامي في هذا المعهد، واجعل
مجهودي في خدمته نواة لغرس عظيم.

الإسكندرية: ١٥ مايو ١٩٥٤

قول شوقي في رثاء المرحوم أحمد [illegible]
يا أحمد [illegible] [illegible]

لما خرج النبي عليه السلام من الطائف وقد أدمى سفهاؤها أقدامه من دعوته،
وقذفه الأولاد بالحجارة، قال يخاطب ربه:
«اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس
يا أرحم الراحمين. أنت رب المستضعفين وأنت ربي. إلى من تكلني؟ إلى
بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي
فلا أبالي. ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ
بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك. لك العتبى حتى ترضى.
ولا حول ولا قوة إلا بك.»

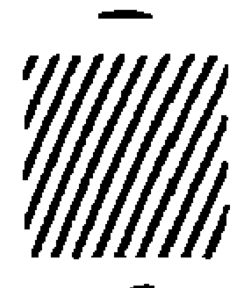
[illegible]

[illegible] اليوم
[illegible] من الستين. وأحس وأنا على عتبة الستين أني أستدبر
الحياة وتتمثل أمامي من الأعمال ما أعده مقدساً نذرت
نفسي أن أقوم به.
اللهم هب لي من الصحة والصبر والأمل والتوفيق ما أستطيع
به أن أنجز ما أخذت على نفسي أن أنجزه. واجعلني أنظر
إلى الحياة وسيلة لا غاية.
اللهم اجعل سنتي المقبلة هذه سنة سعيدة مباركة
موفقة. واجعلني يا رب قادراً على عمل الخير، ووفقني
إلى عمله. فأنت وحدك الملاذ والمستعان، ولا حول
ولا قوة إلا بك.

الإسكندرية في ١٩ أغسطس ١٩٥٤

قد يكون من المستطاع أن تعرف من بين الرجال العظماء من هو العظيم حقاً
ومن هو غير العظيم. ولكن ليس من المستطاع أن تعرف من بين الرجال غير
العظماء من يكون منهم عظيماً لو واتته الفرصة.
إذا أصبحت اليوم شديد التقدير لمعاني الحزن الشريف [illegible]
الآلام ومعنى [illegible]، فليس ذلك لأني لم أكن أدرك [illegible]
من قبل، بل لأنني بالنسبة [illegible] المريض الذي لم يستطع أن يقدر
نعمة الصحة إلا بعد أن أصابه المرض. فالحزن [illegible] من أكبر نعم
الله، ولكن الإنسان لا يقدرها حق قدرها إلا بعد أن تزول...

إلا بعد أن أصابه المرض . فالحرية كالصحة من أكبر نعم الله ، ولكن الإنسان لا يقدرها حق قدرها إلا بعد أن تزول .



(٣٩٢)

مصر الجديدة فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٥٤ دعاء وأبيات من شعره

يقول المتنبى :

إذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أعلك ما شفاك [1]

وأقول :

فيارب زحزح غمة مالنا بها ولا بالخطوب الجاريات يدان
وكنا كمن يخشى الصداع فعندما أصيب به داووه بالسرطان [2]

فاللهم زحزح الغمة ، واكتب لنا السلامة والتوفيق .

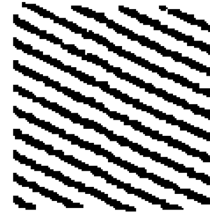
أردنا أن نسايره وئيدا وسرنا فى الركاب فكان أسرع
تغنى أم كلثوم بمصر وفى بغداد ميثاق يوقع

(١) إنه عبر بذلك عن سخطه على الأوضاع السياسية بعد حادث الاعتداء عليه ـــ والداء الأول هو الاستبداد الملكى والداء الثانى هو الطغيان العسكرى .

(٢) يقارن بين الاستبداد فى العهد الملكى الذى اعتبره صداعا - والاستبداد العسكرى الذى اعتبره سرطانا ودعا الله أن يكشف تلك الغمة .

علمتنى الحياة أن الناس فى درك هاو من الخسة ، وفى درجة عالية من السمو ، ينطوون على الشر والخير ، ويهبطون بقدر ما يرتفعون . عرفت وأنا شاب فى العشرين شابا فى سنى ، وقامت بيننا أواصر الود والصداقة . ثم تنكر لى الصديق ، وأبدى من أسباب الجفوة مادل على انحطاط فى الخلق ودناءة فى الطبع ، ثم ما لبث هذا الصديق ، فى ظروف أخرى ، أن صفا معدنه ، وسمت نفسه ، فتقدم فى ميدان الجهاد ، وبذل روحه فداء لوطنه ، ومات شهيدا [1] . فعلمت أن الناس لا يخلصون شياطين ، ولا يتمحضون ملائكة ، والعاقل من لبس الناس على حالهم ، لا يزهد فى الصديق وإن بدا شره ، ولا يقطع ما بينه وبين الناس لجرح لا يلبث أن يندمل ولعارض لا يلبث أن يزول .

واليوم أقرأ ما كتبت بالأمس . فأراه حقيقة تتجدد كل يوم .



---

(١) لم نستطع أن نعرف من هو الشهيد الذى قصده لكن لابد من أن نذكر أن الحملة ضد الإخوان المسلمين كانت على اشدها خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٥٤ وصدرت احكام بالاعدام ضد عدد منهم — من بينهم ستة من أعضاء مكتب الإرشاد — الذين تم تنفيذ احكام الاعدام فى خمسة منهم يوم السابع من ديسمبر ١٩٥٤ كما مات آخرون بسبب التعذيب فى السجون وإن كنا لا نعرف من منهم كانت له به علاقة فى شبابه . وأبيات الشعر التى سجلها فى اليوم السابق تلقى الضوء على حالته النفسية .

ويلاحظ أنه ذكر هذه المذكرة حرفيا بنصها فى حديث نشرته له مجلة الهلال إجابة عن سؤالها « ماذا تعلمت من الحياة » وأشار الاستاذ ضياء الدين شيت خطاب إلى ذلك فى مقال بمجلة القضاء (أغسطس ١٩٧١) ص ٣٤ دون أن يعرف أنها منقولة عن هذه المذكرات ولا أنها كتبت فى هذا التاريخ بالذات .

(٣٩٤)

مصر الجديدة فى ١١ إبريل سنة ١٩٥٥ — المـوت

مما يهون من أمر الموت أنه حتم مقضى ، وأن الناس كلهم فيه سواسية .

خاطـر

متسامح فى وجهه — نور من التقوى يلوح
قد عاش فى جو المسيح — ومات فى عمر المسيح (١)

(٣٩٥)

مصر الجديدة فى ١١ إبريل سنة ١٩٥٥ — مختارات من الشعر

هذا الشعر العربى من أصدق ما قرأته فى الأدب الإنسانى :

والنفس طامعة إذا أطمعتها — وإذا ترد إلى قليل تقنع

ثم

والنفس كالطفل إن ترضعه شب على — حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ثم

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم — وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى — مباديه إلا ساءنى فى العواقب

ثم

هى الكف مُضيرٌ تركها بعد دائها — وإن قطعت شانت ذراعا ومعصما

(١) يظهر أنه مازال يشير إلى الشهيد الذى ذكره فى المذكرة السابقة فى ١١ / ١٢ / ١٩٥٤

مصر الجديدة في [illegible] سبتمبر ١٩٠٤

يقول المتنبي :

أذا استشفيت من داء بداء ؛ فأقتل ما أعلك ما شفاك

وأقول :

فيارب زهرة نمت ما لنا بها ولا بالحلوة الجاريات يداها
وكنا كمن يخشى الصداع فعندما أصيب به داواه بالسرطان

فاللهم زهرة [illegible] واكتب لنا السلامة [illegible]
تنسى [illegible] [illegible]

مصر الجديدة في ١١ ديسمبر ١٩٠٤

كتبت بها ما يأتي :

" علمتني الحياة : أن الناس في ادراك شأن من الفلسفة ، وذ درج عالية
[illegible] ، ينظرون على الشر والخير ، ويحملون بقدر ما يرتفعون . عرفت ولي
[illegible] في المستوى شابا في سني وقامت بيننا أواصر الود والصداقة . ثم تنكر لي
[illegible] ، ورأيت من أسباب الجفوة ما دل على انحطاط في الخلق ودناءة
[illegible] . ثم ما لبث هذا الصديق ، في ظروف أخرى ، أن صفا معدنه
[illegible] نفسه ، فتقدم في ميدان الجهاد ، وبذل روحه فداء للوطن . [illegible]
[illegible] . فعلمت أن الناس لا يخلصون لشيئا [illegible] ، ولا يتمحضون ملائكة
[illegible] من لبس الناس على حالهم ، لا يزيد في الصديق وأن بلا شيء
[illegible] ما بينه وبين الناس الجرح بلا غليظ أن يندمل ، ولعاص
[illegible] يزول . "
[illegible] والسير أقرأ ما كتبت بالأمس ، فالمرء حقيقة [illegible]

[illegible] من [illegible] أنه حتم متفق وأن الكاس
[illegible] سواسية
شامخ [illegible]
[illegible] [illegible]

مصر الجديدة في ١١ أبريل ١٩٠٥

هذا الشعر الذي هو من أصدق ما قرأت في الأدب الإنساني

والنفس طامعة أذا أطمعتها وأذا ترد الى قليل تقنع

ثم

والنفس كالطفل أن تهمله شب على حب الرضاع وأن تفطمه ينفطم

ثم

ومن عرفت في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الأيام خلا تسرني مباديه الا ساءني في العواقب

ثم

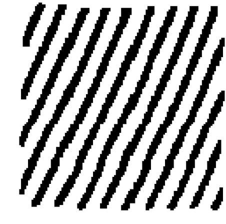
هي الكف مضن تركها بعد دائها وأن قطعت شانت ذراعا ومعصما
دع المرء مطويا على ما ذممته ولا تنتشر [illegible] منه
أذا العضو لم يؤلمك الا قطعته على مضض لم تبق لحما ولا دما

مصر الجديدة في ٧ مايو ١٩٠٥

من أنساه [illegible] عليه بالاعدام ، ولكنا [illegible]
[illegible] يسرى [illegible] ، ويجعله في حالة تختلف [illegible] حكم [illegible] بالاعدام

... ملء الحسنات ، [illegible] السيئات ! رب عمل واحد كتب [illegible]
[illegible] ! ! !

دع المرأ مطويا على ما ذممته ... ولا تنشر الداء العضال فتندما
إذا العضو لم يؤلمك إلا قطعته ... على مضض لم تبق لحما ولا دما

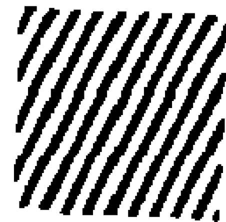


(٣٩٦)

مصر الجديدة فى ٧ مايو سنة ١٩٥٥ — المـوت

كل إنسان محكوم عليه بالإعدام ، ولكنه لايعرف ميعاد التنفيذ . وهذا هو الذى يسرى عنه ، ويجعله فى حالة تختلف عمن حكم عليه القضاء بالإعدام [١] .

ملك الحسنات وملك السيئات ! رب عمل واحد كتبه كل من الملكين فى لوحته ......



(٣٩٧)

القاهرة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٥ — دعاء إتمام الستين

بلغت اليوم الستين من عمرى .

فما بقى لى من العمر لابد من أن يكون قليلا . وعلى كل حال فالوقت الذى أستطيع فيه الإنتاج محدود .

ويجب أن أذكر هذه الحقيقة دائما ، فأعمل لدنياى كأنى أعيش أبدا ، وأعمل لآخرتى كأنى أموت غدا .

---

(١) نعتقد أنه مازال متأثرا بموت الشهيد الذى ذكره من قبل .

القاهرة في ١٠ أغسطس ١٩٥٥

بلغت اليوم الستين من عمري .
فما بقي لي من العمر لابد أن يكون قليلا ،
وعلى كل حال فالوقت الذي أستطيع فيه الإنتاج
محدود .
ويجب أن أذكر هذه الحقيقة دائما ، فأعمل
لدنياي كأني أعيش أبدا ، وأعمل لآخرتي
كأني أموت غدا .
تشغل نفسي بالحب ، وتحب الخير ،
والإيمان يغمر قلبي ، فلا خوف ولا تهيب
بإذن الله .
وهذا ما أقدم لآخرتي .
أما ما أقدم لدنياي فجهد موصول ،
يهدف إلى غاية أدعو الله أن يعينني على
تحقيقها ، وستذرع بوسائل أدعو الله
أن يجعلني متوفرا عليها .

ص ٢٨١ ٢ ٢٩٧-٢٩٨

القاهرة في ١١ أغسطس ١٩٥٥

أكملت بالأمس العام الستين من عمري ، وأستقبل
اليوم عاما جديدا ، جعله الله خيرا وبركة .

. .

أؤمن بالله كل الإيمان .
وأؤمن بأن لي رسالة في الحياة لم أتممها .
وأستعين على إتمامها بالله . وأسأله تعالى أن يهبني القوة
والقدرة ، وأن يجعل البقية من حياتي مباركة سعيدة حتى
أستطيع أن أتم رسالتي .

. .

يقف عائقا أمامي أمران : الغريزة والمرض .
لا سبيل إلى مقاومة الغريزة ، ولكن يستطاع تهذيبها .
ويجب أن أتذكر دائما أنها رقيقة تزول ، فلا يجوز أن تترك
أثرا ، وأن في الإمكان كبحها .
أما المرض ، فلا قبل للمرء به . ولكن التحفظ(?) منه أمر واجب
والوقاية واجبة . ثم أن قوة الروح قد تتغلب على ضعف الجسد .

. .

اللهم بك أستعين ، فقوني ، ووفقني في إتمام رسالتي ،
وهب لي من لدنك رحمة .
" أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل
علي سخطك . لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا
قوة إلا بك . "

تتعلق نفسى بالحق ، وتحب الخير ، والإيمان يغمر قلبى ، فلا خوف ولا تهيب بإذن الله .

وهذا ما أقدم لآخرتى .

أما ما أقدم لدنياى فجهد موصول ، يهدف إلى غاية أدعو الله أن يعيننى على تحقيقها ، ويتذرع بوسائل أدعو الله أن يجعلنى متوفرا عليها .

(٣٩٨)
القاهرة فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٥ دعاء الحادية والستين من عمره

أكملت بالأمس العام الستين من عمرى ، وأستقبل اليوم عاما جديدا ، جعله الله خيرا وبركة .

أومن بالله كل الإيمان .

وأومن بأن لى رسالة فى الحياة لم أتمها .

وأستعين على إتمامها بالله . وأسأله تعالى أن يهبنى القوة والقدرة ، وأن يجعل البقية من حياتى مباركة سعيدة حتى أستطيع أن أتم رسالتى .

يقف عائقا أمامى أمران : الغريزة والمرض .

لا سبيل إلى مقاومة الغريزة ، ولكن يستطاع تهذيبها . ويجب أن أتذكر دائما أنها وقتية تزول ، فلا يجوز أن تترك أثرا ، وأن فى الإمكان كبحها .

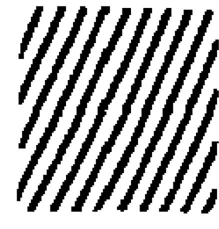
أما المرض [1] ، فلا قبل للحى به . ولكن التخلص من الوهم واجب ، والوقاية واجبة ، ثم إن قوة الروح قد تتغلب على ضعف الجسد .

(١) شعوره بالمرض مازال يشغله رغم مرور أكثر من عام على وقوع الاعتداء عليه مما يدل على أنه كان نتيجة إصاباته فى هذا الاعتداء الأثيم ، وقد ذكرنا من قبل أنه يذكر دعاء الرسول بالطائف عندما يضيق صدره بما يحيط به .

من دعاء الطائف

اللهم بك أستعين فقونى ، وقدرنى على إتمام رسالتى ، وهب لى من لدنك رحمة .

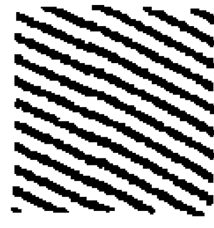
أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .



(٣٩٩)

القاهرة فى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ — الإيمان

ما أنا ... إذا لم أؤمن بك ؟..



(٤٠٠)

القاهرة فى ١٢ أكتوبر ١٩٥٥ — دعاء

اللهم إنى أسألك أن تخذل الشر [1] على يدى ، وأن تنصر الخير على يدى .

---

(١) للقارىء أن يتساءل عن « الشر » الذى كان يتمنى أن ينتصر عليه .

(٤٠١)

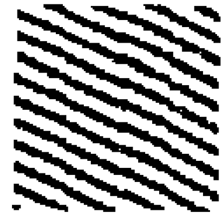
القاهرة فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٥ الديمقراطية والديكتاتورية

من أهم الفروق ما بين الديمقراطية والديكتاتورية أن الحاكم فى النظام الديمقراطى يستشعر الخوف من المسئولية ، أما الديكتاتور [1] فى النظام الديكتاتورى فيستشعر الخوف من الاغتيال .

(٤٠٢)

القاهرة فى ٢١ أكتوبر ١٩٥٥ التعاون والتنافس

يقوم المجتمع على دعامتين : المنافسة والتعاون . وهما دعامتان متضادتان ، فالمنافسة ترجع إلى حب الذات ، والتعاون يرجع إلى حب الناس ، ولكن إذا تعمقنا فى النظر ، رأينا أن الفرد إنما يتعاون مع الغير لخير نفسه ، فالتعاون هو أيضا مبنى على حب الذات .



(٤٠٣)

القاهرة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٥٥

فقل لمن رام خلدا أنى له الخلود
من التراب أتينا وللتراب نعود

(١) مازالت المذكرات كلها ــ فى نظرنا ــ متأثره بحادث الاعتداء عليه .

القاهرة في ٢٠ سبتمبر ١٩٥٥

ما أنا ! إذا لم أومن بك . . .

القاهرة في ١٢ أكتوبر ١٩٥٥

اللهم إني أسألك أن تخذل الشر على يدي ، وأن تنصر الخير على يدي .

القاهرة في ١٨ أكتوبر ١٩٥٥

من أهم الفروق ما بين الديمقراطية والدكتاتورية أن الحاكم في النظام الديمقراطي يستشعر الخوف من المسئولية ، أما الدكتاتور في النظام الدكتاتوري فيستشعر الخوف من الاغتيال .

القاهرة في ٢١ أكتوبر ١٩٥٥

يقوم المجتمع على دعامتين : المنافسة والتعاون . وهما دعامتان متضادتان ، فالمنافسة ترجع إلى حب الذات والتعاون يرجع إلى حب الناس . ولكن إذا تعمقنا في النظر رأينا أن الفرد إنما يتعاون مع الغير لغرضه ، فالتعاون هو أيضا مبني على حب الذات .

القاهرة في ١٥ نوفمبر ١٩٥٥

قبل ما نأتي خلدا	أنجبنا له الخلود
من التراب أتينا	وللتراب نعود
ثم من بعد هنا	يقوم خلق جديد
فهل ترى الكون إلا	سلالة لا تبيد

..

إذا أنا مت وقبل التراب [illegible] حياتي
على جسد دب فيه الفنا وكيف أجيب [illegible]

القاهرة في ١٥ يناير ١٩٦١

اللهم إني منك وإليك .

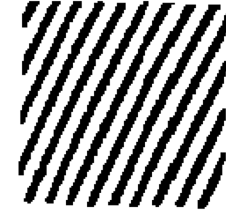
القاهرة في ٩ يناير ١٩٦١

قرأت في مجلة تايم الأمريكية عبارة لنهرو يرد بها على الزعماء الهنود [illegible] [illegible] ، [illegible] الحكمة [illegible] في اللغة [illegible] الإنجليزية [illegible] أترجمها بعد ذلك إلى العربية :

Who lives if India dies, and who dies if India lives?

فمن ذا يعيش إذا الهند ماتت وإن هي عاشت فمن ذا يموت ؟

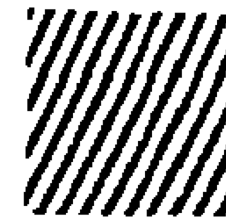
ثـم مـن بعـد هـذا	يقـوم خلـق جديـد
فهل تـرى الكـون إلا	سلالـة لا تبيـد
إذا أنا مت وهيل التراب	على جسد دب فيه الفنا [1]
فماذا يكون مصير حياتى	وكيف أحس وأين أنا ؟



(٤٠٤)

القاهرة فى ١٥ يناير سنة ١٩٥٦ دعـاء

اللهم إنى منك وإليك .



(٤٠٥)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٥٦دعاء إتمام الحادية والستين من عمره

هأنذا أقضى عاما بعد الستين . اللهم ارزقنى فيما بقى من عمرى الصحة والعافية [٢] ، ومكنى من عمل الخير ، وهيىء لى من سبلك ما يرضيك وما استحق من أجله الحياة ، فإن الحياة فى السن التى وصلت إليها تكون فارغة إذا لم يملأها الأمل والعمل .

---

(١) مازال ذكر الموت على لسانه ، ولا ندرى هل لذلك علاقة بموت الشهيد الذى أشار إليه من قبل ، أم بالمرض الذى يحس به .

(٢) طلب الصحة مازال على لسانه عند الدعاء .

(٤٠٦)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٦ دعاء الثانية والستين

بدأت اليوم الثانية والستين من عمرى . اللهم بارك لى فى هذا العام الذى أستقبله ، واجعله فى عمرى عام خير وفير ونفع عميم ، وسدد خطاى ، ووفقنى إلى ما يرضيك .

(٤٠٧)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٥٧ دعاء إتمام الثانية والستين

أتممت اليوم السنة الثانية والستين من عمرى . وأسأل الله العافية والتوفيق فيما بقى من حياتى .

(٤٠٨)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٥٧ دعاء الثالثة والستين وبرنامج للعمل

أستشرف اليوم الأول فى السنة الثالثة والستين من عمرى . ولئن قسم الله بقية من الحياة ووفرا من العافية ، وجعل لى حظا من المساهمة فى الحياة العامة ، لأبذلن الجهد فى خدمة بلدى مسترشدا بمبادىء ثلاثة : المبدأ الأول يتصل بالحياة الاجتماعية ، وهو تكافؤ الفرص بين الناس من يوم أن يولدوا إلى أن يتم إعدادهم لمعترك الحياة . والمبدأ الثانى ويتصل بالحياة الاقتصادية ، وهو العمل على تنمية الإنتاج إلى الحد الواجب لنشل البلاد من وهدة الفاقة . المبدأ الثالث يتصل بالحياة السياسية ، وهو العمل على دعم الديمقراطية وما تستتبعه من وجوب سيادة القانون وحماية الحريات العامة .

حزب للعمال والفلاحين

ولعل هذه المبادىء الثلاثة ترسم الخطوط الرئيسية لبرنامج داخلى لحزب اشتراكى ديمقراطى للعمال والفلاحين فى مصر . أسأل الله الكريم — وأنا فى مستهل هذا العام الجديد من حياتى — أن يجعل من حظى المساهمة فى إنشاء هذا الحزب ، وأن يرزقنى العافية والقوة والتوفيق فى البقية الباقية من حياتى حتى أرى هذا الحزب يترعرع ويقوى إلى أن يصبح ذا أثر كبير فى حياة مصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

(٤٠٩)

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٥٧ — الإيمان والصبر والأمل

الصبر والأمل ، وقبل ذلك الإيمان بالله . هذه هى عدتى فيما بقى لى من حياتى .

(٤١٠)

الإسكندرية فى ١٢ أغسطس ١٩٥٧ — تقسيم الأحزاب

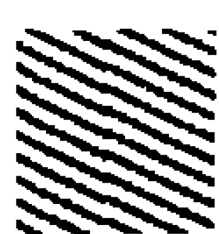
إذا انقسمت الأحزاب ثلاثة : محافظين وأحراراً واشتراكيين ، فالمحافظون يتخلفون عن الزمن ، والأحرار يلاحقون الزمن ، والاشتراكيون يسابقون الزمن .

ويرى المحافظون أن التخلف عن الزمن ليس تخلفا عن الرقى ، بل هو تعلق بالماضى المجيد . وهذا الماضى فى أعينهم أفضل من الحاضر وخير من المستقبل ، حاضر الأحرار ومستقبل الاشتراكيين .

ويرى الأحرار التعلق بالماضى تخلفا ، ومسابقة الزمن مخاطرة . والحزم هو فى ملاحقة الزمن ، لا فى التخلف عنه ولا فى السبق عليه .

ويرى الاشتراكيون ــ كالأحرار ــ التعلق بالماضى تخلفا ، ويرون ــ بخلاف الأحرار ــ أن الخير فى مسابقة الزمن لا فى ملاحقته . فمن اقتصر على ملاحقة الزمن أوشك أن يفوته الزمن ، ومن سابقه أمن التخلف عنه .

هذه هى الأحزاب الثلاثة ، فأيها تختار ؟



(٤١١)

القاهرة فى ٧ أكتوبر ١٩٥٧ أبيات من شعره (القمر الصناعى)

أطلقوه كوكبا نحو الـفضاء   فانظروا فى الجو : هل راح وجاء
أترى جبار هذى الأرض قد   صعر الخد لجبار السمـاء
أيهـا الإنسان لا تـزه فمـا   أنت فى الأصل سوى طين وماء

(٤١٢)

القاهرة فى ١١ أكتوبر ١٩٥٧ العقل والعلم

مهما يقل فى تفاهة الإنسان وضآلته ، فإنه يتميز على سائر المخلوقات بأن له عقلاً يصله بالكائن الأعظم .

ويجب أن نحيى العقل البشرى فى أشخاص هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين يكشفون بعقولهم القوية عن أسرار الكون ، فهؤلاء هم الذين يعيدون اعتبار الإنسان ، وهم ورثة الأنبياء فى هذه الأرض .

(٤١٣)

القاهرة فى ١٥ أكتوبر ١٩٥٧ عهد الفضاء ــ بيتان من شعره

كان عهدنا أمس عهد بخار ثم أصبح اليوم عهد الفضاء
أيها المؤمنون بالله هـذى آية الله نورها فى السمـاء

(٤١٤)

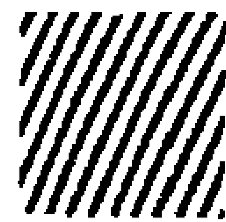
القاهرة فى ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٧ تجاوزه الستين من عمره ــ بيتان من شعره

وصلت إلى الستين ثم تركتها وهأنـذا أمشى لمرحلة أخرى
ومازلت أخطو خطوة بعد خطوة وئيدا إلى أن أخطو الخطوة الكبرى

(٤١٥)

القاهرة فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٧ دعـاء ــ بيتان من شعره

متى ينفد الصبر الطويل وتنقضى ليـال تـوالت كلهـا ظلمــات
تعاليت ! هذا النور يعقب ظلمة ويعقب موت المستكين حياة



(٤١٦)

القاهرة فى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٧ شعر المتنبى

يحلل المتنبى النفس البشرية تحليلا عميقا عندما يقول :

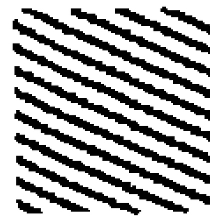
والنفس طامعة إذا أطمعتهـا وإذا ترد إلـى قليـل تقنــع

وعندما يقول :

كل ما لم يكن من السهل فى الأنـ   نفس سهل فيها إذا هو كانا

وعندما يقول :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل   عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه   ويسومها طلب المحال فتطمع



(٤١٧)

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ — شعر أبى العلاء

يقول أبو العلاء المعرى :

هــذا جنــاه أبــى علــىَّ   وما جنــيت علــى أحـــد

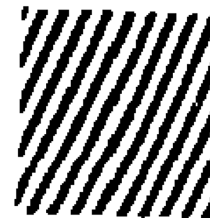
ويجوز لمن أعقب خلفا أن يرد فيقول :

هــذا جنــاه أبــى علــى   وقـد جنـيت كمـا جنـى

(٤١٨)

القاهرة فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ — دعـاء

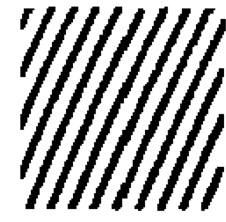
اللهم أعنى على إتمام رسالتى .



(٤١٩)

القاهرة في ١١ فبراير سنة ١٩٥٨ — أخطاء الديكتاتور

الديكتاتور هو الرجل الذى يتيح له الحظ أن ينشىء ويجمع ويدخر قوات كبيرة تمكنه من أن يرتكب أخطاء كبيرة دون أن ينكشف .



(٤٢٠)

القاهرة في ٣ مارس ١٩٥٨ — الطغـــاة

لا نريد ملوكا ولا طغاة .

(٤٢١)

القاهرة في ٥ مارس سنة ١٩٥٨ — حب النفس والوطن

أحببت نفسى . ثم أحببت وطنى مصر . ثم أحببت قومى العرب . ثم أحببت الإنسانية جمعاء .

(٤٢٢)

القاهرة في ١٢ مارس سنة ١٩٥٨ — حب الخير للناس جميعا

أحب الخير للناس جميعا لا لبلدى وحدها . وأود ألا يأتى يوم أضطر فيه

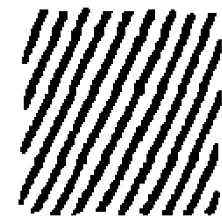
إلى أن أفاضل بين أن يصل الخير لبلدى أو أن يصل لغيرها ، وإنى لأقول مع أبى العلاء :

فلا هطلت على ولا بأرضى　　　سحائب ليس تنتظم البلادا

(٤٢٣)

القاهرة فى ٢٧ مارس ١٩٥٨　　　حب الإنسانية

كما استطعت ـــ فى حبى الخير للناس ـــ أن أتخطى حدود الأسرة إلى حدود القومية ، كذلك أستطيع أن أتخطى حدود القومية الضيقة إلى رحاب الإنسانية الواسعة .



(٤٢٤)

القاهرة فى ٢٩ إبريل سنة ١٩٥٨　　　وحدة الإنسانية

أحلم بعالم بشرى موحد يقوم على سيادة العقل وعلى سيادة القانون .

(٤٢٥)

القاهرة فى ١٦ يونيه سنة ١٩٥٨دعاء ـــ بيتان من شعره ـــ الصبر والتفاؤل

تحملتها أيام كرب وشدة　　　ولم أتزحزح فى التفاؤل عن عهدى
فيارب صبرا ثم يارب فرجة　　　فعندى من الإيمان بالحق ما عندى

(٤٢٦)
القاهرة فى ١٦ يونيه سنة ١٩٥٨ سـنة الله

من نعم الله على خلقه أن جعلهم محكومين بقوانين طبيعية لا تتغير ، فلا استبداد ولا تحكم ، ولكنها سنة الله تجرى على جميع الخلق ، ولن تجد لسنة الله تبديلا [1] .



(٤٢٧)
الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٨ دعاء إتمام الثالثة والستين من عمره

اليوم أتم العام الثالث والستين من عمرى . اللهم أحمدك على نعمتك وأشكرك على ماقدرتنى عليه من فعل الخير ، وما منحتنى من صحة وعافية .

(٤٢٨)
الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٨ دعاء العام الرابع والستين من عمره

اليوم أستقبل العام الرابع والستين من عمرى . اللهم أسألك ، فيما قدرت لى منْ بقية فى حياتى ، الصحة والعافية ، وأن توجهنى إلى عمل الخير ، وأن تجعلنى قادرا عليه ..

---

١ ــ يلاحظ القارىء أنه منذ هذا التاريخ إلى نهاية المذكرات ــ مدة أحد عشر عاما ــ اقتصرت مذكراته على الدعاء لله والإنابة إليه « وخاصةفى نهاية كل عام من أعوام حياته أو بداية عام جديد » ــ وذلك نتيجة لشعوره بالمرض ودنو الأجل المحتوم ، ولكن ذلك لم يمنعه من الحماس للعمل والإقبال عليه ، ويشهد بذلك ما كتبه فى المذكرة (٤٤١) عن نيته فى تأليف كتابين عن الوحدة العربية وتأسيس جبهة تعمل لبنائها وفى المذكرة (٤٤٤) عن بغضه للطغيان ...

الصبر والإيمان والأمل : هذا هو شعارى بالأمس واليوم والغد ، أبقى الله لى هذا الشعار مادمت حيا .

(٤٢٩)

الإسكندرية ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٩ دعاء إتمام العام الرابع والستين من عمره

أتممت اليوم الرابعة والستين من عمرى . وإنى أسأل الله وأنا أتقدم فى السن ، أن ييسر لى أمرى ، وأن يفسح لى فى عمل الخير .

(٤٣٠)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٥٩ دعاء بداية العام الخامس والستين من عمره

أبدأ اليوم الأول من الخامسة والستين من عمرى ، معتمدا على الله فى كل خطوة أخطوها . اللهم إليك أتوجه ، فامنحنى الصحة والعافية ، ومد لى فى أسباب الإيمان والصبر والأمل ، وقدر لى فيما بقى من حياتى أن أعمل الخير ، وأن أكون سعيدا بما أعمل

(٤٣١)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ دعاء اختتام العام الخامس والستين من عمره

اختتم اليوم الخامسة والستين من عمرى . وأدعو الله أن يقف البقية من حياتى على عمل الخير .

(٤٣٢)

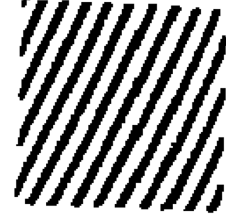
الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٠ دعاء بداية العام السادس والستين من عمره[1]

قد بلغت اليوم السادسة والستين من عمرى . فاللهم وفر لى الصحة والعافية ، وارزقنى السعادة ، واجعل البقية من حياتى ميمونة مباركة ، أصرفها فى عمل الخير وفيما يرضيك .

(٤٣٣)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦١ دعاء اختتام العام السادس والستين من عمره

اليوم أتممت السادسة والستين من عمرى . مرحلة طويلة قطعتها وذقت فيها الحلو والمر ، وتولانى الله برعايته ، فأحمده تعالى على نعمته .





(٤٣٤)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦١ دعاء بداية العام السابع والستين من عمره

هذا هو أول يوم لى فى السابعة والستين . فاللهم سدد خطاى ، وتولنى برعايتك ، وارزقنى الصحة والعافية ، واجعلنى قادرا على عمل الخير .

---

(١) فهمت من أسرته أنه قضى أغلب الوقت فى عامى ١٩٦١ و ١٩٦٢ بالكويت بدون أسرته ، ولم نجد لهذه الزيارة أثرا فى مذكراته ، ولا ندرى إن كان قد كتب فيها شيئا من المذكرات لم يدخلها ضمن هذه الكراسات كعادته أم أنه لم يكتب ـــ ومع هذا صورة نشرتها مجلة « العربى » الكويتية أخذت له يوم وصوله الكويت .

وقد ذكرت لنا زوجته أنه منذ يوم الاعتداء عليه فى مارس ١٩٥٤ منع من السفر للخارج ـــ وإنما سمح له بالسفر للكويت بعد تدخل شخصى من أمير الكويت الذى كانت له منزلة « خاصة » ـــ لدى حكام مصر فى ذلك الوقت .

(٤٣٥)

الإسكندرية ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٢ دعاء اختتام العام السابع والستين من عمره

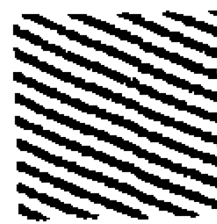
اليوم أتممت السابعة والستين من عمرى . وأحمد الله على نعمته ، فقد هيأ لى من أمرى رشدا .

(٤٣٦)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٢ دعاء الطائف بمناسبة بلوغه الثامنة والستين

أستقبل اليوم الأول من **الثامنة والستين** من عمرى **متفائلا** داعيا الله دعائى فى الأعوام السابقة أن يوفر علىّ نعمة الصحة والسعادة والقدرة على عمل الخير وسائلا إياه ــ جل وعلا ــ أن يجعل هذا العام مستهل **البركة والخلاص لنفسى ولبلدى إن الله قريب يجيب الدعاء** .

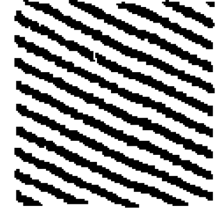
وهل لى وأنا استقبل هذا العام المبارك أن أضرع إلى الله عز وجل **ضراعة رسوله** ﷺ فأقول مع النبى الرسول : اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى . ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .



(٤٣٧)

القاهرة فى ١٧ يونيه سنة ١٩٦٣ — اللـــه

هذا هو الله .. لابد منه . ومن نحن إذا لم يكن هو ؟..



(٤٣٨)

القاهرة فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٣ — دعاء إتمام الثامنة والستين

أتممت اليوم الثامنة والستين من عمرى . وأحمد الله على ما أولانى من نعمته ، وأسأله تعالى أن يكلأنى برعايته فيما يبقى لى من العمر .

(٤٣٩)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٣ دعاء بداية العام التاسع والستين من عمره

أستقبل اليوم الأول من السنة التاسعة والستين من عمرى . وأرجو الله تعالى أن يجعلها سنة سعيدة مباركة موفقة . وقد تولدت فى نفسى أمنية منذ وقت غير قصير ، هى أن أقوم بدراسة منظمة مفصلة لما يزدحم فى الوطن العربى من اتجاهات سياسية واقتصادية ويكون عنوان هذه الدراسة : « الوحدة العربية والأسس التى ينبغى أن تقوم عليها »(١) فأسأل الله عز وجل أن يمدنى بعونه حتى أتمكن من إنجاز هذا العمل على الوجه الذى يرضيه وأن يحقق به النفع لهذه الأمة العربية الكريمة . كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينعم على بالصحة والعافية والسعادة فى خدمة الحق .

---

(١) يراجع تعليقنا على المذكرة رقم ٤٤١ وقبلها .

(٤٤٠)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٤ دعاء إتمام العام التاسع والستين من عمره

اليوم أتممت العام التاسع والستين من عمرى . وإنى أحمد الله على نعمة الصحة والعافية ، وأسأله تعالى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وأن يوفقنى فى تحقيق مشروع أخذت على نفسى السعى فى تحقيقه مادمت حيا ، موقنا أن الخير فى ذلك .

(٤٤١)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٤ دعاء بداية العام السبعين من عمره واشتغاله بتأليف كتابين عن الوحدة العربية وإنشاء جبهة للعمل لها[١]

هذا هو اليوم الأول من العام السبعين من عمرى ، وأمامى مشروع عزيز علىَّ ، فكرت فيه منذ وقت طويل وبدأت فى تحقيقه منذ بضعة شهور ، وهأنذا أوالى جهدى فى إتمامه البقية الباقية من عمرى .

أضع كتابا فى الوحدة العربية وكيف تتحقق فى ضوء تجارب الأمم الغربية . ومن ثم أعقبته ـــ بعون الله تعالى ـــ بكتاب آخر فى الوحدة العربية والأسس التى ينبغى أن تقوم عليها فى ضوء تجارب الأمم الغربية . وإذا تم وضع الكتابين نظرت فى إمكان تكتيل جبهة من الرأى العام العربى تؤمن بالديمقراطية والاشتراكية والقومية العربية ، وتعمل على أساس برنامج مدروس ونشاط مخطط لخير البلاد العربية عن طريق السعى فى توحيدها على أساس ديمقراطية راسخة واشتراكية رشيدة . حقق الله الآمال وأمدنى بعونه .

(١) إن اهتمامه بالوحدة العربية ظهر فى مذكراته عدة مرات ونعتقد أن عودته إليها فى هذه المفكرة وقبلها فى المذكرة المؤرخة فى ١١ / ٨ / ١٩٦٣ ـ كانت نتيجة لانهيار الوحدة بين مصر وسوريا وحرب اليمن ..

[illegible] ... فشد هنا لى من أمرى رشدا .

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٦٤ ✓

أستقبل اليوم الأول من الثامنة والستين من عمرى [illegible] [illegible] وعائلى فى الأعوام السابقة أنه يرزقنى [illegible] والقدرة على عمل الخير ، وسائلا إياه جل وعلا [illegible] هذا العام مسجل البركة والخلاص لنفسى ولبلدى [illegible] قريب مجيب الدعاء .

وصل لى وأنا أستقبل هذا العام المبارك أنه أضرع إلى الله [illegible] ضراعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأقول مع النبى الرسول [illegible] اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس [illegible] أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى إلى بعيد يتجهمنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن لم يكن بك [illegible] فلا أبالى ... ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة [illegible] تنزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العتبى [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بك .

القاهرة فى ١٧ [illegible] ١٩٦٤

[illegible] الله ... لا بد منه ... [illegible] [illegible] إذا لم [illegible]

[illegible] فى ١٠ أغسطس ١٩٦٤م ٤٤٠+٤٤١

[illegible] الثامنة والستين من عمرى . وأحمد الله على ما أولانى [illegible] وأسأله تعالى أن يحوطنى برعايته فيما يتبقى لى من العمر .

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٦٤

أستقبل اليوم الأول من السنة التاسعة والستين من عمره . وأدعو الله تعالى أن يجعلها سنة سعيدة مباركة موفقة . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من اتجاهات سياسية واقتصادية ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذى ينبغى أن تترسمه" . فأسأل الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] برضيه ، [illegible] [illegible] كما أسأله سبحانه وتعالى أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس ١٩٦٤

[illegible] [illegible] [illegible] الستين من عمره ، وإنى أحمد الله [illegible] [illegible] ، وأسأله تعالى السعادة فى الدنيا والآخرة ، وأن يوفقنى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فى [illegible] ما دمت حيا ، [illegible] [illegible] [illegible] .

الإسكندرية فى ١١ أغسطس ١٩٦٤

هذا هو اليوم الأول من العام السبعين من عمرى ، وأنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فى [illegible] منذ بضعة شهور ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٤٤٢)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٥دعاء إتمام العام السبعين من عمره

أتممت اليوم السبعين من عمرى ، وأحمد الله على ذلك الحمد كله . وإذا نشرت صفحات الماضى فى هذه السبعين من السنين وجدتها صفحات كثيرة ، ملأى بالأحداث من خير وشر ، ومن حلو ومر .

بلوت الحياة طوال هذه المدة ، ورأيتها تكبر وتصغر ، وتصفو وتكدر ، ولعل صفوها ــ إذا هى صفت ــ إنما يكون على النحو الذى أجاد المتنبى وصفه حين يقول :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

فأين أضع نفسى فى هذه المراتب الثلاث : رتبة الجهل وقد ارتفعت عنها ، أم رتبة الغفلة وأرجو ألا أكون فيها ، أم رتبة المغالطة ولم يبق لى غيرها ؟

والآن أقلب صفحات الماضى بحسناته وسيئاته ، وسأبقى أقلبها حتى يطويها الموت . وقد قلت فى الحياة وكنت فى السابعة عشرة من عمرى ما أقوله اليوم وأنا فى السبعين :

إن الحياة لصفحات نقلّبها المرء ينشرها والموت يطويها

(٤٤٣)

الإسكندرية فى ١١ أغسطس سنة ١٩٦٥ دعاء بداية العام الحادى والسبعين من عمره

اليوم أبدأ الحادية والسبعين من عمرى ، وأقول بعد أن بلغت السبعين وتركتها ، ما قلته عندما بلغت الستين وتركتها :

وصلت إلى السبعين ثم تركتها وهأنذا أمشى لمرحلة أخرى
ومازلت أخطو خطوة بعد خطوة وئيدا إلى أن أخطو الخطوة الكبرى

مجلس الدولة

مكتب الرئيس

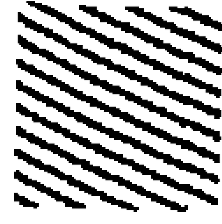
١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠

[illegible]

وقبل أن أخطو الخطوة الكبرى ، أسأل الله تعالى أن يرزقنى **الصحة**والعافية فيما بقى من عمرى ، وأن يجعل حياتى نافعة . ومنذ نشأت وأنا أعيش بالأمل ، ولن ينقطع أملى فيما يهيئه الله تعالى للعالم من سعادة وفيما يوليه إياه من رشد . لن ينقطع أملى فى الخير ، فإنى أشعر فى أعماق نفسى بأننى خير أحب الخير .. ولا تزال آمال تجول فى نفسى وتستقر فى أعماقها ، وأنا فى هذه السن المتقدمة وأرجو من الله تعالى أن يوفقنى إلى تحقيقها قبل أن أموت .

ولا أزال وأنا فى السبعين أقول ما سبق أن قلته وأنا فى العشرين :

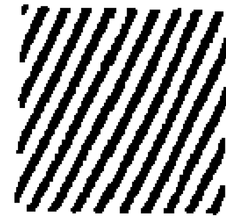
لاهم ثبت فؤادى بعد زعزعة ... ووقنى شر نفسى فهى تغوينى
ولى على الأرض آمال مقدسة ... إن يقصنى عنك شىء فهى تدنينى



(٤٤٤)

القاهرة فى ٢٣ يناير سنة ١٩٦٦ موقفه من الطغيان

لا أحب أن أكون طاغية ولكن أحب أن أحطم الطغيان .



(٤٤٥)

الإسكندرية فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٦ دعاء إتمام العام الحادى والسبعين من عمره

اليوم أتممت العام الحادى والسبعين من عمرى وهو عمر طويل بارك الله لى فيه . وقد بدأت ألحظ — فى وضوح — التجاعيد ترتسم فى وجهى كأن السنين تضع طابعها عليه وهى تولى سنة بعد أخرى . ولكنى أشعر مع ذلك بأنه لاتزال لى رسالة فى الحياة ، أعيش من أجلها فأشد لها قوتى وأشحذ لها عزمى وهى

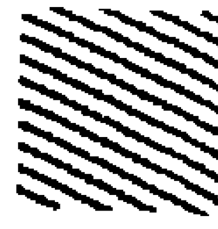
الإسكندرية يوم الأربعاء ١٠ أغسطس ١٩٦٦

اليوم أتممت العام الواحد والسبعين من عمري، وقد عشت طويلاً بحمد الله في فيه. وقد رأيت الخط في وضوح التجاعيد ترتسم في وجهي، كما أرى الشيب يزحف لا بطء فيه، وهي تتوالى سنة بعد أخرى.
ولكني أشعر مع ذلك أنه لا تزال لي رسالة في الحياة، أعيش من أجلها. فأشد إليها شوقي، وأحشد لها عزمي، وهي التي تجعل عندي للحياة معنى وأنا في هذه السن المتقدمة التي لا يعيش فيها الإنسان إلا بالأمل.

الإسكندرية يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٦

اليوم أطل على العام الثاني والسبعين من عمري، وهذا أول يوم لي فيه. فماذا عسى أن يخبئه لي القدر في هذا العام؟ أرجو الله تعالى أن يكون خيراً. فأنا، كما ذكرت بالأمس، أحس أنه لا تزال لي رسالة في الحياة أعيش من أجلها وأحشد لها الهمة والعزم. أدعو الله تعالى أن يحقق آمالي في أدائها على خير وجه.
اللهم أسألك أن تجيب دعائي، وألا تخيب رجائي، وأن تمنحني من لدنك القوة على أداء هذه الرسالة. فأقضي البقية من العمر لها، طيب النفس بأدائها.

التى تجعل عندى للحياة معنى وأنا فى هذه السن المتقدمة التى لا يعيش فيها الإنسان إلا بالأمل .

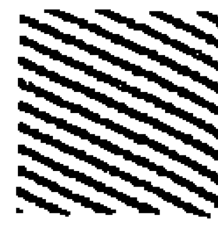


(٤٤٦)

الإسكندرية يوم الخميس ١١ أغسطس سنة ١٩٦٦ دعاء بداية العام الثانى والسبعين أمله ورسالته فى الحياة

اليوم أطل على العام الثانى والسبعون من عمرى ، وهذا أول يوم لى فيه فماذا عسى أن يخبئه لى القدر فى هذا العام ؟ أرجو الله تعالى أن يكون خيرا . فمازلت ، كما ذكرت بالأمس ، أحس أنه لا تزال لى رسالة فى الحياة ، أعيش من أجلها وأحشد لها القوة والعزم . أدعو الله تعالى أن يحقق آمالى فى أدائها على خير وجه .

اللهم أسألك أن تجيب دعائى ، وألا تخيب رجائى ، وأن تهبنى من لدنك القوة على أداء هذه الرسالة . فأقضى البقية من عمرى قرير العين بها ، طيب النفس بأدائها .



(٤٤٧)

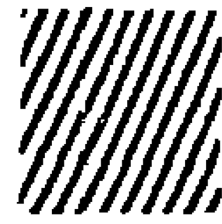
القاهرة فى ٢٩ مايو سنة ١٩٦٧ رجل قام على الباطل

ما رأيت أنكى من أن يتصدى للدفاع عن الحق رجل قام على الباطل .

(٤٤٨)

القاهرة فى ١٩ يونيه سنة ١٩٦٧ هزيمة يونيه

هناك من التجار من يتعمد إحراق متجره [١] حتى لا ينكشف إفلاسه . فهل ترى هذا التاجر هو الذى علم رجال السياسة بعض أساليب العمل ؟!



(٤٤٩)

القاهرة فى ١٧ يوليه سنة ١٩٦٧ الديكتاتورية

هنيئا لحكومتنا المظفرة ، إنها دائما على الحق ، وهى دائما تكسب الرهان . لا ينزل فى حلبة السابق إلا حصان واحد [٢] ، وهى تراهن على هذا الحصان

(٤٥٠)

القاهرة فى ١٨ يوليه سنة ١٩٦٧

نحن أمة فذة : ثلاثون مليونا من البشر ، ينظرون جميعا بنفس العين ويسمعون جميعا بنفس الأذن ، ويتكلمون جميعا بنفس اللسان [٣] .

---

(١) كأنه يلمح إلى ما قاله البعض من أن الهزيمة لم تكن ناتجه عن مجرد اهمال ـــ وأن الهدف منها القضاء على عبد الحكيم عامر ولو استلزم ذلك القضاء على الجيش بل وعلى كرامة الأمة وشرفها ـــ كما قيل إن التخلي عن الوحدة مع السودان كان الهدف منه التخلص من رئاسة محمد نجيب ، ونفوذ صلاح سالم .

(٢) إنه ينتقد الإسلوب الذى اتبع فى الاستفتاءات لإعطاء الديكتاتورية شكلا ديمقراطياً ....

(٣) مازال موضوع الحكم الشمولى العسكرى محور خواطره منذ الاعتداء عليه فى ١٩٥٤ .

(٤٥١)

الإسكندرية في يوم الخميس ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٧ دعاء إتمام العام الثاني والسبعين من عمره (لاح له بريق أمل)

اليوم أتم العام الثانى والسبعين من عمرى . وقد توالت الأعوام إلى أن بلغت هذه السن . ومازال عام يسلمنى إلى عام وأنا أشق طريقى فى الحياة ، فلا أكاد أودع أملا زائلا ، حتى يخايلنى أمل جديد . والآن ، وفى هذا العام الثانى والسبعين ، بعد روحات وغدوات ، وبعد يأس ورجاء ، وبعد تشرف وتطلع ، وبعد أن قادنى العمر إلى هذه السن المتقدمة ، لاح لى فى الأفق بريق الأمل الصادق . اللهم اجعله أملا يتحقق ، ويتحقق فى أقرب الأوقات . ولك الأمر من قبل ومن بعد .

(٤٥٢)

الإسكندرية يوم الجمعة ١١ أغسطس سنة ١٩٦٧ دعاء بداية العام الثالث والسبعين أمله في إزالة الفساد

ها أنا أستقبل بحمد الله وعلى بركته اليوم الأول من العام الثالث والسبعين من عمرى . أستقبله بأمل مشرق يعمر قلبى ووجدانى .

اللهم اجعله هذه المرة أملا لا يخيب ، وحقق لى فيما بقى من عمرى الصحة والسعادة ، ومد لى فى القدرة على عمل الخير . والخير الذى أبغيه هو الخير الذى يرضيك .

أنت يارب لا ترضى بالفساد ، وإزالة الفساد لاشك ترضيك . أنت يارب تحب الصلاح ، فارفع لواء الصلاح يظل هذا البلد . واقشع هذه السحابة التى طال

٥٩ ، كأنه [illegible]

ولكن أشعر مع ذلك أنه لاتزال لي رسالة في الحياة.
أعيش من أجلها. فأشد لها قوتي، وأشحذ لها عزمي،
وهي التي تجعل عندي للحياة معنى وأنا في هذه السن المتقدمة
التي لايعيش فيها الإنسان إلا بالأمل.

الإسكندرية يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٦

اليوم أنهي من العام الثاني والسبعين من عمري، [illegible]
[illegible] لي فيه. فماذا عسى أن يحمله لي القدر في هذا العام؟
أرجو الله تعالى أن يكون خيرا. فمازلت، كما ذكرت بالأمس،
أحس أنه لاتزال لي رسالة في الحياة، أعيش من أجلها
وأحشد لها الهمة والعزم. أدعو الله تعالى أن يمتعني
بالي في أدائها من غير رهبة.
اللهم أسألك أن تجيب دعائي، وألا تخيب رجائي،
وأن تهبني من لدنك القدرة على أداء هذه الرسالة. فأقضي
البقية من عمري قرير العين بها، طيب النفس بأدائها.

القاهرة في ٢٩ مايو ١٩٦٧ ([illegible])

ما رأيت أنكى من أن يتصدى للزعامة من الصغر
رجل قام من الباطل.

— القاهرة في ١٩ يونيه ١٩٦٧

فماله من انتظار من بعد إجرائه متجره حتى لاينكشف إفلاسه

العمل!!

— القاهرة في ١٧ يوليه ١٩٦٧

حسبنا لكرامتنا المفقودة: إنك دائما بين الحرب [illegible]
الرهان. ولاينزل في حلبة السباق إلا عصابة [illegible]
تراهن على هذا الحصان!

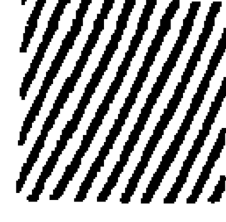
— القاهرة في ١٨ يوليه ١٩٦٧

نحن أمة فذة: ثلاثون مليونا من البشر،
ينظرون جميعا بنفس العين، ويسمعون جميعا بنفس
الأذن، ويتكلمون جميعا بنفس اللسان!

الإسكندرية يوم الخميس ١٠ أغسطس ١٩٦٧

اليوم أتم العام الثاني والسبعين من عمري. [illegible]
إلى أن بلغت هذه السن. ومازال عام يسلمني إلى عام [illegible]
طريقي في الحياة. فما آماد أودع أملا ذابلا، حتى [illegible]
أمل جديد. والآن، وفي هذا العام الثاني والسبعين، بعد
[illegible] ونكسات، وبعد يأس ورجاء، وبعد تشاؤم
وتطلع، وبعد أن قادني العمر إلى هذه السن المتقدمة،
يلوح لي في الأفق بريق الأمل الصادق. اللهم اجعله
أملا يتحقق، ويتحقق في أقرب الأوقات. ولله الأمر من
قبل ومن بعد.

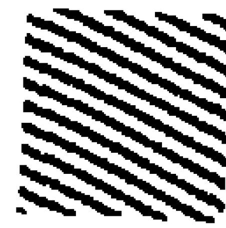
أن تلبدت غيومها [1] ، وأخرج من الظلمات نورا ، واجعل الشمس تشرق من جديد .



(٤٥٣)

القاهرة يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٧ قيمة المال

ما أرخص المال إذا وجد ، وما أغلاه إذا افتقد .



(٤٥٤)

القاهرة يوم الأحد ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٩ دعاء بمناسبة إتمامه عامه الرابع والسبعين

اليوم هو آخر يوم فى العام الرابع والسبعين من عمرى . جعله الله يوما مباركا ، وجعلنى نافعا طوال حياتى لخدمة الحق والعدل والوطن .

(٤٥٥)

القاهرة يوم الإثنين ١١ أغسطس سنة ١٩٦٩ دعاء ببداية العام الخامس والسبعين من عمره

اليوم هو أول يوم فى العام الخامس والسبعين من عمرى . جعله الله يوما مباركا

---

(١) لا ندرى سبباً لهذا التفاؤل فى ذلك التاريخ ...

١٠ أغسطس ١٩٦٩

اليوم هو آخر يوم في العام الرابع والسبعين من عمري. جعله ... مباركة. واجعلني نافعا طول حياتي لخدمة الحق والعدل والوطن.

١١ أغسطس ١٩٦٩

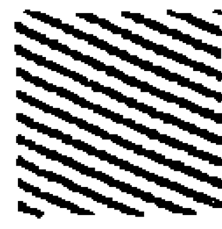
اليوم هو أول يوم في العام الخامس والسبعين من عمري. جعله الله يوما مباركا ميمونا، واجعل حياتي كلها نافعة لخدمة الحق والعدل والوطن. رب ارزقني طول العمر، والعمل على خدمة الحق ما دمت حيا، وكلل حياتي بالنجاح والتوفيق في خدمة بلدي خدمة تنبثق من الحق والعدل، واجعل هذا العام والأعوام التالية أعواما مباركة ميمونة للوطن المصري، وللوطن العربي، وللإنسانية جمعاء.

رب يسر لي عمل الخير، واجعل حياتي نموذجا صالحا لمن يحب بلده الأصغر، ووطنه الأكبر، ويحب الناس جميعا.

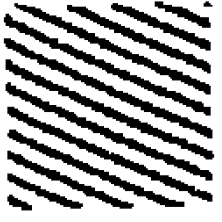
آخر ما خطه رحمه الله في "مذكراته الشخصية"
ويظهر في كتابته أثر المرض الذي منعه من الكتابة بعد ذلك
ويكفي مقارنة هذا الخط بخطه في الصفحة السابقة.

ميمونا وجعل حياتى كلها نافعة لخدمة الحق والعدل والوطن . رب ارزقنى طول العمر ، والعمل على خدمة الحق مادمت حيا ، وكلل حياتى بالنجاح والتوفيق فى خدمة بلدى خدمة تتفق مع الحق والعدل ، واجعل هذا العام والأعوام التالية أعواما مباركة ميمونة للوطن المصرى ، وللوطن العربى ، وللإنسانية جمعاء .

رب يسر لى عمل الخير ، واجعل حياتى نموذجا صالحا لمن يحب بلده الأصغر ويحب بلده الأكبر ، ويحب الناس جميعا .



آخر ما خطه ، رحمه الله ، وظاهر من مقارنته بالصفحة السابقة لها أن خطه قد تغير بسبب المرض الذى شل يده عن الكتابة ثم ألزمه الفراش وأودى بحياته بعد ثلاثة أعوام ، وكانت وفاته فى يوم (٢١ ـــ ٧ ـــ ١٩٧١ م) وقد عثرنا على نموذج أعده لغلاف الجزء الأخير من كتاب الوسيط ـــ وعليه تاريخ ١٩٧٠ ـــ ولكننا لا ندرى بالضبط تاريخ كتابته .



الوسيط

في شرح القانون المدني

الجزء العاشر والأخير

في التأمينات الشخصية والعينية

تأليف

عبد الرزاق أحمد السنهوري

دكتور في العلوم القانونية ودكتور في العلوم الاقتصادية والسياسية

ودبلوميه من معهد القانون الدولي بكلية الحقوق بباريس

سنة ١٩٧٠

صفحة الغلاف

عبد الرزاق أحمد السنهوري

الجزء العاشر والأخير من الوسيط

في التأمينات الشخصية والعينية

سنة ١٩٧٠

المـراجـع

أهم المراجع عن حياة المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى : ـ

(وقد زودنا بها مشكوراً صديقة الوفى الكريم الأستاذ الكبير ضياء شيت خطاب)

١ ـ تأبين المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهورى فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، المنشور فى الجزء (٢٩) فى شهر مارس عام ـ ١٩٧٢ م ـ ص (٢٨٥) من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وفيها كلمة الأستاذ زكى المهندس وكلمة المرحوم الدكتور محمد مصطفى القللى وكلمة الأستاذ حنفى محمود الفزارى ، وقصيدة الأستاذ الشاعر عزيز أباظة ص (٢٨٢) .

٢ ـ ترجمة حياة السنهورى ، منشورة فى كتاب (مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما) بقلم الدكتور محمد مهدى علام ـ طبعة القاهرة ـ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ـ ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م ـ ص (١٠٠) وما بعدها .

٣ ـ « السنهورى » القدوة والمثل ، للدكتور المستشار محمد زكى عبد البر ، مقال منشور فى مجلة القضاء العراقية العدد الثامن من سبتمبر ـ ١٩٧٣ م ـ ص (٢٧) .

٤ ـ « السنهورى » فى ذكراه للدكتور محمد زكى عبد البر ، منشورة فى مجلة العربى التى تصدر فى الكويت فى العدد (٢٤٩) رمضان عام ـ ١٣٩٩ هـ ـ أغسطس (آب) عام ـ ١٩٧٩ م ص (٩٠) وما بعدها .

٥ـــ « السنهورى » ودعوة الحقوقيين لبيعته بالإمامة ، للأستاذ عبد الوهاب الأزرق رئيس دائرة قضايا الحكومة ـــ مجلة (المحامون) السورية العدد الأول والعدد الثانى لعام . ١٩٦٨ م ـــ من ص ١ إلى ص ٥ .

٦ـــ « عبد الرزاق السنهورى » إمام الحقوقيين المعاصرين للأستاذ عبد الوهاب الأزرق ، منشور فى مجلة العربى التى تصدر فى الكويت ، العدد (١٥٨) ذو القعدة ١٣٩١ هـ ـــ يناير ـــ كانون الثانى ـــ عام ـــ ١٩٧٢ م ـــ من ص (١٠٦) : ص (١١٠) .

٧ـــ دروس فى الشجاعة والأصالة (أستاذى السنهورى للدكتور توفيق الشاوى منشور فى جريدة الشرق الأوسط ص (١٠) الجمعة (٢٤ / ١ / ١٩٨٦ م) .

٨ ـــ سير وحكايات ، (ستة رجل فكر وقانون) للأستاذ أحمد فوزى ، طبعة بغداد ١٩٨٥ م فيه بحث طويل عن الأستاذ الفقيد العظيم السنهورى باشا من ص ٤٧ إلى ص ٧٦) .

٩ـــ « عبدالرزاق السنهورى » الرجل الذى فقدناه ، للمرحوم الدكتور عبد الباسط جميعى ، منشور فى مجلة القضاء (العراقية) العددين الثالث والرابع عام ٢٧ تموز ـــ كانون الأول سنة ١٩٧٢ من ص (٩٩) إلى ص (١١٢) .

١٠ ـــ « عبدالرزاق السنهورى » بقلم الأستاذ فتحى رضوان (مقال نشر فى جريدة الأهرام المصرية بعد وفاته) .

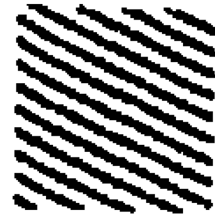
١١ـــ كتاب ذكرياتى بين عهدين ـــ للأستاذ صلاح الشاهد كبير الأمناء فى رئاسة الجمهورية فى مصر ـــ طبعة دار المعارف (مصر) (تكلم فيها عن المرحوم السنهورى فى ص ٢٥٣ وفى ص ٢٦٤) .

١٢ـــ كلمة الدكتور إبراهيم الدمرداش فى حفل استقباله عضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلفا للفقيد السنهورى ، وقد تكلم عنه فى ص ١٨١ وص

١٨٢ من مجلة مجمع اللغة العربية التى تصدر بالقاهرة الجزء ٣٢ ، شوال ١٣٩٣ هـ ــ نوفمبر ١٩٧٣ م .

١٣ــ ضياء شيت خطاب (المغفور له العلامة عبدالرزاق السنهورى ، فى العدد الثالث تموز ــ أيلول ــ ١٩٧١ م فى مجلة القضاء (العراقية) من ص ٨ إلى ص ٣٨ .

١٤ ــ ضياء شيت خطاب ــ المرحوم العلامة عبد الرزاق السنهورى منشور فى جريدة التآخى بتاريخ شهر يوليو ١٩٧١ .



فهرس

السنهورى من خلال أوراقه الشخصية

فهرس الجـزء الأول

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٥	١٩٢٢/٣/١	ليون	شكر النعمة
١٦	٣/٥	,,	سارة برنار
١٧	٤/١٢	,,	الحقيقة الالهية
١٨	٤/٢٧	,,	حنين للوطن
١٩	٤/٢٨	,,	استعباد الأمم – التربية الخلقية
٢٠	٤/٣٠	,,	محاضرة – تمثيلية الآم فرتر – أخلاق الفرنسيين
٢١	٥/٢	,,	الهيئات العامة المستقلة عن الحكومة
٢٢	٥/٢	,,	الجندية – التعليم
٢٣	٥/٨	,,	قصيدة شوقى – سيادة الأمة
٢٤	١٩٢٢/٥/٨	ليون	بيت من الشعر لشوقى
٢٥	٥/٨	,,	الجو البارد
٢٦	٥/١٢	,,	المرأة
٢٧	٥/١٣	,,	تفكير فى الدنيا
٢٨	٥/١٥	,,	غزال
٢٩	٥/١٩	,,	وطنى
٣٠	٥/١٩	,,	الظلم
٣١	٥/٢٢	,,	الإرادة
٣٢	٥/٢٥	,,	الإيمان بالله
٣٣	٥/٢٧	,,	الأنانية – علم السياسة
٣٤	٦/١٤	,,	الدموع – الفخر
٣٥	٦/١٧	,,	التضحية – الفضيلة
٣٦	٦/٢٢	,,	حقائق الحياة – العدالة
٣٧	٨/١٢	باريس	عهد
٣٨	٨/٢٧	لندن	الفضيلة
٣٩	٨/٢٨	,,	الانجليز

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٤٠	١٩٢٢/٨/٢٩	ليون	الألمان
	٨/٢٩	,,	نهضة الشرق
٤١	١٠/١٣	,,	الحب
٤٢	١٠/١٤	,,	الطلاق والزواج والجمال
٤٣	١٠/١٨	,,	الحنين
٤٤	١٠/٢٩	,,	المسرح فى فرنسا
٤٥	١٠/٣٠	,,	التضحية
٤٦	١١/١٠	,,	الحزن
٤٧	١١/١١	,,	الحب والكره
٤٨	١١/١١	,,	احترام الاتجاه الإسلامى
٤٩	١٩٢٢/١١/١٢	ليون	الأصدقاء والأعداء
٥٠	١١/١٩	,,	القلق
٥١	١٢/٢	,,	الشعور والضعف
٥٢	١٢/١٢	,,	الإيمان والقوة
٥٣	١٢/١٩	,,	المتنبى وشكسبير
٥٤	١٢/٢٢	,,	الإرادة
٥٥	١٢/٢٣	,,	آماله تقربه من الله
٥٦	١٢/٢٧	,,	برنامج الدراسة فى كلية الحقوق
٥٧	١٩٢٣/١/٢	,,	أمله فى خدمة الشريعة والقانون والقضاء
٥٨	١/١١	,,	برنامج لتوحيد قانون الأحوال الشخصية
٥٩	١/١٢	,,	شوقى والدستور ومشروع ملنر
٦٠	١/١٤	,,	الإنسان مادة وروح
٦١	١/١٥	,,	الدراسة العملية للقانون

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٦٢	١٩٢٣/١/٢٩	ليون	الشر يدفع بالشر – شعر
٦٣	١/٣١	,,	الآلام النفسية
٦٤	٢/٣	,,	الخلق – المعدة
٦٥	٢/٤	,,	شعر عربى
٦٦	٢/٨	,,	المرأة
٦٧	٣/٥	,,	تربية ولى العهد
٦٨	٣/٩	,,	الأخلاق
٦٩	٣/١١	,,	الشرع والعقل
٧٠	٣/١١	,,	دعاء
٧١	٣/١٥	,,	مصطفى كامل وسعد القضاء فى مصر الفرنسيون – جيلنا
٧٢	٣/٢٣	,,	رد على من تهجم على سيدنا محمد
٧٣	١٩٢٣/٤/١٧	ليون	شخصية الأمم الشرقية
٧٤	٤/١٧	,,	تربية المرأة
٧٥	٤/٢٨	,,	السعادة
٧٦	٤/٣٠	,,	الأمة
٧٧	٥/٨	,,	بيت من الشعر
٧٨	٥/١١	,,	الكبرياء والأنانية
٧٩	٦/٢٧	,,	قوة الإرادة
٨٠	٦/٢٧	,,	مرونة شريعة الإسلام
٨١	٧/١٥	,,	أثر السن فى الفكر
٨٢	٧/١٨	,,	حجة للاشتراكية
٨٣	٧/٢٤	,,	التغنى بالقرآن –
٨٤	٨/١	,,	جمعية الأمم الإسلامية

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٨٥	١٩٢٣/٨/١١	أنسى	دعاء
٨٦	٨/١٢	ليون	دعاء
٨٧	٨/١٦	,,	خطة لإصلاح القضاء الجنائى ومنهاج الأزهر
٨٨	٨/١٦	,,	نهضة الشرق الإسلامى
٨٩	٨/٢٧	,,	معنى نهضة الشرق
٩٠	٨/٢٧	,,	أصالة الشرق وشعوبه
٩١	٨/٢٨	,,	النعمة
٩٢	٨/٢٨	,,	مدينتنا الأصيلة
٩٣	٩/٤	,,	الوقت والموت والعلم والضعف
٩٤	٩/٥	,,	تربية الأبناء على الخشونة
٩٥	٩/٧	,,	خطة لتنظيم التعاون السياسى والاقتصادى والثقافى بين الدول الإسلامية
٩٦	٩/٨	,,	خطة لتنظيم الأحزاب المصرية
٩٧	١٩٢٣/٩/٨	ليون	التمهيد لمؤتمر اتحاد الدول الإسلامية
٩٨	٩/٨	,,	الطبقات فى أوربا والاشتراكية وحرية الخطابة فى انجلترا
٩٩	٩/٩	,,	التربية
١٠٠	٩/١٠	,,	آمال
١٠١	٩/١٠	,,	دور مصر فى نهضة الشرق
١٠٢	٩/١٩	,,	شعر عن جهاد الأتراك

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٠٣	١٩٢٣/٩/٢٥	ليون	الفلسفة - شعر للشيخ محمد عبده
١٠٤	٩/٢٩	,,	تكوين القضاة
١٠٥	٩/٢٩	,,	استقلال الخلافة عن الدولة التركية
١٠٦	٩/٣٠	,,	تربية روح الكرامة
١٠٧	١٠/٥	,,	إحياء علوم الشريعة
١٠٨	١٠/٩	,,	إنشاء حزب العمال والفلاحين
١٠٩	١٠/١٠	,,	السودان
١١٠	١٠/١٠	,,	توحيد التعليم
١١١	١٠/١١	,,	الشيوعية
١١٢	١٩٢٣/١٠/١٣	باريس	التربية
١١٣	١٠/١٣	,,	زيارة البلاد الإسلامية
١١٤	١٠/١٤	,,	التحرر الاقتصادى
١١٥	١٠/١٧	,,	مشاعر المصريين
١١٦	١٠/١٧	,,	تعريف الأمة الإسلامية
١١٧	١٠/١٨	,,	الغرور
١١٨	١٠/١٨	,,	المدنية الإسلامية
١١٩	١٠/١٩	,,	المسيحية
١٢٠	١٠/١٩	,,	الشريعة
١٢١	١٠/١٩	,,	التنسيق بين الجامعات الإسلامية والجامعات الصغرى
١٢٢	١٩٢٣/١٠/٢٠	ليون	الاستعمار البريطانى
١٢٣	١٠/٢١	,,	سيد درويش
١٢٤	١٠/٢٢	,,	فرنسا
١٢٥	١٠/٢٨	باريس	التجارب
١٢٦	١٠/٢٩	,,	الشعور

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٢٧	١٩٢٣/١٠/٣٠	باريس	جمعيات شعبية لتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والمجموعات الإسلامية
١٢٨	١٠/٣١	,,	الصبغة الشرقية (الإسلامية) فى مصر
١٢٩	١٠/٣١	,,	دور مصر فى الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية (الشرقية)
١٣٠	١٩٢٣/١١/١	باريس	الإيمان بالله
١٣١	١١/٢	,,	تعاون الدول الشرقية (الإسلامية) مع بعض الدول الأوربية
١٣٢	١١/١٠	,,	السعادة
١٣٣	١١/١٠	,,	دور مصر فى التقارب بين العرب والترك
١٣٤	١١/١٠	,,	دراسة السيرة النبوية
١٣٥	١١/٢٢	,,	حرية الفكر والقول
١٣٦	١١/٢٢	,,	تجسيد الأفكار
١٣٧	١١/٢٢	,,	الإسلام يجعل التعليم فرض عين على النساء

مسلسل	رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
	١٣٨	١٩٢٣/١١/٢٣	,,	هيئات للنهوض بالقانونين الدستورى والدولى الإسلاميين
١١٢	١٣٩	١١/٢٨	,,	هيمنة الدول الكبرى على العالم
١١٣	١٤٠	١١/٢٨	,,	الديمقراطية الإسلامية إيجابية
١١٤	١٤١	١١/٣٠	,,	العقل والجسم – هيبة المجهول وافتقاره
١٥٥ ، ١١٦	١٤٢	١١/٣٠	باريس	الميراث – الامامة – الخلافة
١١٧	١٤٣	١٢/٤	,,	العلم فى الإسلام
	١٤٥	١٩٢٣/١٢/٥	,,	أساتذته فى الوطنية والشعور الإسلامى
١١٨	١٤٥	١٩٢٤/١/٢	,,	الإيمان
١١٨ م	١٤٦	١٩٢٤/١/٣	باريس	الفضيلة
١١٩ ، ١٢٠	١٤٧	١/٤	,,	الأديان توحد الشرق
١٢١	١٤٨	١/٤	,,	المدنية الشرقية تتميز بالأساس الدينى
١٢٢	١٤٩	١/٤	,,	الإيمان بالله
١٢٣	١٥٠	١/١٢	,,	منهج شامل للنهضة الشرقية (الإسلامية) فى مصر
١٢٤	١٥١	١/١٢	,,	السودان
١٢٥	١٥٢	١/١٥	,,	الجامعة الشرقية لا تتناقض مع الإسلام
١٢٦	١٥٣	١/١٨	,,	هدف الاستعمار تحويل الإسلام إلى عقيدة لاشأن لها بالقومية

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٥٤	١٩٢٤/١/٢٢	باريس	رابطة المصالح
١٥٥	١/٢٤	,,	الإحسان
١٥٦	١/٢٨	,,	ميزة الإسلام أن عقيدته هى أساس مدنيته
١٥٧	١٩٢٤/٢/١	,,	الغرور
١٥٨	٢/١٦	,,	الإسلام يدفع إلى العمل بعكس سلبية المسيحية واستسلامها
١٥٩	٢/٢٠	,,	الإيمان بالله
١٦٠	٢/٢٤	,,	إحياء الفقه الإسلامى
١٦١	٢/٢٥	,,	هدف اتحاد الدول الشرقية (الإسلامية)
١٦٢	٢/٢٧	,,	تقليل الفروق بين الناس
١٦٣	٢/٢٧	,,	عدم الإسراف فى الفكر
١٦٤	٢/٢٧	,,	هدف النهضة الإسلامية
١٦٥	٣/١٠	,,	العلم والسياسية
١٦٦	٤/٦	,,	جهادنا الوطنى
١٦٧	٤/٩	,,	ضرورة التربية الدينية فى سن الصغر
١٦٨	١٩٢٤/٤/١٠	باريس	سياسة مصر يجب أن تتجه إلى تحقيق الاتحاد العربى وجمعية الأمم الشرقية (الإسلامية)
١٦٩	٤/١١	,,	مبدآن تقوم عليهما المنظمة الدولية (الشرقية) : — لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى — الإسلام دين الإنسانية جمعاء

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٧٠	١٩٢٤/٤/١١	باريس	خطر التطرف فى القومية
١٧١	٤/١٣	,,	هدف النهضة فى مصر
١٧٢	٥/٣	,,	الإيمان بالله
١٧٣	٦/٤	,,	الإحسان
١٧٤	٦/٧	,,	عوامل التفوق
١٧٥	٦/١٨	,,	المثل الأعلى
١٧٦	٧/٢٨	ليون	التضحية ومقاومة الشر
١٧٧	٨/٧	سان جانجلف	المقلدون يدعون بنقل الرذائل لأنه أسهل عليهم
١٧٨	٨/١٢	بروكسل	دعاء
١٧٩	٤/١٢	لاهاى	القلب والخلق والعقل والعلم
١٨٠	١٩٢٤/٨/١٥	لاهاى	موضوعات يعتزم دراستها لجعل الشريعة أساس المدنية والرابطة الإسلامية
١٨١	٨/١٥	,,	القوانين الطبيعية والقدرة الإلهية
١٨٢	٨/١٥	,,	العدل الاجتماعى ، التضامن الإسلامى ، الإخاء الإنسانى العالمى الذى يقضى على الاستعمار .
١٨٣	٨/١٨	,,	الجمال
١٨٤	٨/١٩	,,	الإيمان بالله وتحكيم العقل
١٨٥	٨/٢٧	,,	سعد وعرابى

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٨٦	١٩٢٤/٨/٢٩	لاهاى	خطة للعمل من أجل إنشاء جمعية أمم لدول الشرق الإسلامى
١٨٧	٨/٢٩	,,	القرآن والحديث هما مجموعة القانون الإسلامى
١٨٨	١٩٢٤/٩/١	لاهاى	أساليب جديدة فى اللغة العربية
١٨٩	٩/١	,,	المقصود بالمسألة الشرقية فى نظر الاستعمار خلاف معناه عندنا وهو كفاح شعوبنا فى سبيل تحريرها
١٩٠	٩/٢	,,	إفهم خصمك أولا
١٩١	٩/٢	,,	مرونة الشريعة يجب مراعاتها
١٩٢	٩/٣	,,	عظمة الأمم وانهيارها
١٩٣	٩/٥	,,	تقوية الرابطة الشرقية (الإسلامية) بالنهضة اللغوية للغة العربية واللغات الإسلامية
١٩٤	٩/٥	,,	دراسة الاستعمار
١٩٥	٩/٥	,,	ضرورة تنمية الروابط الاقتصادية بين الدول الشرقية (الإسلامية)
١٩٦	٩/٥	,,	تفسير القضاء والقدر
١٩٧	٩/٦	,,	الإيمان ضرورى لنا . لا يكفى العقل

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٩٨	١٩٢٤/٩/٦	لاهاى	العقل يدرك عجزه
١٩٩	٩/٩	,,	الإيمان والحب
٢٠٠	١٠/٥	ليون	الفضيلة والحب
٢٠١	١٠/٨	,,	قيمة المرء
٢٠٢	١٠/١٤	,,	النبل
٢٠٣	١٠/٢٩	,,	العقل هو السائد فى قسم المعاملات من الشريعة
٢٠٤	١١/٤	,,	الفرق بين الإسلام والمسيحية
٢٠٥	١٩٢٥/٢/٢٥	,,	دعاء
٢٠٦	٣/١	,,	الموت
٢٠٧	٣/١	,,	الشر
٢٠٨	٣/٥	,,	العقل
٢٠٩	٣/٥	,,	الحب
٢١٠	٣/١٩	,,	غاية الحب
٢١١	٤/٢٩	ليون	الشهداء
٢١٢	٥/٢١	,,	الصداقة
٢١٣	٦/٢١	,,	تطور الأمم
٢١٤	٧/٨	,,	الشر
٢١٥	٨/٢١	,,	الخبرة فى الحياة
٢١٦	٨/٢٤	,,	الصلة بالله
٢١٧	١٠/١١	,,	نظرية التطور
٢١٨	١٠/١٦	,,	شرارة العبقرية
٢١٩	١٠/١٦	,,	التعصب للعلم
٢٢٠	١٠/١٦	,,	شخصية العظماء
٢٢١	١٢/٨	,,	حتى ينتصر الخير
٢٢٢	١٢/٣٠	,,	العقل
٢٢٣	١٩٢٦/٤/٢٧	,,	الأصدقاء
٢٢٤	٥/٩	,,	الإخلاص

فهرس الجزء الثاني

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٢٤٤	١٩٣٣/٢/٢	القاهرة	إصلاح حال الفلاح المصرى الضمير .
٢٤٥	٢/١٧	,,	أبيات من نظمه (فى الامانى والمغريات)
٢٤٦	٤/٢٢	,,	الحق والقوة .
٢٤٧	١٢/٢١	,,	الألم والشهوة .
٢٤٨	١٩٣٤/١/٤	,,	العقل والعلم
٢٤٩	٢/١٨	,,	الفرد والجماعة عندنا
٢٥٠	٣/١	,,	المجتمع والفرد
٢٥١	٧/٢٥	,,	الجبن والشجاعة
٢٥٢	٧/٢٨	,,	غاندى
٢٥٣	٨/٦	,,	القوة والعظمة
٢٥٤	٨/١١	,,	دعاء الأربعين من عمره
٢٥٥	٨/١٦	,,	ثقته بنفسه
٢٥٦	٨/١٩	القاهرة	الوفاء
٢٥٧	٨/٢٠	,,	الوفاء والكنود
٢٥٨	٩/١	,,	دموع الطلبة
٢٥٩	١٩٣٥/٢/٢٠ م	,,	السعادة — العدالة
٢٦٠	٣/٤	,,	السعادة مستحيلة
٢٦١	٣/٢٤	,,	غزل من نظمه
٢٦٢	٦/٢٧	,,	شعره (فى الطموح)
٢٦٣	٧/٦	,,	تقديس العظماء بعد موتهم .
٢٦٤	٨/٧	,,	العدالة — القوة فى شعر المتنبى
٢٦٥	٨/١١	,,	ذكرياته وآماله يوم أتم الأربعين
٢٦٦	٨/١١ (٢)	,,	محنة بسبب جمعية الشبان المصريين

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٢٦٧	١٩٣٥/٨/١٢	القاهرة	خطته فى سن الاربعين واعتماده على الله
٢٦٨	٨/١٧	,,	أسلوب المصلحة العملية
٢٦٩	١١/٢٩	,,	خطر الخوف
٢٧٠	١٩٣٨/٥/٢٩ م	,,	الخير
٢٧١	١٩٤٢/٧/١٣ م	القاهرة	إعجابه بالنبى ﷺ .
٢٧٢	/٧/١٤	القاهرة	مصيره بعد عام .
٢٧٣	٧/٢٠	,,	زعامة قادرة .(بيتان من نظمه)
٢٧٤	١٩٤٢/٨/٦ م	,,	شعره (فى موضوعات . متفرقة) .
٢٧٥	٨/١٢	,,	بلوغه الثامنة والأربعين وأهدافه لخدمة الوطن .
٢٧٦	١٩٤٣/٤/٢٠ م	,,	شعر نظمه عن الوضع السياسى .
٢٧٧	٧/١٩	لبنان	مشروع قانون مدنى على أساس المجلة والفقه الإسلامى وإعراضه عن المحاماة بعد فصله من الوظيفة
٢٧٨	٧/٢٢	,,	شعره (عن حب الحياة وخوف الموت) .
٢٧٩	١٩٤٣/٨/١١	بغداد	وضع قانون للبلاد العربية قوامه الفقه الإسلامى .
٢٨٠	٨/١٣	,,	وقفة على قبر صديق .
٢٨١	٩/١٢	,,	شعره (مخاطبا أبا حنيفة) .

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
١٨٢	١٩٤٣/١٠/٥	بغداد	المجتمع العربى يبدد ثروته من الرجال الناضجين .
٢٨٣	١٠/١٣	,,	الفضيلة والرذيلة والمتنبى .
٢٨٤	١٠/١٧	,,	شعر فى البكاء .
٢٨٥	١٠/٢٨	,,	شعر المتنبى عن العدو والصديق .
٢٨٦	١١/٢٧	دمشق	إتمام مشروع القانون العراق فى دمشق . الديمقراطية والديكتاتورية .
٢٨٧	١١/٣٠	,,	شعره فى الخمسين من عمره .
٢٨٨	١٢/٢	,,	شعره فى العزيمة .
٢٨٩	١٩٤٣/١٢/٤ م	دمشق	الشباب — سورة الضحى .
٢٩٠	١٢/١٠	بيروت	دعـــاء .
٢٩١	١٢/٢٠	دمشق	بيت من شعره (فى الحكم على الرجال)
٢٩٢	١٢/٢١	,,	العلم .
٢٩٣	١٩٤٤/١/٥ م	,,	الصلة بالله .
٢٩٤	/١/١٣	,,	حق الفقير فى الإسلام .
٢٩٥	١/١٣ (٢)	,,	التعليم فى مصر — رفع مستوى المعيشة .
٢٩٦	١/٢٤	,,	العروبة والإسلام والشرق .
٢٩٧	١٩٤٤/٢/٣	,,	العدالة والمصلحة الاقتصادية أساس التعليم

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
			دعــاء
٢٩٨	٢/٤ ١٩٤٤	دمشق	حقائق وراء العقل .
٢٩٩	٢/٥	,,	شعره فى المحبسين ــ التنافس والتعاون .
٣٠٠	٢/٥ ← (٢)	,,	أمله فى أن يكتب سيرة المصطفى .
٣٠١	٢/٥ ← (٣)	,,	أسس الإصلاح فى مصر .
٣٠٢	١٩٤٤/٢/١٠	,,	خطته لإنشاء اتحاد عربى (قبل إنشاء الجامعة العربية بعام واحد) .
٣٠٣	٣/١١	,,	الشعر العربى .
٣٠٤	٣/١١ (٢)	,,	اطراد تقدم العقل البشرى .
٣٠٥	٣/١١ ← (٣)	,,	يوم الجمعة .
٣٠٦	١٩٤٤/٣/١٢	,,	خطة مفصلة لدراسة الفقه الإسلامى بكلية الحقوق .
٣٠٧	٣/١٢ ← (٢)	,,	إنشاء معهد مستقل للفقه ومجلة ومؤلفات
٣٠٨	٣/١٤	,,	إعادة النظر فى شهور السنة الشمسية .
٣٠٩	١٩٤٤/٣/١٤ م	دمشق	تقدير الوقت .
٣١٠	٣/١٥	,,	كلمات لجيمز بارى وطاغور أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية .
٣١١	٣/١٦	,,	ترتيب حروف الهجاء

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٣١٢	١٩٤٤/٣/١٦	دمشق	الكتابة العربية .
٣١٣	٣/١٩	,,	الحروف القمرية والشمسية
٣١٤	٣/١٩ ← (٢)	,,	مهمة المجتمع .
٣١٥	٣/٢١	,,	برنامج حزب ديمقراطى اشتراكى فى مصر .
٣١٦	٣/٢٢	,,	برنامج لإنشاء الصناعات وحماية العمال والمستهلكين
٣١٧	١٩٤٤/٤/٤	دمشق	خمسة كتب يدعو الله أن يمكنه من تأليفها .
٣١٨	٤/٩	,,	إنشاء مصرف صناعى مصرى .
٣١٩	٤/١٩	,,	العدل والرحمة .
٣٢٠	٤/١٩ ← (٢)	,,	قرب رحمة الله .
٣٢١	٥/٦	,,	الموت
٣٢٢	٥/٦ ← (٢)	,,	أبيات من شعره (ابنته نادية)
٣٢٣	٥/٦ ← (٣)	,,	الأحزاب المصرية .
٣٢٤	٥/٨	,,	الاتحاد العربى (قبل إنشاء الجامعة العربية)
٣٢٥	٥/٨ (٢)	,,	الفضيلة والقوة .
٣٢٦	٥/٩	,,	التوسط بين المحافظين والمفتونين .
٣٢٧	١٩٤٤/٧/١٢ م	القاهرة	الصداقة .
٣٢٨	٤٤/٧/١٢	القاهرة	الإيثار

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٣٢٩	١٩٤٤/٧/٢٩ م	القاهرة	الشهوة والألم
٣٣٠	٤٤/٧/٣١	القاهرة	زكاة الصحة والمال والسعادة
٣٣١	٤٤/٨/٨	القاهرة	مقابلة الشر بالشر
٣٣٢	١٩٤٤/٨/١١	,,	دعاء العام التاسع والأربعين .
٣٣٣	٨/١٢	,,	العدل والقوة .
٣٣٤	١٩٤٥/١٢/١١	,,	دعاء الخمسين من عمره .
٣٣٥	١٩٤٦/٨/١٢	,,	إعداد القانون السورى .
			دعاء الحادية والخمسين
٣٣٦	١٩٤٧/٣/٣١	,,	الجيش المصرى فى ثكنات قصر النيل .
٣٣٧	/٦/١٥	,,	إنسانية الرسول ﷺ
٣٣٨	/٨/١٢	نيويورك	دعاء الثالثة والخمسين .
			مع وفد مصر فى مجلس الأمن
٣٣٩	١٩٤٨/٦/٨	القاهرة	حمدا لله على إتمام القانون المدنى المصرى .
٣٤٠	٨/١٢	برج العرب	دعاء بمناسبة بلوغه الرابعة والخمسين .
٣٤١	١٩٤٩/١/٧	سقارة	النقراشى
٣٤١ م	١٩٤٩/١/١٨	القاهرة	المشاركة فى الفرح والحزن .
٣٤٢	٢/٣	,,	ضرورة الجمع بين الواقع والخيال .
٣٤٣	٣/١	,,	دعاء بمناسبة حلفه اليمين كرئيس لمجلس الدولة

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٣٤٤	١٩٤٩/٤/٨	القاهرة	الاعتراف بالامتياز للميت والحى .
٣٤٥	٨/١٢	الإسكندرية	دعاء الخامسة والخمسين
٣٤٦	ـ/ ٨	,,	بيتان من نظمه (فرحه بإتمام القانون المصرى)
٣٤٧	٩/٢	القاهرة	شعر (عن الإيمان بالله) .
٤٤٨	١٩٤٩/١٢/٢	القاهرة	وسام فرنسى
٣٤٩	١٢/١٦	,,	النعم الإلهية .
٣٥٠	١٢/١٩	,,	الجامعة العربية خطوة مرحلية يجب أن تتحول إلى دولة اتحادية أو موحدة
٣٥١	١٩٥٠/١/١٠م	,,	الإسلام دين عام للبشر .
٣٥٢	/٢/٦	,,	قصص يتمنى تأليفها
٣٥٣	٢/٧	,,	عبء المقاومة أيسر من عبء الظلم .
٣٥٤	٢/١٢	,,	العدل والرحمة .
٣٥٥	٣/١٤	,,	بيتان من شعره (الصبر) .
٣٥٦	٣/٢٣	,,	استقلال القضاء
٣٥٧	١٩٥٠/٤/١٤	,,	دعاء .
٣٥٨	٤/١٤ (٢)	,,	الرأى العام فى مصر .
٣٥٩	٤/٢٠	,,	شعر عربى (فى الصديق) .
٣٦٠	٥/٢٢	,,	بيت شعر عربى (القدر) .

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٣٦١	١٩٥٠/٦/٢	القاهرة	التاريخ والجغرافيا .
٣٦٢	٦/٢٠	,,	التأخر والتقدم .
٣٦٣	٦/٢٥	,,	بيتان من شعره (دعاء) .
٣٦٤	٦/٢٩	,,	دعاء .
٣٦٥	٧/٢	,,	خطته لتوحيد التعليم العام .
٣٦٦	٨/١٢	,,	دعاء بلوغه السادسة والخمسين .
٣٦٧	١٠/١	,,	دعاء .
٣٦٨	١٠/١٤	,,	دفاع عن الإسلام .
٣٦٩	١٩٥٠/١١/١٢	القاهرة	الصبر .
٣٧٠	١٩٥١/١/٢٨	,,	قصة صغيرة من أدب القرآن .
٣٧١	٤/١٠	,,	عدله .
٣٧٢	٤/٢٨	,,	دوره فى إنشاء جامعتين فى مصر .
٣٧٣	٦/٣	,,	داء الشيوعية والرأسمالية .
٣٧٤	٦/٣ (٢)	,,	شعر – للمتنبى –
٣٧٥	٨/١٢	الاسكندرية	دعاء السابعة والخمسين .
٣٧٦	١١/٢٦	مصر الجديدة	دعاء .
٣٧٧	١٢/٢٥	,,	السودان .
٣٧٨	١٩٥٢/٢/١م	,,	دعاء .
٣٧٩	٢/١	,,	دعاء .
٣٨٠	٥/٢٤	,,	الخير والشر .
٣٨١	٥/٢٤ (٢)	,,	صديق .
٣٨٢	٥/٢٤ (٣)	,,	إقامة الوحدة العربية .

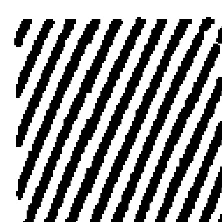
رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٤٠٠	١٩٥٥/١٠/١٢	القاهرة	دعاء .
٤٠١	١٠/١٨	,,	الديمقراطية والديكتاتورية .
٤٠٢	١٠/٢١	,,	التعاون والتنافس .
٤٠٣	١١/١٥	,,	دعــاء .
٤٠٤	١٩٥٦/١/١٥م	,,	شعره فى الموت
٤٠٥	٨/١٠	الإسكندرية	دعاء إتمام الحادية والستين من عمره .
٤٠٦	١٩٥٦/٨/١١م	الاسكندرية	دعاء الثانية والستين .
٤٠٧	١٩٥٧/٨/١٠	,,	دعاء إتمام الثانية والستين .
٤٠٨	٨/١١	,,	دعاء الثالثة والستين وبرنامج لعمل حزب للفلاحين والعمال
٤٠٩	٨/١٢	,,	الإيمان والصبر والأمل .
٤١٠	٨/١٢ (٢)	,,	تقسيم الأحزاب .
٤١١	١٠/٧	القاهرة	أبيات من شعره (القمر الصناعى)
٤١٢	١٠/١١	,,	العقل والعلم .
٤١٣	١٠/١٥	,,	عهد الفضاء (بيتان من شعره)
٤١٤	١٠/١٥ (٢)	,,	تجاوزه الستين من عمره (بيتان من شعره)
٤١٥	١٠/٢٣	,,	دعاء — بيتان من شعره —
٤١٦	١١/٣٠	,,	شعر المتنبى .
٤١٧	١٢/٦	,,	شعر أبى العلاء
٤١٨	١٢/٦ (٢)	,,	دعاء

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٣٨٣	٨/١٢	مصر الجديدة	دعاء ـــ تحديد الملكية الزراعية .
٣٨٤	/١١/١	,,	السودان .
٣٨٥	١٩٥٣/٤/٧م	مصر الجديدة	تطور اللغة .
٣٨٦	/٨/١٠	الاسكندرية	دعاء إتمام الثامنة والخمسين من عمره .
٣٨٧	٨/١١	,,	دعاء بداية العام التاسع والخمسين من عمره . (معهد الدراسات العربية لخدمة الفقه الإسلامى)
٣٨٨	١٩٥٤/٥/١٥م	القاهرة	رثاء قانونى (دعاء الرسول فى الطائف)
٣٨٩	٧/٣١	الاسكندرية	عقاب الرذيلة وتسليح الفضيلة
٣٩٠	٨/١١	,,	دعاء بلوغه الستين من عمره .
٣٩١	٨/١٩	الاسكندرية	عرف قيمة الحرية بعد أن فقدها .
٣٩٢	١٢/١٠	مصر الجديدة	دعاء وأبيات من شعره .
٣٩٣	١٢/١١	,,	الشهيد .
٣٩٤	١٩٥٥/٤/١١م	مصر الجديدة	الموت .
٣٩٥	٤/١١	,,	مختارات من الشعر .
٣٩٦	٥/٧	,,	المـوت
٣٩٧	٨/١٠	القاهرة	دعاء إتمام الستين .
٣٩٨	٨/١١	,,	دعاء الحادية والستين من دعاء الطائف
٣٩٩	٩/٣٠	,,	الإيمان .

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٤١٩	١٩٥٨/٢/١١م	القاهرة	أخطاء الديكتاتور الطغاة .
٤٢٠	٣/٣	,,	الطغاة .
٤٢١	٣/٥	,,	حب النفس والوطن .
٤٢٢	٣/١٢	,,	حب الخير للناس جميعا .
٤٢٣	٣/٢٧	,,	حب الإنسانية .
٤٢٤	٣/٢٩	,,	وحدة الإنسانية .
٤٢٥	٦/١٦	,,	دعاء — بيتان من شعره — الصبر والتفاؤل
٤٢٦	٦/١٦ (٢)	,,	سنة الله .
٤٢٧	١٩٥٨/٨/١٠م	الاسكندرية	دعاء إتمام الثالثة والستين .
٤٢٨	١٩٥٨/٨/١١م	الاسكندرية	دعاء العام الرابع والستين من عمره .
٤٢٩	٥٩/٨/١٠	,,	دعاء إتمام العام الرابع والستين .
٤٣٠	٥٩/٨/١١	,,	دعاء بداية العام الخامس والستين .
٤٣١	١٩٦٠/٨/١٠م	,,	دعاء اختتام العام الخامس والستين .
٤٣٢	١٩٦٠/٨/١١	,,	دعاء بداية العام السادس والستين .
٤٣٣	١٩٦١/٨/١٠	,,	دعاء اختتام العام السادس والستين .
٤٣٤	١٩٦٢/٨/١١	,,	دعاء بداية العام السابع والستين .
٤٣٥	١٩٦٢/٨/١٠م	,,	دعاء اختتام العام السابع والستين .

رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
٤٣٦	٨/١١	الاسكندرية	دعاء الطائف بمناسبة بلوغه الثامنة والستين .
٤٣٧	١٩٦٣/٦/١٧	القاهرة	اللــه
٤٣٨	٦٣/٨/١٠	,,	دعاء إتمام الثامنة والستين .
٤٣٩	١٩٦٣/٨/١١	الاسكندرية	دعاء بداية العام التاسع والستين .
٤٤٠	١٩٦٤/٨/١٠	,,	دعاء إتمام العام التاسع والستين .
٤٤١	٨/١١	,,	دعاء بداية العام السبعين واشتغاله بتأليف كتابين عن الوحدة العربية وإنشاء جبهة للعمل لها .
٤٤٢	١٩٦٥/٨/١٠م	,,	دعاء إتمام العام السبعين من عمره .
٤٤٣	٨/١١	,,	دعاء بداية العام الحادى والسبعين .
٤٤٤	١٩٦٦/١/٢٣	القاهرة	كرهه للطغيان .
٤٤٥	١٩٦٦/٨/١٠	الاسكندرية	دعاء إتمام الحادى والسبعين من عمره (أمله ورسالته فى الحياة)
٤٤٦	١٩٦٦/٨/١١	,,	دعاء بداية العام الثانى والسبعين (أمله ورسالته فى الحياة)
٤٤٧	١٩٦٧/٥/٢٩م	القاهرة	رجل قام على إلباطل .
٤٤٨	٦٧/٦/١٩	,,	هزيمة يونيو .

مسلسل	رقم المذكرة	التاريخ	المكان	العنوان
	٤٤٩	١٩٦٧/٧/١٧	القاهرة	الديكتاتورية .
	٤٥٠	٧/١٨	,,	الديكتاتورية .
٣٠٨	٤٥١	٨/١٠	الاسكندرية	دعاء إتمام العام الثانى والسبعين (لاح له بريق أمل)
٣٠٩	٤٥٢	١٩٦٧/٨/١١	,,	دعاء بداية العام الثالث والسبعين (أمله فى إزالة الفساد)
	٤٥٣	١٩٦٧/٩/٢٩	القاهرة	قيمة المال .
٣١٠	٤٥٤	١٩٦٩/٨/١٠م	,,	دعاء بمناسبة إتمامه عامه الرابع والسبعين .
	٤٥٥	١٩٦٩/٨/١١	,,	دعاء بداية العام الخامس والسبعين من عمره .



المحتويات

رقم الإيداع ٢١٠٥ / ٨٨

الترقيم الدولى ٧ - ٨١ - ١٤٧٠ - ٩٧٧



الزهراء للإعلام العربي

الكتاب مجموعة من المذكرات الشخصية التي كتبها الأستاذ المرحوم الدكتور عبد الرزاق السنهوري، مع تعليقات وحواش تربطها بالأحداث التي عاصرها، والتي تغطي فترة طويلة من حياته بدأت في شهر أغسطس ١٩١٦ عندما كان يدرس الحقوق بمصر، وانتهت في شهر أغسطس ١٩٦٩ عندما توقفت يده عن الكتابة بسبب مرضه الذي أدى إلى وفاته رحمه الله

الزهراء للإعلام العربي